الجمهـــورية الجـــزائرية الديمقـــراطية الشعبـــية
وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـــمي
جامعـــة غليـــزان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

مبادئ الدرس اللّغوي عند الفارابي في ضوء اللسانيات الحديثة

(أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه ل.م.د في (لسانيات العربية المقارنة))

إعداد الطالب(ة):رقيق زهرة **إشراف:**أد مقدّم محمد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
أ.د.مفلاح بن عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة غليزان	رئيسا
أ.د. مقدّم محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة غليزان	مشرفا ومقررا
أ.د.براهيمي بوداود	أستاذ التعليم العالي	جامعة غليزان	مناقشا
د.محمد بن شماني	أستاذ محاضر أ	جامعة غليزان	مناقشا
أ.د.بن نعمية عبد الغفّار	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران-1-	مناقشا
أ.د.مرسلي سبع	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون-تيارت-	مناقشا

السنة الجامعية: ..2021.م./.2022.م.

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

مقدّمة

مقدمة

إن الفضل الذي أسداه الخطاب القرآني لملفوظ العرب لا يطاوله فضل، ولا يصفه بيان، فقد كان العرب أهل فصاحة يصرفون الكلم بدراية يحبّون الإيجاز غير المخل، ويمقتون الإطناب الممل، يختارون من الكلام وما كان له الجرس في قلوب السامعين ولقد ازدادت هذه اللغة نصاعة بما ازدانت به من بلاغة القرآن وأنّ من حق هذه اللغة على كل مسلم أن يعمل شيئا من أجلها فهو إن فعل ذلك يكون قد قام بخدمة القرآن الكريم الذّي يتوقف فهمه على فهم اللغة.

واللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية تميزّ الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، فأضحت وسيلة تساعده على ترجمة ما يختلجه من مشاعر وأحاسيس، فهي نظام من الرموز المتداخلة فيما بينها، اتخذها العلماء مجالا خصبا للدراسة والتحليل والعليل عبر المستويات التي تضبطها، بدءً بالصوتية فالصرفية فالنحوية وصولا إلى تكشف محمولاتها الدلالية وتمثلاتها البلاغية.

لقد أدت الدراسة اللغوية عبر الأعصر صدارة حضورٍ منقطع النظير، بخاصة عند العرب والمسلمين، غايتهم في ذلك تقصي أثر الحجة في الخطاب المنزه، وتدبر أمور عقيدتهم السمحة، ومطاولة مضامينه الكونية، حيث أوغلوا في مباشرة لغتهم وصفا وتحليلا، متأملين في قوالبها

ونظامها، غايتهم في ذلك ضبط أحوالها والتقعيد لقوانينها نأيا بها عن اللحن، خفيه وجليه، تساوقا مع انتشار الدعوة وانفتاح اللغة العربية على لهجات الأمصار ولغات العجم.

وعبر هذا المسلك من النضج والتطور، انتقل البحث في اللغة العربية إلى مراتب أعلى توجهت صوب العناية بالبيان والخطابة عند علماء البلاغة، حيث أفضى ذلك إلى بروز المذاهب والمدارس المختلفة، التي ارتقت بالبحث في استنطاق المدلولات وفهم مقصديات الخطاب القرآني ومؤدياتها، بخاصة مع ما نزعت إليه تيارات الفلسفة الإسلامية والفرق الكلامية التي تراوحت آراؤها بين تناول النص القرآني بالنقل الذي تؤول مناهجه إلى الحجة اللغوية أو بالعقل الذي يستمد أدواته من مشروعية قوانين المنطق وآليات الاستدلال والبرهان والقياس والاستنباط.

وضمن ذات التجاذب الفكري والعلمي، مثّل موضوع اللغة عند العلماء المسلمين منطلقا أساسا، ومبحثا مفصليا لا مناص من الإلمام بدقائقه، ومن ثمة الاشتغال عليه بوصفه حاملا فكريا يعتد به في الخوض في المدركات وتخوم المعرفة. ومن هنا، فقد كان من البديهي أن تشكل اللغة العربية في الفكر الإسلامي براديغما معرفيا يمتاح من تشافع وتدافع الروافد الفكرية وموسوعية العلوم، ليكسبها بذلك خصيصة تتجاوز وظيفة التبليغ والتواصل والتعبير عن الحاجة، جاعلا منها كلية فكرية وملكة ذهنية تتفرد بجهازها التصوري عند كل مذهب وتيار فكري وفلسفي.

ومن هنا، فإن المتأمل في طبيعة الاختلافات التي شملت موضوع اللغة العربية ومستوياتها عند علماء اللغة القدامى، يدرك أن مردها، هي جملة المسوغات التي اعتمدها كل مذهب في التبرير والبرهنة لرأي في التشريع أو أصول الدين أو علوم التفسير أو كل طرح وضعي تؤديه الخطابة أو الفلسفة وعلوم المنطق.

وعبر هذا المأخذ من التباين، تجلت مواطن التفاوت في التقديم وضبط حدود ماهيات الظواهر اللغوية وتعددت الآراء عند جمهور النحاة، على غرار سيبويه والجاحظ وابن جني، وممن عنيوا بموضوع اللغة من العلماء الفلاسفة، في نحو إخوان الصفا، وأبو نصر الفارابي (260-339ه) الذّي انتصر إلى تواضعية اللغة، ونلفيه في شروحه لآراء أرسطو يتبنى المذهب القائل باصطلاحية مفردات اللغة وبتوافقيتها بين بني البشر. ومن ثمة، فقد رهنها دون جدال إلى أسس التحليل الاستقرائي الوصفي، الذي ينطلق من ماهية اللغة المحسوسة ليعود بها إلى تكشف علاقتها مع الوجدان والروح والمجرد.

لقد جاءت الدراسة المقدمة لتلم بما جاء به الفارابي من مفاهيم وقضايا لغوية، ،حيث استشرف البحث على الجهود التي أفردها الفارابي لموضوع اللغة ومقارنتها بما أثبتته معطيات الدرس اللساني الحديث، بخاصة في ما ذهب إليه من طروح شملت المستوى الأول من الدراسة اللغوية الذي يعنى بالصوت اللغوي، وكذا سؤال الدلالة وعلاقتها بالصوت والمقطع اللغوي.

ومن هنا، فقد كانت إشكالية البحث المحورية التي مؤداها:

إلى أي مدى يمكن مقاربة ما جاء به الفارابي من مفاهيم وقضايا لغوية مع ما أثبته علم اللغة الحديث؟

قد تفرعت إلى جملة من المساءلات نجملها في :

ما هو مفهوم الصوت ومن ثمة الحرف ومن ثمة المقطع الصوتي عند الفارابي ؟

كيف ربط الفارابي مسلكية تشكل الدلالة بالبنية الصوتية للغة ؟

وعبر هذا التفرع من التساؤل، إنبنت خطتها البحثية بما يتوافق مع مسعى الإجابة والإحاطة بعناصر التقصي والبحث، حيث وقف البحث على أربعة فصول،صُدّرت بمقدمة وانتهت إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المستخلصة.

جاء الفصل الأول ليعنى بالحديث عن كلّية اللغة عند الفارابي، التي نزع فيها إلى معظم القضايا الفلسفية واللغوية وفق رؤى موضوعية تستند على مشروعية الطرح العلمي،كما عرض فيها إلى المسالك المعرفية التي تتعالق فيها اللغة بالعلوم الأخرى ،حيث نلفيه يفرد باباً في مصنفه "كتاب الموسيقى الكبير" إلى قضيتي الصوت والمقطع الصوتي وعلاقتهما بالموسيقى العربية.

وفي ذات المنوال تفرد الفصل الثاني بباب الحديث عن مبادئ الدرس الصوتي عند الفارابي، ورؤيته الواعية للملمح الفونيطيقي للصوت، في بعيده الفيزيولوجي والفيزيائي، كما حاولت أن أقف على قراءة مقارنة بين ما ذهب إليه الفارابي من تخمين وما عرض إليه بعض نظرائه من

الفلاسفة الذين قدموا لحقيقة الصوت اللغوي الفيزيائية في نحو إخوان الصفا وابن سينا.

أما الفصل الثالث، فكان من الطبيعي، أن ألتفت فيه إلى مبحث الفونولوجيا عند الفارابي ومعاصريه من علماء اللغة، بوصفه مبحثا مكملا ومتمما لحقل علم الأصوات العام بالمؤدى اللساني الحديث، حيث رصدت فيه مبادئ الدرس الصرفي والنحوي عند العرب القدامى. ومن ثمة، انعطفت إلى جملة الرؤى التي نزع إليها الفارابي ،لأطرق بعدها باب ما أفرزته الدراسات اللسانية الحدية بغرض عقد المقارنة والمقابلة بينهما.

كما أعقبت المباحث الثلاثة، بفصل رابع وسمته بمبادئ الدرس الدلالي عند الفارابي حيث سلطت فيه الضوء عن آراء الفارابي حول المبحث الدلالي وطروحه المتعلقة بطبيعة الاسم والمسمى. ومن ثمة، علاقة اللفظ بالمعنى وهي رؤى تغلب عليها تجليات أفكار الفلسفة اليونانية القديمة.

وعبر هذه التراتبية من التقصي والبحث التي ارتهنت فيها إلى آليات المناهج الوصفية التحليلية والمقارنة، انتهت الدراسة إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها .

وسعيا مني الإحاطة بأهم جوانبه ومفاصله، استعنت بجملة من المصادر الأساسية في نحو "كتاب الموسيقى الكبير للفارابي" ،كما استندت في مواطن عدة من المنجز على كتاب "الحروف" الذّي عُدّ من أهم المصادر التي قدمت للصوت اللغوي في القرن الرابع ،ومصنف

"إحصاء العلوم والألفاظ المستعملة في المنطق"، إضافة إلى توظيفي لبعض المؤلفات الحديثة التي اهتمت بالدرس اللغوي الحديث على غرار كتاب "التفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدّي"،و"الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، و"مناهج البحث في اللغة" لتمام حسّان.

إن الإحاطة بأفكار الفلاسفة المسلمين في قضايا المعرفة وبخاصة اللغة ، لا يمكن أن يسعه منجز بحثي في كافة جوانبه، ومن ثمة، فأنني لا أدعي الكمال في ما عرضت له من اشتغال على موضوع اللغة عند الفارابي، لكن حسبي أنني سعيت إلى مطاولة أهم ما أثاره المعلم الثاني من قضايا لغوية، وقد عملت جاهدة بأن أسترشد بتوجيهات مشرفي الأستاذ الدكتور مقدم محمد، ورئيس المشروع الأستاذ الدكتور ابراهيمي بوداود، وأحفظ لهما أنهما لم يوفرا ولم يدخرا جهدا من أجل مرافقتي إلى بلوغ المرام من البحث، فلهما مني كل الشكر والاحترام، كما أصل بالشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة ، نظير ما سيسدون من نصائح وتصويب لهناتي ، فجزاهم الله عني كل خير، وما توفيقي إلا بالله .

الباحثة رقيق زهرة.

يوم .....

الفصـــل الأوّل

المنطلقات الفكرية والفلسفية لماهية اللغة عند الفارابي.

تمهيد

يذهب مؤرخو الفلسفة إلى أنّ موضوعها تجليه مجموعة من التساؤلات يباشرها الفيلسوف بغرض بطاولة حقيقتها وتفسير ماهيتها ،"فالفلسفة من حيث المبدأ، محاولة إنسانية محض، وهي سعي إلى الإجابة على التساؤلات الإنسانية،انطلاقا من المعطيات الإنسانية فحسب، وهي تصبو إلى التعميم والموضوعية، فأساس الفلسفة العقل، ووسائلها المنطق والمبادئ العقلية فضلا عن العلم والاختبار"[1] فأضحت الفلسفة مجالا خصبا لمعظم الباحثين والفلاسفة المسلمين، فتولدت عن هذه الحركة حضارة فلسفية لها روّادها ومكانتها من بين العلوم، بدءا بالفلسفة اليونانية وصولا إلى الفلسفة الإسلامية التي بدورها وضعت بصمتها، حافلة بجملة

[1] الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، عبده الحلو، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1995م، ص8.
*الفارابي (-339ه):هو محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي، الملقب بالمعلم الثاني أي"أرسطو"العرب والمسلمين، أبصر النور في قرية"وسيج" بالقرب من فاراب التركية وراء نهر "سيحون"عام 260ه-873م، وقد اختلف الباحثون في نسبه، فذهب ابن النديم وابن أبي ربيعة الى أنّه من أب فارسي وأم تركية، وجعلا مولده في "فاراب الفارسية"وذهب القفطي و"ابن خلكان" إلى أنّه من "فاراب"التركية ومن أبوين تركيين وهو الرأي الأرجح، وقد وصفه"القفطي"بأنّه فيلسوف المسلمين غير مدافع دخل "العراق"وهو في الأربعين من عمره، واستوطن"بغداد" وقرأ فيها العلم الحكمي على "يوحنا بن حيلان"المتوفي في مدينة السلام أيام الخليفة المقتدر، واستفاد منه....ثم اكمل دراسة المنطق والعلوم الفلسفية على أبي بشر متى بن يونس وهو من أشهر علماء بغداد أنذاك....ولعّل من أبرز ما ميز شخصية الفارابي قوة جلده، ومثابرته على تحصيل العلوم فقد تعشق المعرفة وأنصرف بالكلية إلى التأمل الفلسفي...وقد نبغ الفارابي في علوم عصر كلّها من منطق ورياضيات وفلك وطبيعيات، وكأن له إلمام بالعلوم الطبية...كما أنّه أتقن لغات كثيرة أهمها الفاراسية والعربية والتركية، غير أنّه كان موسيقار عصره من غير منازع...وضع الفارابي طائفة كبيرة من الكتب والرسائل، منها شروح ومنها التصانيف وقد ضاع معظمها، أمّا شروحه فأهمها على أرسطو وأفلاطون وفرفوريوس الصوري وبطليموس والاسكندر الأفروديسي، وأما تصانيفه فمنها كتاب إحصاء العلوم والغرض منه إحصاء العلوم وترتيبها طبيعيا...وكتاب الجمع بين رأيي الحكيمين "أفلاطون"و"أرسطو"وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، وهو تلخيص واضح لفلسفة "الفارابي"...وطائفة من الرسائل والمقالات أهمّها رسالة معاني العقل، تحصيل السعادة، عيون المسائل، كتاب الملة وكتاب السياسة المدنية: عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ص116، ص117، ص119، ص120.

من البحوث والدراسات التي قدّمها أعظم المفكرين والفلاسفة المسلمين، من بينهم الفيلسوف الفارابي*

الملقب بالمعلم الثاني، كما يعدّ من أوائل الفلاسفة الذين كانت لهم مكانة في الفلسفة الإسلامية، وما جعله ينماز عن باقي الفلاسفة تمّسكه بتحصيل العلوم ونزعته التأملية الفلسفية في معالجة مختلف القضايا، فكانت فلسفته مكتملة النضج، بشرحه للكتب الأرسطية والتعليق عليها بشرح وافي ودقيق،

حتى قال فيه ابن سبعين*"هذا الرجل أفهم فلاسفة الإسلام، وأذكرهم للعلوم القديمة وهو فيلسوف فيها لاغير"[1]

أولا -الفلسفة والعلوم الإلهية:

جاء التفكير الفلسفي عند الفارابي مبني على الموجودات،فقال عن الفلسفة:"أنّها العلم بالموجودات بما هي موجودة"[2]وقال أيضا:"اسم الفلسفة يوناني، وهو دخيل في العربية، وهو على مذهب لسانهم فيلسوفا ومعناه إيثار الحكمة، والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس، فإنّ هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناه المؤثر للحكمة، والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره الحكمة"[3]فالفلسفة عند الفارابي تقابل الحكمة، وهذا ما

***ابن سبعين" هو فيلسوف صوفي أندلسي(-669ه).**

1 عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ص115.

[2] أبو نصر الفارابي، الجمع بين الرأيين الحكيمين، تقديم ألبير نصري نادر، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان1986، ص80.

[3] محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، القاهرة، 2012ص49.

أشار إليه قائلا:"إنّ اليونانيين سموّا هذا العلم"الحكمة على الطلاق...وهم يرون أنّها بالقوة الفضائل كلّها ويسمونها علم العلوم وحكمة الحكم"[1]

وجاء العلم الإلهي عند الفارابي يقوم على ثلاثة أجزاء وهي:"أحدها يفحص عن الموجودات بما هي وهو المسمى بالعلم الكلّي أو الفلسفة الأولى، والثاني يفحص عن مبادئ العلوم الجزئية من نظرية وعملية، والثالث يفحص عن الموجودات غير الجسمية حتى ينتهي إلى مبدأ الوجود الأول، وهذا هو العلم الإلهي بحصر المعنى"[2] فالموجودات الطبيعية موجودة بذاتها وقابلة لتغير والتطور، وما نستشفه من مبدأ الوجود الأول هو وجود الله سبحانه وتعالى ويقال أيضا أنّ"الله واجب الوجود لذاته، وهو السبب الأول لوجود سائر الموجودات ولذلك فهو برئ من كل نقص..."[3]فهو العلّة الأولى والسبب الرئيسي في وجود هذا الكون ومخلوقاته، فهو:"الاعتقاد بوجود كائن موجود بطبيعة بغير سبب، ومالك لأعلى درجات الكمال، وممتلئ بالحقيقة الأزلية...ولأنّه هو التصديق والبرهان ولأنّه العلّة الأولى لكل الأشياء وفيه تجتمع الحقيقة والصدق ويلتقيان، ولأنّه أكمل الكائنات فهو أحد فرد ولا يتعدد، وهذا الوجود الأول المنفرد الحقيقي الوجود ندعوه الله"[4]

ثانيا-نظرية الفيض عند الفارابي:

[1] عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ص121.
[2] محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام ، ص122.
[3] المرجع نفسه، ص123.
[4] محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، ص52.

تتأسس نظرية الفيض عند الفارابي على أربعة تساؤلات مهمة يجب الإجابة عنها:الأول:هل العالم مبدع؟ والثاني الإبداع أزلي أم محدث؟والثالث كيف يتم الإبداع؟ والرابع ماهي درجات الوجود؟."[1]

1-**هل العالم مبدع**:يرى الفارابي أنّ العالم مبدع ومحدث واستمدّ وجوده من الموجود الأول وهو الله سبحانه وتعالى المسير لأمور هذا العالم.

2-**هل الإبداع أزلي أم محدث**:وفي هذه المسألة أكّد الفارابي على قدم الإبداع فهو مرتبط بوجود الخالق وملازم له.

3-**كيف يتم الإبداع**:يقال:"إنّ الله واحد وفي العالم كثرة،والله ليس مادة، والموجودات الطبيعية مادية، فكيف توجد الكثرة عن الوحدة والمادة من غير المادة"[2]فهو تأمل وتدبر في خلق الله عزّ وجل، كما يسعى الفارابي من خلال هذه النظرية تفسير كيفية خلق العالم،وبنظام طبيعي تسلسلي من الأكمل إلى الأقل كمالا، والشيء عندما فاض تولد عنه الموجود الثاني، وأورد لنا الفارابي مثالا يوضح فيه عملية الفيض:"فعن كل عقل يفيض عقلا آخر وصورة وفلك، حتى ينتهي الأمر إلى عالمنا الأرضي"[3]فنظرية الفيض تقوم على توالد كل كلية عن كلية قبلها.

4-**ما هي درجات الوجود**:يجمل الفارابي درجات الوجود في أربعة مراتب وهي" أنواع الوجود الكبرى، وهذه المراتب الأربع هي:الله، العقول المفارقة، القوى السماوية، النفوس الإنسانية، ولا يفرد للهيولى مرتبة

[1] عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ص124.
[2] عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية ، ص125.
[3] المرجع نفسه ، ص126.

خاصة لأنّها ليست وجودا بالحقيقة، بل هي إمكان وجود فحسب"[1]فدرجات الوجود متسلسلة بحسب وجودها في الكون.

ثالثا-النفس الإنسانية عند الفارابي:قال الفارابي عن النفس الإنسانية إنّها:"استكمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة"[2]فالنفس الإنسانية تقتصر على جسم طبيعي مركب من عقل فعّال مع بدن حيوي، ويقال أنّ:"أول ما يحدث فيه القوّة التي بها يتغذى، وهي القوة الغاذية ثم من بعد ذلك القوة التي بها يحس الملموس، مثل الحرارة والبرودة وسائرها، التي بها يحس الطعومة والتي بها يحس الروائح، التي بها يحس الأصوات..."[3]فالنفس الإنسانية تستكمل نموها باستكمال إدراكها للمحسوسات و للمعقولات.وهناك من يرى أنّ:"النفس الإنسانية من حيث مرتبتها في الوجود إنّما هي أرقى الصور الأرضية، وهي أفق بين العالم السماوي والعالم الأرضي، تأتي درجة وجودها بعد العقل الفعّال مباشرة، لأنّها أفضل وجود عن هذا العقل"[4]فهي تحتل المكانة الأرقى في الكون، كما اعتبر الفارابي الإنسان مركبا من جوهرين:"أحدهما مادي والآخر روحي ووضع الأدلة على وجودها وروحنيتها"[5]فالجانب المادي هو الفعل البدني المتعلق بالحواس والحركات الصادرة عن أعضاء البدن، ويصطلح عليها الفارابي "بالقوة الغاذية"[6]، في حين يتعلق الجانب الروحي بالله عزّ

---

[1] المرجع نفسه، ص127.
[2] المرجع نفسه، ص130.
[3] محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، ص54.
[4] عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ص130.
[5] المرجع نفسه، ص131.
[6] أبو نصر الفارابي، أهل المدينة الفاضلة، ص88.

و جل ومدى ارتباطه بالروحانيات، وجاء الفارابي مؤكدا لفكرة روحانية النفس الإنسانية قائلا:"لا يجوز وجود النفس قبل البدن كما يقول أفلاطون، ولا يجوز انتقال النفس من جسد إلى جسد كما يقول التناسخيون"[1]لأنّ هذه الفكرة تتنافى وما جاء به الدين، وهو السبب الذي جعل الفارابي لا ينتقد هذا الرأي.

رابعا:الأخلاق:تطرق الفارابي في فلسفته إلى مبدأ الأخلاق قائلا:"إنّ الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة تكتسب بالممارسة، فإذا لم تكن للإنسان أخلاق محمودة فبوسعه أن يحصل عليها بالعادة، والعادة هي القيام بالعمل الواحد مرات كثيرة وفي زمن طويل وفي أوقات متفاوتة"[2]والفارابي يرى أنّ الأخلاق مكتسبة، يكتسبها الإنسان بالممارسة والتعود،ويصنفها إلى أخلاق محمودة والأخرى مذمومة،"فالأخلاق تبحث في أساس السلوك"[3].ويقول أرسطو:"أنّ الأخلاق عادات، بينما يقول أفلاطون أنّ الطبع يغلب العادة، لكن الفارابي يحاول أن يبين أن هذا الاختلاف ظاهريا لاحقيقيا"[4]

-منهج الفارابي:اعتمد الفارابي في تقديمه لمختلف القضايا الفلسفية على عدّة مناهج تيّسر له معالجة مجمل تساؤلاته الفلسفية، وحسب ما يقتضيه نتاجه العلمي فتعددت مناهجه من:

[1] عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ص138.
[2] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة العربية، خليل الجر، دار الجيل، ط3، بيروت، 1993م، ص136.
[3] محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، ص53.
[4] أبو نصر الفارابي، الجمع بين الرأيين الحكيمين، ص85.

1-**المنهج العلمي**:عند الفارابي في تقديمه للعلوم وتصنيفها إلى المنهج العلمي الذّي يعتبره منهجا عام يحكم مختلف العلوم فقال:"وذلك أنّ موضوعات العلوم وموادها لا تخلو من أن تكون إمّا إلاهية، وإمّا طبيعية، وإمّا منطقية، وإمّا رياضية أو سياسية، وصناعة الفلسفة هي المستنبطة لهذه، والمخرجة لها حتى أنّه لا يوجد شيء من موجودات العالم إلاّ والفلسفة فيه مدخل، وعليه غرض، ومنه علم بمقدار الطاقة الإنسية"الإنسانية"[1] على قسمين أساسين وهما:تصنيف العلوم وإحصائها.

أولا:تصنيف العلوم:يقوم هذا التصنيف على:"ترتيبها في مجموعات متميزة بحسب أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، أو هو تقسيمها وترتيبها في نظام خاص على أساس معين بحيث تبدو صلة بعضها ببعض، والتصنيف الحقيقي هو ما قام على أساس من المميزات الذاتية والثابتة"[2]والفارابي بهذا التصنيف يكشف لنا عن الصفات المائزة بين العلوم وتفسير العلائق القائمة بينها.

ثانيا:إحصاء العلوم:وهي المرحلة التي تأتي بعد التصنيف فيقول الفارابي:"أنّ نحصي العلوم المشهورة علما علما، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها وأجزاء كل ماله منها أجزاء، وجمل ما في كل واحد من أجزائه"[3]فخصائص العلوم تتجلى بتصنيف كل علم منها.

2-**المنطق ونظرية العلم:**مما لا ريب فيه أنّ الفارابي عالج مجمل قضاياه الفلسفية بفكر علمي منطقي:"فصناعة المنطق تعطي جملة القوانين التي

---

[1] نفسه، ص80.

[2] إبراهيم العاتي، الفلسفة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة، دط، 1993، ص37.

[3] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، تقديم علي أبو ملحلم، مكتبة الهلال، ط1، 1996، ص53.

شأنها أن تقوّم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب، ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط في من المعقولات والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات والقوانين التي يمتحن بها في معقولات الأشياء لا يمكن أن يكون قد غلط فيها غالط"[1]جعل الفارابي المنطق من المبادئ الأساسية التي بها تستقيم طريقة تفكير الإنسان، فاعتبره مقياس يقاس به صحيح الأفكار من فاسدها.كما جاء الفارابي بتقسيم لعلم المنطق فقال:"العلم ينقسم إلى تصور مطلق كما يتصور الشمس والقمر والعقل والنفس، والى تصور مع تصديق، كما يتحقق كون السماوات كالآكر بعضها في بعض، ويعلم أن العالم محدث فمن التصور مالا يتم إلاّ بتصور يتقدمه كما لا يمكن تصور الجسم ما لم يتصور الطول والعرض والعمق، وليس إذا احتاج تصور إلى تصور يتقدمه يلزم ذلك في في كل تصور بل لابد من الانتهاء إلى تصور يقف ولا يتصل بتصور يتقدمه كالوجوب والوجود والإمكان، فإنّ هذه لا حاجة بها إلى تصور شيء قبلها، يكون مشتملا بتصورها، بل هذه معان ظاهرة صحيحة مركوزة في الذهن، ومتى رام أحد إظهار هذه المعاني بالكلام عليها فإنّما ذلك تنبيه للذهن، لا أنّه يروم إظهارها بأشياء هي أشهر منها."[2]فهناك من الأشياء ما يمكن تصورها من قبل، ليتجسد هذا التصور، وهناك من الأشياء ما تكون مركوزة في الذهن تحتاج إلى تنبيه فقط كالوجوب والوجود والإمكان، فهي معقولات فطر عليها الإنسان.

[1] نفسه، ص10.
[2] إبراهيم العاتي، الفلسفة الإسلامية، ص48.

والأمر ذاته يحدث مع قضية التصديق:"فمن ما لا يمكن إدراكه ما لم يدرك قبله أشياء أخرى، كما هو الحال حينما نريد أن نعلم أن العالم محدث، فيحتاج أولا أن يحصل لنا التصديق بأن العالم مؤلف، وكل مؤلف محدث،فنعلم أنّ العالم محدث...والعلم الذّي نعلم به هذه الطرق، وتوصلنا تلك الطرق إلى تصور الأشياء وإلى التصديق هو علم المنطق"[1]وهذا المبدأ يعد من المنطلقات الأساسية لفلسفة الفارابي.

وغنّي عن البيان وممّا سبق ذكره أنّ الوجوب والوجود والإمكان "تصورات واضحة بذاتها في الذهن فهي أفكار قبلية غير مكتسبة، وأنّ حدوث العالم تصديق ينتهي إلى تصديق لا يتقدمه تصديق فهم حكم لا يقوم في النهاية على حكم آخر"[2]فهذه الأشياء مركزة في الذهن، لا يمكن للفرد أن يكتسبها بالتجربة أو الممارسة اليومية.

ومن حالات الإمكان والوجوب هناك حالتين:"حالة القوة وحالة الفعل، ومنزلة بين المنزلتين:منزلة "ممكن الوجود"ومنزلة "واجب الوجود"[3]فالواجب الوجود يتمثل في الموجود بالفعل، وهو الموجود الذّي لا يمكننا أن نتصور أنّه غير موجود، في حين الممكن الوجود هو الموجود بالقوة، وبإمكاننا أن نفترض وجوده، كما أنّنا نستطيع أن نفترض أنّه غير موجود، دون إحداث أي خطأ.

---

[1] محمد جليل شلش، مجلة المورود، مجلة تراثية فصلية، إصدار وزارة الاعلامالمجلد4، العدد3، ص11، وينظر:إبراهيم العاتي، الفلسفة الإسلامية، ص48.

[2] المورود، مجلة تراثية فصلية، إصدار وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد الرابع، العدد الثالث، الفارابي من أسس الميتافيزياء إلى الحتمية السببية، مدني صالح، ص12.

[3] محمد جميل شلش، مجلة المورد، ص12.

ويقال أيضا أنّه:"إذا تأملنا الموجودات الطبيعية وأحوالها، رأيناها جميعها ممكنة الوجود بذاتها، وليست واجبة الوجود، والبرهان على أنّها ممكنة من وجهين:"الأول أنّنا لو فرضناها غير موجودة لم يحصل عن ذلك محال، فكل موجود طبيعي بعينه يمكن للعقل أن يفترض وجوده أو عدم وجوده من غير تناقض، والثاني أنّ جميع الموجودات الطبيعية لا تخلو من ناحية نقص أو أكثر من ناحية."[1]فالموجودات الطبيعة موجودة بالقوة، يمكننا أن نفترض أنّها موجودة، كما يمكننا أن نفترض العكس، فهي أشياء قابلة للتطور والتغير.

والفارابي يشيد بأسبقية علم المنطق وجعله آلة للفلسفة، ويحدد الغرض من صناعة المنطق فيقول:"الغرض من هذه الصناعة هو تعريف جميع الجهات وجميع الأمور التي تسوق الذهن إلى أن ينقاد لحكم ما على الشيء أنّه كذا، أو ليس كذّا-أي حكم كان-والتي بها تلتئم تلك الجهات والأمور...وقال منعه هذه الصناعة أنّها هي وحدها تكسبنا القدرة على تمييز ما تنقاد إليه أذهاننا، هل هو حق أو باطل وبالجملة فإنّها تكسب القوة أو الكمال...أمكننا من كل حكم انقادت له أذهاننا، أو ذهن غيرنا أن نعلم أي انقياد هو ذلك الانقياد، وأي الأمور ساق الذهن إلى ذلك الانقياد لحق أو باطل أو إلى مقدار من الانقياد سوق تلك الأمور هل انقياد يقين أو دون ذلك."[2]جعل الفارابي عنصر المنطق ضروري ومهم في العملية الذهنية،

[1] عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة، ص122، ص123.
[2] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص104.

إذ اعتبره ركن أساسي وفعّال يرتكز عليه الفرد في القدرة على التمييز والانقياد إلى الأشياء.

ونستشف من التفكير الفلسفي عند الفارابي أنّه تطرق إلى باب التوفيق بين الفلسفة والدين قائلا:"معرفة الخالق، وما يجب لعزّته أنّ أول ما ينبغي أن يبتدئ به المرء هو أن تعلم أنّ لهذا العالم أجزائه صانعا، بأن يتأمل الموجودات كلّها، هل يجد لكل واحد منها سببا وعلّة أم لا، فإنّه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سببا عنه وجد"[1]أشار الفارابي إلى ضرورة التأمل في الخلق والموجودات للوصول إلى علّة وسبب ذلك هو وجود الخالق وحده لا شريك له المسير لهذا الكون، وفي كتابه الجمع بين الرأيين الحكيمين يصرح الفارابي:"أنّ الله مدير لجميع العالم، وتشتمل عنايته كل شيء ولا يعزب عنه مثقال حبة من خردل، وكل ما في العالم من أجزاء وأحوال موضوع على أحسن ما يمكن من توافق وإتقان".[2]فالعالم مبني على نظام توافقي متقن وفي ذلك دليل على وجود مسير واحد له الله عزّ وجل.

وما هو ظاهر وجلي في فلسفة الفارابي تصوفه ونزعته الروحية التي أثرت في تفكيره الفلسفي، وفي الفلسفة العربية الإسلامية عامة، وما لنا من هذا الطرح إلاّ أن نسلّم تسليما بديهيا بأسبقية الفارابي عن الفلاسفة المسلمين في التقعيد للفلسفة الإسلامية بطرح فلسفي علمي مكتمل النضج.

[1] محمد جميل شلش، مجلة المورد، ص115.
[2] المرجع نفسه، ص115.

ـنشأة اللغة

تعدّ قضية نشأة اللغة من أهم القضايا التي تم عني بها الباحثون في اللغة العرب، بل حتى الفلاسفة المسلمين بحيث لقيت اهتماما كبيرا بالبحث والدراسة، وفي هذا الصدد يقول إبراهيم أنيس:"لم يضفر بحث من البحوث اللغوية بقدر وفير في التأمل والتفكير مثل الذي ظفرت به نشأة اللغة"[1]فالبحث في غمار اللغة والوصول إلى أصلها متجذرا عبر العصور"فلا يكاد يوجد تفكير بشري تطرق إلى القضية اللغوية من قريب أو بعيد إلا وقد أثار مشكلة أصل النشأة في اللغة حتى إنّ الخوض في هذا المشكل قد مثّل القاطع المشترك بين مدارس التفكير عبر تسلسلها التاريخي، وهو في نفس الوقت قاسم مشترك بين مجالات هذا التفكير نفسه،إذ تجاذبه كل من الفلاسفة وأعلام الدين والباحثين من تاريخ الإنسان وأصل نشأة العالم الذي يعيش فيه"[2]

ـنظرية التوقيف الإلهي:

تعود هذه النظرية إلى أنّ نشأة اللغة هي قضية إلهام من الله عز وجل وذلك بالاستناد إلى الآية الكريمة:﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾[3]فالآية الكريمة تلخص الوضع الإلهي للغة في بداية الخلق، وهي توفيق من الله سبحانه وتعالى للبشر، غير أننا نستشف أنّ هذه النظرية لم تأخذ نصيبها من البحث

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة انجلو المصرية، ط3، 1976، ص13.
[2] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط1، 1981، ص56، ص57.
[3] البقرة، الآية31.

عند الفلاسفة المسلمين وهذا راجع إلى منطلقاتهم ومبادئهم الفلسفية والعقلانية، في التنظير لمختلف أبحاثهم المعرفية.

ـنظرية المواضعة والاصطلاح:

إنّ الظاهرة اللغوية الاجتماعية من أهم الوسائل التي لجأ إليها الإنسان لتحقيق رغباته وحاجاته من أجل التواصل والتبليغ، فحظيت هذه النظرية بدراسة شاملة ومكتملة من طرف الباحثين اللغويين والفلاسفة المسلمين، والفارابي من بين الفلاسفة الذين كانت لهم عناية خاصة باللغة واهتمام ملفت للنظر بالبحث في مسائلها وبفكر فلسفي بارع ومكتمل النضج، ولم يقف عند اللغة بوصفها جملة من المفردات بل ذهب إلى أبعد من ذلك بعدّها أداة للفكر، وعلى أنّها نظام لغوي قائم على مجموعة من عناصر اللغوية المرتبطة بعلاقات داخلية.كما تتبع الفارابي في بحثه مختلف تطورات القضايا اللغوية ومصطلحاتها وجعلها من العوامل الأساسية للوصول إلى مختلف المعارف، فبحث في كتابه الحروف عن نشأة اللغة، وقال أهل النظر أنّ الفارابي كان رائعا في تصوريه لنشأتها، ويرى بأنها إتفاق فقال:"فيتفق أن يستعمل الواحد منهم تصويتا أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره،فيحفظ السامع ذلك،فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة ويكون السامع الأول قد احتذى بذلك فيقع به، فيكونان قد اصطلحا وتواطئا على تلك اللفظة،فيخاطبان بها غيرهما إلى أن تشيع عند جماعة، ثم كلّما حدث في ضمير إنسان منهم شيء احتاج أن يفهمه غيره ممن يجاوره، اخترع تصويتا فدلّ صاحبه عليه وسمعه منه فيحفظ كل واحد منهما ذلك وجعلاه

تصويتا دالا على ذلك الشيء"[1]فالاستعمال المتبادل بين المنشئ الأول والسامع للغة، وحفظ كل من التصويتات الدالة على شيء ما تتم المواضعة والاتفاق، كما يقال أنّها"الاتفاق بين جماعة من الناس حول لفظة معينة فيتفق أن يستعمل الواحد منهم تصويتا أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة ويكون السامع الأول قد احتذى بذلك فيقع منه فيكونان قد اصطلاحا"[2]

وجاء في حديث الفارابي عن نشأة اللغة إشارة للمواضعة على اللغة فقال:"فأن كانت فطر تلك الأمة على الاعتدال وكانت أمة مائلة إلى الذكاء والعلم طلبوا بفطرهم من غير أن يتعمدوا في تلك الألفاظ التي تجعل دالة على المعاني محاكاة المعاني وأن يجعلوها أقرب شبها بالمعاني والوجود"[3]فكانوا يحرصون عل مشابهة الألفاظ للمعاني بالفطرة.

كما تحدث الفارابي عن قضية ضبط اللغة وترتيبها بألفاظ وتراكيب دالة قائلا:"فهؤلاء هم الذين يتأملون ألفاظ هذه الأمة ويصلحون المختل منها وينظرون إلى ما كان النطق به عسيرا في أول ما وضع فيسهلونه، وإلى ما كان بشع المسموع فيجعلونه لذيذ المسموع، وإلى ما عرض فيه عسر النطق عند التركيبات الذي لم يكن الأولون يشعرون به ولا عرض في زمانهم، فيعرفونه أو يشعرون فيه بشاعة المسموع فيحتالون في

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص138.
[2] دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، إعداد وتقديم مخلوف سيد أحمد، الدار العربية للعلوم، ص55.
[3] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص138، ص139.

الأمرين جميعا حتى يسهلوا ذلك ويجعلوا هذا لذيذ السمع، وينظرون إلى أصناف التركيبات الممكنة في ألفاظهم والترتيبات فيها، ويتأملون أيها أكمل دلالة على تركيب المعاني في النفس وترتيبها فيتحرون تلك، وينبهون عليها ويتركون الباقية فلا يستعملونها، إلاّ عند ضرورة تدعو إلى ذلك فتصير عندها ألفاظ تلك الأمة أفصح مما كانت عليه فتكتمل عند ذلك لغتهم ولسانهم"[1]فأهل اللغة يركزون على تقويم اللغة وتهذيبها بانتقاء الفصيح منها والمستعمل وترك المهمل وبشع السمع، بهدف اكتمال لغتهم وتقويم ألسنتهم.

ونلفى الفارابي يشير إلى عامل آخر يساهم في وضع اللغة والاصطلاح عليها، وهو عنصر المجتمع فيقول:"كلّما حدث في ضمير إنسان منهم شيء احتاج أن يفهمه غيره ممن يجاوره، اخترع تصويتا فدلّ صاحبه عليه، وسمعه منه فيحفظ كل واحد منهما ذلك وجعلاه تصويتا دالا على ذلك الشيء، ولا يزال يحدث التصويتات واحد بعد الآخر ممن اتفق من أهل ذلك البلد إلى أن يحدث من يدبر أمرهم"[2]فالمجتمع عنصر فعّال ومهم في وضع اللغة والاتفاق عليها، ذلك بنقل تصويت ما من متكلم بادر به إلى مستمع يحتفظ بما يسمع.

وقد أشار الفارابي في حديثة عن وضع اللغة إلى المراحل التي مرّت بها هذه العملية، والتي تمت عبر مرحلتين أساسيتين وهما:مرحلة وضع الألفاظ بإزاء معانيها الحقيقية ومرحلة نقل الألفاظ من معانيها الحقيقية إلى

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف ، ص143، ص144.
[2] نفسه، ص138.

معان مجازية[1]فالمرحلة الأولى تعد مجموعة من المراحل الجزئية وأولها يقول الفارابي:"ويكون ذلك أولا لما عرفوه ببادئ الرأي المشترك وما يحس من الأمور التي هي محسوسات مشتركة من الأمور النظرية مثل السماء، الكواكب والأرض وما فيها"[2]وهي المرحلة التي تم فيها وضع المسميات للمحسوسات الموجودة في الكون.

وثاني مرحلة من هذه المراحل الجزئية، أشار فيها الفارابي إلى الألفاظ التي وضعت للأفعال الذاتية الصادرة بالفطرة عن الإنسان بقوله:"ثم بعد ذلك للأفعال الكائنة عن قواهم التي هي لهم بالفطرة، ثم للملكات الحاصلة عن اعتياد تلك الأفعال"[3]، أمّا عن المرحلة الثالثة فقال عنها الفارابي:"ثم من بعد ذلك لمّا تحصل لهم معرفة بالتجربة أوّلا "[4]فهي مرحلة تحصل من خلالها المعرفة بالألفاظ المعبرة بالتجربة .

ثم ينتقل الفارابي إلى مرحلة وضع الألفاظ للأشياء المستعملة والآلات التي يتم من خلالها صناعة مختلف حاجيات الإنسان، فيقول:"ثم من بعد ذلك للأشياء التي تخص صناعة من الصنائع العملية من الآلات وغيرها، ثم لما يستخرج ويوجد بصناعة صناعة، إلى أن يؤتى على ما تحتاج إليه تلك الأمة"[5]وعند سد الإنسان لحاجياته في مختلف المجالات من صنائع،يسعى إلى ابتكار مسميات مناسبة لها،ويقول أيضا:"ونهضت أنفسهم بفطرها لأن تتحرى في تلك الألفاظ تنتظم بحسب انتظام المعاني

[1] نفسه، ص137_ص144
[2] أبو نصر الفارابي، الحروف ، ص138.
[3] نفسه، ص138.
[4] نفسه، ص138.
[5] نفسه ، ص138.

على أكثر ما تتأتى لها في الألفاظ أن تنتظم بحسب انتظام المعاني على أكثر ما تتأتى لها في الألفاظ، فيجتهد في أن تعرب أحوالها الشبه من أحوال المعاني"[1]فأهل اللغة يحرصون على أن تقع الألفاظ على المعاني وأكثر شبها لها،كما كان لهم اجتهاد خاص في تصنيف الألفاظ منها ما تقع على الأشياء المتشابهة والتي اصطلح عليها الفارابي بالكلّي"العام"أمّا الألفاظ المناسبة للأشياء المتباينة والتي اصطلح عليها الفارابي بالخاص والجزئي وهذا ما أورده في قوله:"فيتبين منذ أول الأمر أنّ ههنا محسوسات مدركة بالحس، وأن فيها أشياء متشابهة وأشياء متبانة، وأنّ المحسوسات المتشابهة إنّما تتشابه في معنى واحد معقول تشترك فيه وذلك يكون مشتركا لجميع ما تتشابه، ويعقل في كل واحد منها ما يعقل في الآخر ويسمى هذا المعقول المحمول على كثير"الكلى"والمعنى العام، وأمّا المحسوس نفسه فكل معنى كان واحدا ولم يكن صفة مشتركة لأشياء كثيرة ولم تكن يشابهه شيء أصلا، فيسمى الأشخاص والأعيان والكليات كلّها فتسمى الأجناس والأنواع، فالألفاظ إذن بعضها ألفاظ دالة على أجناس وأنواع بالجملة الكلّيات، ومنها دالة على الأعيان والأشخاص"[2]فاللفظ العام ينطبق على الأشياء المتشابهة، في حين يرى الفارابي أنّ اللفظ الخاص يقع على الأشياء المتباينة والتي تحمل معاني متباينة.كما يؤكد الفارابي على ضرورة تشابه تركيب الألفاظ لتركيب المعاني كما هي مرتبة في النفس .

[1] نفسه، ص139.
[2] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص139.

وينتقل الفارابي بالحديث عن المرحلة الثانية التي جاء فيها بفكرة انتقال الألفاظ من معانيها الحقيقية إلى معانيها المجازية فيقول:"فإذا استقرت الألفاظ على المعاني التي جعلت علامات لها فصار واحد واحد، لواحد واحد وكثيرا لواحد أو واحد لكثير، وصارت راتبة على التي جعلت دالة على ذواتها، فصار الناس بعد ذلك إلى النسخ والتجوز في العبارة بالألفاظ،فعبّر بالمعنى بغير اسمه الذي جعل له أولا وجعل الاسم الذي كان لمعنى ما راتبا له دالا على ذاته عبارة عن شيء آخر ...من غير أن يجعل ذلك راتبا لثاني دالا على ذاته، فيحدث حينئذ الاستعارات والمجازات والتجرد بلفظ معنى ما عن التصريح بلفظ المعنى الذي يتلوه متى كان الثاني يفهم من الأول، وبألفاظ معان كثيرة يصرح بألفاظها عن التصريح بألفاظ معان أخر إذا كان سبيلها أن تقرن بالمعاني الأول متى كانت تفهم الأخيرة مع فهم الأولى، والتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ وتبديل بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها، فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطبيّة أولا ثم الشعرية قليلا قليلا"[1]فهي مرحلة انتقالية تقوم على ما اعتاد عليه عامة الناس من ألفاظ دالة على معاني إلى التجوز في العبارة بالألفاظ وأصبح المعنى يدل على أكثر وأبعد ما كان يدل علية في أول ما وضع اللغة، والتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ وبعد المعاني بعد ترتيبها وتحسينها لتصبح استعارات ومجازات، كما عمد الإنسان التى تسهيل عملية التواصل والتبادل الفكري باختراعه لرموز لغوية مفهومة من طرف الجميع.

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص141.

ـنظرية النشوء والتناسل:

اللغة ظاهرة لغوية اجتماعية قابلة لتطور وتغير عبر حقب زمنية متتالية، وقال عبد السلام مسدي إنّ:"الذي أعطى لنظرية النشوء بعدها التأسيس وجلاها في هندستها النظرية المتكاملة جدليا فإنّما هو أبو نصر الفارابي، الذي جعل منها فلسفة تطورية تربط المؤسسة اللغوية بالمسار الحضاري في الاجتماع الإنساني"[1]وفي حديث الفارابي عن مرحلة النشوء نجده يقول:"...وأول ما يحدثون ويكونون هؤلاء فإنّهم يكونون في مسكن وبلد محدود ويفطرون على صور وخلق في أبدانهم محدودة، وتكون أبدانهم على كيفية وأمزجة محدودة وتكون أنفسهم معدّة ومسددة نحو معارف وتصورات وتخيلات بمقادير محدودة في الكمية والكيفية، فتكون هذه أسهل عليهم من غيرها، وأن تنفعل انفعالات على أنحاء ومقادير محدودة الكيفية والكمية، وتكون هذه أسهل عليها، وتكون أعضاؤهم معدّة لأن تكون حركتها إلى جهات ما وعلى أنحاء أسهل عليها من حركتها إلى جهات أخر وعلى أنحاء أخر"[2]فنظرة الفارابي للوجود الفطري تكمن في ما مدى تعايش الناس على ما هو موجود بتصورات وأفكار محدودة بالفطرة.

ثم ينتقل الفارابي بالحديث إلى المرحلة الاعتيادية قائلا:تنهض نفسه إلى أن يعلم أو يفكر أو يتصور أو يتخيل أو يتعقل كل ما كان استعداده له

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط1، 1981م، ص88.
[2] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص134، ص135.

بالفطرة أشدّ و أكثر، فإنّ هذا هو الأسهل عليه ويحرك جسمه وأعضاءه إلى حيث تحركه وعلى النوع الذي استعداده بالفطرة له أشد وأكثر وأكمل فإنّ هذا أيضا هو الأسهل عليه، وأول ما يفعل شيئا من ذلك يفعل بقوة فيه بالفطرة وبملكة طبيعية لا باعتياد له سابق قبل ذلك ولا بصناعة، وإذا كرر فعل شيء من نوع واحد مرارا كثيرة حدثت له ملكة اعتيادية"[1]فالملكة الاعتيادية تتولد بتكرار ما كان مفطورا عليه الإنسان ليصل إلى مرحلة التواصل والتعايش الجماعي، وجاء عبد السلام المسدي مؤكدا لهذه الفكرة في قوله"ينهض الإنسان بالفطرة فيحرك بحسب استعداده الطبيعي نحو ما يتطلبه وعندئذ يدخل منزلة ثانية هي ما يمكن تسميته بمنزلة الملكة الاعتيادية"[2]ويقول أيضا:"إن يصل النمو الإنساني إلى المرحلة الحاسمة في تعايشه الجماعي وهي المرحلة التي يمكن أن تنعتها بمرتبة التواصل"[3] وهي مرحلة قد أشار إليها الفارابي وبتفصيل ما ورد في هذه المرحلة فيقول:"إذا احتاج أن يعرّف ما في ضميره أو مقصودة بضميره استعمل الإشارة أولا في الدلالة على ما كان يريد ممن يلتمس تفهيمه إذا كان من يلتمس تفهيمه بحيث يبصر إشارته، ثم استعمل بعد ذلك التصويت وأول التصويتات النداء،فإنه بهذا ينبه من يلتمس تفهيمه أنه هو المقصود بالتفهيم لا سواه،وذلك حين ما يقتصر في الدلالة على ما في ضميره بالإشارة إلى المحسوسات ثم من بعد ذلك يستعمل تصويتات مختلفة بدل بواحد واحد منها على واحد واحد مما يدل عليه بالإشارة، والى محسوساته فيجعل لكل

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص135.
[2] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص88.
[3] المرجع نفسه، ص88.

مشار إليه محدودا تصويتا مامحدودا لا يستعمل ذلك التصويت في غيره، وكل واحد من كل واحد كذلك"[1]فالإنسان لكي يبلغ ما يختلجه عمد إلى استعمال الإشارة لتوصيل الرسالة لمن يلتمس تفهيمه، ثم استعمل التصويتات، وأولها النداء لتنبيه المشار إليه أنّه المقصود من عملية التواصل والتفاهم. وبهذه الطريقة ينتج الإنسان لغة تواصلية منظمة، هدفها التبليغ والتواصل الناجح، ونجد الفارابي يقول عن هذه التصويتات إنّها"حروف معجمية"[2]فائتلاف بعضها مع بعض وبتركيب ألفاظها يمكن من خلالها الدلالة على ما يحملونه من رسائل المراد تبليغها فيما بينهم.إلى أن يصل الفارابي بتفسيراته وتخريجاته إلى أهم مرحلة وهي مرحلة اكتمال اللغة،التي بواسطتها يستطيع الإنسان سد حاجاته، فيقول أنّها:"من أبرز مفاصل التكوّن الجنيني التي تنتجها نظرية النشوء والتناسل عندما تتسلط بتصوراتها الما بعدية"[3]وقد توصل الفارابي بتفكيره إلى بلورة نظرية النشوء والتناسل قائلا:"وظاهر أنّ اللسان إنّما يتحرك أولا إلى الجزء الذي حركته إليه أسهل فالذين هم في مسكن واحد وعلى خلق في أعضائهم متقاربة تكون ألسنتهم مفطورة على أن تكون أنواع حركاتها إلى أجزاء من داخل الفم أنواعها واحدة بأعيانها، وتكون تلك أسهل عليها من حركاتها إلى أجزاء أخر، ويكون أهل مسكن وبلد آخر، إذا كانت أعضاؤهم على خلف وأمزجة مخالفة لخلق أعضاء أولئك، مفطورين على أن تكون حركة ألسنتهم إلى أجزاء أجزاء من داخل الفم أسهل عليهم من

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص135، ص136.
[2] نفسه، ص137.
[3] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص90.

حركاتها إلى الأجزاء التي كانت ألسنة أهل المسكن الآخر تتحرك عليها، فتخالف حينئذ التصويتات التي يجعلونها علامات يدل بها بعضهم بعض على ما في ضميره، مما كان يشير إليه وإلى محسوسه أولا، ويكون ذلك هو السبب الأول في اختلاف ألسنة الأمم"[1]فنظرة الفارابي ترتكز على ما استخلصه من اختباراته وتجاربه على لسان كل مسكن، ويرى أنّ الاختلاف الواقع بين ألسنة الأمم راجع إلى خلق ومزاج كل أهل المسكن وكل أمة، فأصحاب المسكن الواحد تتقارب ألسنتهم وخلقهم، كما يمتازون بالسلاسة في النطق على غرار أهل المسكن الآخر.ويرى عبد السلام المسدي أنها:"نتيجة مبدئية من وجهة نظر اللساني هي أنّ هذا التكاثر يفضي إلى تعدد اللغات"[2]

علوم اللسان والمنطق

ـحدّ المنطق عند الفارابي:

يعد الفيلسوف الفارابي من الفلاسفة الأوائل الذين كانت لهم دراسة معمقة للمنطق من خلال تأثره بأبحاث ودراسات أرسطو طاليس وشرحه لمنطقه.فتناول معظم المسائل الفلسفية والمنطقية من خلال مؤلفه الألفاظ المستعملة في المنطق، وبحث في أجزاء المنطق اللغوي من ألفاظ وحروف.

وجاء علم المنطق في الكتب التراثية يحمل معنى النطق، و ابن منظور في تعريفه اللغوي يقول أنّ:"المنطق لغة من ينطق نطقا، وهو

[1] أبونصر الفارابي، الحروف، ص136، ص137.
[2] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص91.

صوت الحيوان...والمنطق الكلام والمنطيق البليغ(...)وقد أنطقه الله واستنطقه أي كلمة وناطقه،وكتاب ناطق بين،على المثل:كأنّه ينطق:وكلام كل شيء منطقه(...)وقد يستعمل المنطق في غير الإنسان(...)والناطق الحيوان من الرقيق وغيره، سمي ناطقا لصوته وصوت كل شيء منطقه ونطقه"[1] .كما كان من الاهتمامات البارزة لدى الفارابي علم المنطق، فجعله من أساسيات بحثه ويعرفه قائلا:"المنطق فيما يعطي من قوانين الألفاظ إنّما يعطي قوانين تشترك فيها ألفاظ الأمم،وتأخذها من حيث هي مشتركة، ولا ينظر في شيء مما يخص ألفاظ أمّة ما، بل يقضي أن يأخذ ما يحتاج إليه من ذلك عن أهل العلم بذلك اللسان.....وأمّا عنوانه فإنّه ينبئ عن جملة غرضه، وذلك أنّه مشتق من النطق وهذه اللفظة تقال عند القدماء على ثلاث معان:أحدهما القوة الخارج بالصوت:وهو الذي به تكون عبارة اللسان في الضمير والثاني القول المركوز في النفس وهو المعقولات التي تدل عليها الألفاظ والثالث القوة النفسانية المفطورة في الإنسان، التى بها يميز التميز الخاص بالإنسان دون سواه من الحيوان."[2]

فالمنطق علم وقانون يسدد الأفكار ويعصمها عن الخطأ، كما أنّه خاص يجمع الأمم.وقال أيضا:"...لما كانت تعطى القوة الناطقة قوانين في النطق الداخل الذي هو المعقولات، وقوانين مشتركة لجميع الألسنة في النطق الخارج الذي هو الألفاظ، وتسدد بها القوة الناطقة في الأمرين

[1] ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، دت، ص354، نقلا عن مجلة آفاق الثقافة والتراث، عز الدين بن زغيبة، مجلة فصلية ثقافية تراثية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العدد54، دبي، 1427ه، 2006م، ص72.

[2] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص36

جميعا نحو الصواب، وتحرزها من الغلط فيهما سميت بالمنطق"[1]ويفصّل في حديثه عن المنطق قائلا:"لما كان النطق والمنطق قد يقع على العبارة باللسان ظنّ كثير من الناس أنّ هذه الصناعة قصدها أن تفيد الإنسان المعرفة بصواب العبارة، وليس ذلك كذلك، بل الصناعة تفيد العلم بصواب العبارة والقدرة عليه هي صناعة النحو، وسبب الغلط في ذلك هو مشاركة المقصود بصناعة النحو المقصود بهذه الصناعة في الاسم فقط،فإنّ كليهما يسمى باسم،المنطق."[2]

فالمنطق باعتباره آلة يهتدى بها الإنسان لقياس صواب المعقولات، وجاء الفارابي في كتابه"المنطق عند الفارابي يقول:"صناعة المنطق آلة إذا استعملت في أجزاء الفلسفة حصل بها العلم اليقين لجميع ما تشتمل عليه الصنائع العلمية والعملية ولا سبيل إلى اليقين الحق في شيء مما يلتمس علمه دون صناعة المنطق "[3]فعلم المنطق علم يقيني لارجحان فيه.

وقال أيضا:"ليست تنظر على أنّها أحد الموجودات لكن على أنّها آلة نتوصل بها إلى معرفة الموجودات فتأخذها كأنّها شيء آخر خارجة عن الموجودات وعلى أنّها ألة لمعرفة الموجودات،فلذلك ليس ينبغي أن يعتقد في هذه الصناعة أنّها جزء من صناعة الفلسفة،ولكنها صناعة قائمة بنفسها

[1] أبو نصر الفارابي، المنطق عند الفارابي، تحقيق رفيق العجم، الجزء الأول، دار المشرق، دط، بيروت، لبنان، 1985م، ص59.

[2] أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق، سحبان خليفات، الجامعة الأردنية، ط1، عمان، 1987م، ص230.

[3] أبو نصر الفارابي، المنطق عند الفارابي، ص59.

وليست جزءا لصناعة أخرى، ولأنّها آلة وجزء معا"[1]فالمنطق باعتبار منهج عقلي وبه نستشف الموجودات فهو علم يعيننا على تصويب أفكارنا.

-1-حدّ المنطق عند الفلاسفة:

للفلاسفة المسلمين تعريفات كثيرة لعلم المنطق، ويقال عنه أنّه:"علم الميزان"[2]. و"هو المعيار للعلوم كلها وكل مالم يوزن بالميزان لا يتميز فيه الرجحان من النقصان، ولا الربح من الخسران".[3]

ويأتي ابن سينا في تعريفه للمنطق قائلا:"فغاية علم المنطق أن تفيد الذهن معرفة هذين الشيئين فقط وهو أن يعرف الإنسان أنّه كيف يجب أن يكون القول الموقع للتصور، حتى يكون معرفا حقيقة ذات الشيء،وكيف يكون حتى يكون دالا عليه، وإن لم يتوصل به إلى حقيقة ذاته، وكيف يكون فاسدا....وأيضا أن يعرف الإنسان أنّه كيف يكون القول الموقع للتصديق حتى يكون موقعا تصديقا يقينيا لا يصح انتقاضه".[4]ويتضح لنا من هذا القول أنّ المنطق عند ابن سينا هو معرفة التصورات الحقيقية للأشياء، ومدى صحة الأفكار وفسادها وذلك من خلال عنصرين أساسين هما التصور والتصديق وبهما نتوصل إلى الفكر الصائب.

ونجد إخوان الصفا يعرفون المنطق بقولهم:"المنطق مشتق من نطق، ينطق، نطقا، والنطق فعل من أفعال النفس الإنسانية وهذا الفعل

---

[1] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، ط2، بيروت، لبنان، ص107، ص108.

[2]: عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، ص340.

[3] فاروق عبد المعطي، نصوص ومصطلحات فلسفية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص491

[4] ابن سينا، الشفاء"المدخل" تح جورج شحاتة قنواتي، ومحمود الخصيري وأحمد فواد الأهواني، ص16

نوعان:فكري ولفظي،فالنطق اللفظي هو أمر جسماني محسوس والنطق الفكري أمر روحاني معقول"[1]وهم بهذا القول يميزون بين المنطق الفلسفي والمنطق النحوي أو اللغوي ويقصدون بالمنطق أنّه مشتق من النطق الذي يعنى بالألفاظ واللغة، أمّا عن المنطق الفلسفي فهو المنطق الفكري والعقلي الذي يعنى بالفكر.

ويقال أنّه:"يبين ويسدد نحو الصواب في جميع أنحاء النطق أحرى بهذا الاسم."[2]ونجد الفارابي في موضع آخر يعرفه على أنّه:"آلة يمتحن بها في المعقولات ما يؤمن أن يكون العقل قد غلط فيه أو قصر في إدراك حقيقة تشبه الموازين والمكاييل التي هي آلات يمتحن بها في كثير من الأجسام."[3]وبهذا فالمنطق هو آلة يقاس بها صحيح المعقولات من فاسدها ومعيار العلوم وموضوعه وغرضه الأساسي معرفة الأفكار الصائبة من الخاطئة، وبهذا يلتقي الدرس اللغوي الحديث في تعريفه للمنطق مع ما جاء به الفارابي ويعرفونه على أنّه:"آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.....ويعلمك القواعد العامة للتفكير الصحيح حتى ينتقل ذهنك إلى الأفكار الصحيحة في جميع العلوم، فيعلمك على أيّة هيئة وترتيب فكري تنتقل من الصور الحاضرة في ذهنك إلى الأمور الغائبة عنك."[4]

---

[1] إخوان الصفا، رسائل، المجلد1، ص391، 392.

[2] ابو نصر الفارابي، احصاء العلوم، ص37.

[3] المرجع نفسه، ص54

[4] علي الشيرواني، التمهيد في علم المنطق، سلسلة التمهيد في العلوم الإسلامية، دار العلم، دط، دت، ص16

كما نجد الدكتور السيد حسين الصدر يورد لنا تعريفا له قائلا:"أنّه علم التفكير الصحيح، وهو مجموعة قوانين تعصم الفكر عن الخطأ، فهي تشبه الميزان والمكيال الذي يجعلنا نزن الأشياء أو نكلها دون أن نخطأ في رسمها بصورة مستقيمة، فكذلك المنطق هو الآلة التي تعصم التفكير عن الخطأ عند تطبيق قوانينه بصورة صحيحة، فهو العلم الذي يميز بين الأحكام والعمليات الذهنية الصحيحة، ويبين الأحكام والعمليات الذهنية الفاسدة."[1]فبالمنطق نتأكد من صواب تفكيرنا كما يحيلنا إلى العمل الذهني الصائب ويعصمه من الخطأ وفساد الرأي.

وبهذا، نجد الفارابي يشيد بأسبقية علم المنطق على كل نشاط معرفي، وذلك من خلال قوله:"وهذه الصناعة أي المنطق تناسب صناعة النحو،ذلك أنّ نسبة صناعة المنطق إلى العقل المعقولات كنسبة النحو إلى اللسان والألفاظ فكل ما يعطينا علم النحو من القوانين في الألفاظ،فإنّ علم المنطق يعطينا نظائرها في المعقولات."[2]وهنا نجد الفارابي يجتهد في عقد المقارنة بين علم النحو وعلم المنطق، فيقول أنّ موضوع النحو الألفاظ وقوانينها الخاصة بالنظام اللغوي، وعلم المنطق موضوعه الأساسي الأفكار والألفاظ من حيث دلالتها على تلك الأفكار، وبهذا نجد أنّ المنطق والنحو متلاحمان ويشتركان في تناول الألفاظ ويتمايزان في أنّ علم المنطق يعطي قوانين مشتركة تعم ألفاظ الأمم كلّها، في حين علم النحو يعطي قوانين تخصّ ألفاظ أمّة واحدة.

---

[1] السيد حسين الصدر، دروس في علم المنطق، دار الكاتب العربي، نقحه الشيخ إبراهيم سرور، ط1، 1426ه، 2005م، ص

[2] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص28

وبمفهوم أعم وبتفسير أوضح يبين الفارابي أنّ النحو ينتج ويألف الجمل والتراكيب الصحيحة وبهذا فهو آلة تحمي اللسان من الزلل، كما يعتبر المنطق آلة لتصويب الفكر عن الخطأ، ويرى أنّ المنطق"ضروري لتصحيح الأفكار أو معرفة مقدار صحتها"[1]، فموضوعه الأساسي تسديد أفكار الإنسان نحو الصواب ويمكننا القول أنّه آلة قياس صحة المعقولات وكل ما يرد من أفكار وآراء في ذهن الإنسان.

2-علم اللسان عند الفارابي:

حاول الفارابي جاهدا في دراسته لعلم اللغة أن يبحث في ألفاظها وتراكيبها، وجعل علم اللسان يقوم على ضربان فقال:"أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيء شيء منها، والثاني علم قوانين تلك الألفاظ"[2]ويقول أيضا:"وعلم اللسان عند كل أمّة ينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى:علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة،وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركب، وقوانين تصحيح الكتابة،وقوانين تصحيح القراءة وقوانين تصحيح الأشعار"[3]وجاء الفارابي بتفصيل لهذه الفكرة موضحا تركيب علم اللسان والقوانين التي تحكم كل لفظ وتركيب فقال:"فعلم الألفاظ المفردة الدّالة، يحتوي على علم ما يدل عليه لفظة من الألفاظ المفردة الدّالة على أجناس الأشياء،وأنواعها...وعلم المركبة هو علم الأقاويل التي تصادف مركبة عند تلك الأمّة وهي التي صنّفها خطباؤهم وشعراؤهم، ونطق بها بلغاؤهم

[1] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص10.
[2] نفسه، ص17.
[3] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص12.

وفصحاؤهم المشهورون عندهم..."[1]فالعلم الذي يبحث في الألفاظ المفردة اصطلح عليه الخليل ابن أحمد الفراهيدي بعلم المعجم اللغوي،والعلم الذي يعنى بدراسة الألفاظ والأقاويل المركبة التي كانت لدى الشعراء والخطباء من شعر ونثر هو علم الأدب.

وينتقل الفارابي بحديثه عن العلوم المتخصصة في دراسة هذه الألفاظ فيقول:"وعلم قوانين الألفاظ المفردة:يفحص أولا في الحروف المعجمية عن عددها، ومن أين يخرج كل واحد منها في آلات التصويت، وعن المصوت منها وغير المصوت، وعمّا يتركب منها في ذلك اللسان، وعما لا يتركب...وعن الحروف الذاتية التي لا تتبدل في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تثنية وجمع، وتذكير وتأنيث واشتقاق وغير ذلك...ثم يفحص عن الألفاظ التي عسر النطق بها أول ما وضعت، فغيرت حتى سهل النطق بها"[2]وهذه إشارة لعلم فقه اللغة الذّي يعنى بدراسة قوانين الألفاظ المفردة، ويبحث عن مختلف القضايا اللغوية،كما يساهم في الكشف عن التغيرات والتطورات التي تطرأ على بنية الكلمة، وحتى دلالات الصوت نفسه.

ثم يفصّل الفارابي في حديثه عن علم قوانين الألفاظ المركبة قائلا:"وعلم قوانين الألفاظ عندما تتركب ضربان:أحدهما يعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تركب أو ترتب، والثاني يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه، كيف هي في ذلك اللسان،وعلم قوانين

[1] نفسه، ص19، ص20

[2] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص21

الأطراف المخصوص بعلم النحو فهو يعرّف أن الأطراف إنّما تكون أولا للأسماء ثم الكلم،وأن أطراف الأسماء منها ما يكون في أوائلها...ومنها ما يكون في نهاياتها...وأمّا الضرب الذّي يعطي قوانين التركيب نفسه فإنّه يبين أولا كيف تتركب الألفاظ وتترتب في ذلك اللسان، وعلى كم ضرب حتى تصير أقاويل، ثم يبين أيّها هو التركيب والترتيب الأفصح في ذلك اللسان"[1]والذّي جعل طرح الفارابي ينماز عن بقية العلماء والباحثين مصطلحاته الخاصة، كمصطلح الأطراف الذي قصد به تلك السوابق و اللواحق والزوائد التي تلحق الكلمة، وتفصيله لكل علم على حدى فمثلا علم قوانين الألفاظ المركبة الذي قصد به علم النحو الذّي يعنى بدراسة أحوال التراكيب وما يطرأ عليها من تغير، وكيف تتركب وتترتب لتنتج جملا وعبارات فصيحة.

كما قد عالج الفارابي قضية علم اللغة انطلاقا من عدّة مباحث، أولّها المبحث الصوتي الذّي يعدّ الحجر الأساس لبناء النظام اللغوي، فتحدث عن تركيب التصويتات قائلا:"لأن تلك الحروف إذا جعلوها علامات أولا كانت محدودة العدد لم تف بالدلالة على جميع ما يتفق أن يكون في ضمائرهم، فيضطرون إلى تركيب بعضها إلى بعض بموالاة حرف حرف فتحصل في ألفاظ من حيث حرفين أو حروف فيستعملونها علامات أيضا لأشياء أخر، فتكون الحروف والألفاظ الأول علامات المحسوسات يمكن أن يشار إليها و المعقولات تستند إلى محسوسات يمكن أن يشار إليها، فإنّ كل معقول كليّ له أشخاص غير أشخاص المعقول الآخر، فتحدث

[1] نفسه، ص23.

تصويتات مختلفة...وإنّما يفهم من تصويت أنّه دال على معقول متى كان تردد تصويت واحد بعينه على شخص مشار إليه وعلى كل ما يشابهه في ذلك المعقول، ثم يستعمل أيضا تصويت آخر على شخص تحت معقول ما آخر وعلى كل ما يشابهه في ذلك المعقول"[1]فعلم اللسان يتركب من أصوات تربط بينهم علائق داخلية تشكل نظاما لغويا يؤدي وظيفة.

أمّا عن الجانب التركيبي، فقد تحدث الفارابي عنه من جانب تآلف تلك المفردات مع بعضها البعض لتشكل ذلك النسيج النحوي الدّال على معاني الجمل والتراكيب،فنجده يقول:"فإن كانت فطر تلك الأمّة على الاعتدال وكانت أمّة ماثلة إلى الذكاء والعلم...نهضت أنفسهم بفطرها لأن تتحرى في تلك الألفاظ أن تنتظم بحسب انتظام المعاني على أكثر ما تتأتى لها في الألفاظ، فيجتهد في أن تعرب أحوالها الشبه من أحوال المعاني، فإن لم يفعل ذلك منا اتفق منهم فعل ذلك مدبر وأمورهم في ألفاظهم التي يشرعونها"[2]يشير الفارابي من خلال هذا القول إلى ذلك التوافق المنطقي الحاصل بين تركيب الألفاظ المنعكس عن تركيب المعاني، كما نستشف من هذا الطرح أنّ الفارابي يعالج المسائل اللغوية بطريقة منطقية دقيقة، وهذا ما يكسب بحثه الوضوح والكمال.

ثم ينتقل الفارابي بحديثه عن الألفاظ ومعانيها المركوزة في الذهن، ويشير إلى تلك الزيادة التي تطرأ على بنية المفردة وتؤثر في معناها وتغيره فيقول:"وكما أنّه في المعاني معاني تبقى واحدة بعينها لا تتبدل

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص134.
[2] أبو نصر الفارابي، الحروف، 138ص، 139.

عليها أغراض تتعاقب عليها، كذلك تجعل في الألفاظ حروف راتبة وحروف كأنّها أعراض متبدلة على لفظ واحد بعينه كل حرف يتبدل لعرض يتبدل، فإذا كان المعنى الواحد يثبت وتتبدل عليه أعراض متعاقبة جعلت العبارة بلفظ واحد يثبت ويتبدل عليها حرف حرف، وكل حرف منها دال على تغير،وإذا كانت المعاني متشابهة بعرض أول حال ما تشترك فيها جعلت العبارة عنها بألفاظ متشابهة في الأشكال ومتشابهة بالأواخر والأوائل، وجعلت أواخرها كلّها أو أوائلها حرفا واحدا فجعل دالا على ذلك العرض، وهكذا يطلب النظام في الألفاظ تحريا لأن تكون العبارة عن معان بألفاظ شبيهة بتلك المعاني"[1]وماهو متعارف أنّ كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، وهي قضية صرفية أثارها الفارابي لتوضيح ذلك التعدد الحاصل في المعاني، ويرى أنّ تلك الزيادة إنّما هي ضرورة إلزامية يحتاجها المعنى.كما قد أفاض الفارابي بالحديث عن مجمل القضايا اللغوية،كالاشتقاق والتضاد والمشترك اللفظي والترادف...الخ.

وقد طرق الفارابي باب الحديث عن الدلالة،وحاول تفسير الكثير من المعاني ودلالات كل الأسماء والأفعال وحتى الحروف قائلا:"إنّ الألفاظ الدّالة:منها ماهو اسم ومنها ماهو كلم والكلم هي التي يسميها أهل العلم باللسان العربي الأفعال، ومنها ما هو مركب من الاسم والكلم..."[2]،وفي حديثه عن الحروف فقال:"ومن الألفاظ الدّالة الألفاظ التي يسمونها النحويون الحروف التي وضعت دّالة على معان...فإنّهم أفردوا

[1] نفسه، ص139، ص140.
[2] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص41، ص42.

كل صنف منها باسم خاص، فصنف منها يسمونه الخوالف، وصنف منها يسمونه الواصلات، وصنف منها الواسطة، وصنف منها يسمونه الحواشي، وصنف منها يسمى الروابط..."[1]فهذا التصنيف الذّي اعتمده الفارابي لتقسيم الحروف يقوم على أساس منطقي ودلالي.

ـالتجليات العلائقية بين علم اللسان والمنطق:

تعدّ اللغة الاستعمال الأساسي الذي يعتمده المتكلم لتعبير عن تصوراته وأفكاره، وهي عبارة عن تظافر الألفاظ والتراكيب لترجمة المعنى الكامن في الذهن، واللغة:"هي تعبير عن الفكر وكل فكر لابد لكي ينتقل من أن يعبر عنه،فاللغة ظاهرة اجتماعية من الطراز الأول،وإن كان المنطق يبحث في الفكر فهو مضطر أيضا البحث في التعبير أي في اللغة،بل إنّ أهمية دراسة اللغة بالنسبة للمنطق تظهر في اسمه نفسه، فهو مأخوذ من النطق أو الكلام حتى قيل أنّ النحو منطق لغوي وأنّ المنطق نحو عقلي....."[2]ومن خلال هذا القول نتوصل إلى أنّ المنطق يبحث في الفكر واللغة هي الاستعمال وتعبير لهذا الفكر.

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ علم المنطق له قيمته الفكرية واللغوية منذ القدم، فالمنطق ومن يتناوله لا يصل إليه إلاّ عن طريق اللغة، وهذا واضح تمام الوضوح، أنّ المنطق وفي إطار اللغوي أنّه يبحث عن فرع من فروع اللغة، يتفق معه ليثبت معا قواعد دراسة الفكر هذا الفرع هو

[1] نفسه، ص42، 44.

[2] دروس في علم المنطق، السيد حسين الصدر، نقحه الشيخ إبراهيم سرور، دار الكاتب العربي، ط1، 1426ه، 2005ص22

النحو."[1]ووظيفته تحاليل الألفاظ اللغوية والتراكيب، وان ينتهي من هذا التحليل إلى وضع القواعد الواجبة الإتباع في التعبير حتى يكون الفكر صحيحا في شكله وفي موضوعه".[2]

وفي إطار عقد المقارنة بين المنطق واللغة قال الفارابي"أنّ نسبة علم النحو إلى اللسان والألفاظ، كنسبة علم المنطق إلى العقل والمعقولات، وكما أنّ النحو معيار اللسان.....كذلك علم المنطق عيار العقل"[3].فهذه المقارنة تومئ إلى أنّ هناك علاقة بين اللغة والمنطق والنحو يتضمن الألفاظ، والمنطق يحتوي العقل والمعقولات فلهما نفس المحتوى ونفس الوظيفة،ذلك أنّ النحو يقوّم اللسان والمنطق يقوّم العقل،كما أنّ للغة أثر واضح وكبير على الفكر،فهي تعبير عن الأفكار بألفاظ والتراكيب متسلسلة ومترابطة بشكل منطقي.

كما أنّ"لنحو مهمة يدخل بها إلى المنطق، والمنطق بدوره له ما يبرز دخوله مع النحو،والرابطة بينهما هي الألفاظ والمعاني، فللاثنين علاقة باللفظ من حيث التعبير به والمعنى من حيث العبير عنه، ومن هنا نستطيع استيضاح النزعة المنطقية للغة، وبالتالي استيضاحها في النحو، من خلال التعبيرات والتركيبات التى اتسمت بروح المنطق للعبارات في اللغة، فالقول أو العبارة إذا كانت معقولة فيقبلها الإنسان، أي أنّها منطقية، وإذا لم يقبلها فهي ليست منطقية".[4]وبما أنّ المنطق يبحث في الفكر فعليه

[1] عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، ط5، ص35.
[2] المرجع نفسه، ص32، 35، 36.
[3] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص54.
[4] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، دار الوفاء لدنيا والنشر، ط1، الإسكندرية2003م، ص145

أيضا أن يبحث في اللغة التي هي وسيلة للفكر، وإذا نظرنا في اللغة من حيث علاقتها بالفكر، وجدنا أنّ اللغة ليست مجرد ثوب يرتديه المعنى الفكري، دون أن يؤثر فيه تأثيرا جوهريا، وإنّما هناك تأثيرا متبادل بين اللغة والفكر".[1]

كما نجد اللغة خاضعة للمنطق في تركيبها، وحتى يكتمل التأثير المتبادل ينتهي،لابد أن يتم هذا الخضوع والصلة بين النحو والمنطق تتلخص في أنّ النحو في التفكير المعبر عنه بالنسبة إلى ما يعبر عنه، وما يعبر عنه هو العملية الذهنية التي هي موضوع المنطق، ومهمة النحو تبدأ حينما تنتهي مهمة المنطق، ونجد اللغة هي الوسيلة الوحيدة لتعبير عن الفكر، كما أنّ حاجة المنطق للغة في ترجمة التصور إلى واقع، ونجد اللغويين قد فرضوا على أنفسهم وعلى من تلاهم معرفة المنطق لتحصل لهم ملكة التركيب اللغوي الصحيح، وصادفنا بالمقابل المناطقة وهم يفرضون على أنفسهم وعلى من تبعهم معرفة اللغة في مقدمة أبحاثهم المنطقية".[2]

ومن خلال استقراء جهود الفارابي الفذّة في هذا المضمار يتضح أنّ للغة علاقة وطيدة وعضوية بالمنطق، ذلك أن اللغة خاضعة للمنطق في جميع مراتبها، كما حاولت أن أقف عند فلسفة اللغة الفارابي من خلال هذه الدراسة، باعتبار أنّ اللغة كانت محل اهتمامه واهتمام الفلاسفة المسلمين من خلال دراساتهم.

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين ، ص159

[2] المرجع نفسه، ص159، 160.

ويرى الفارابي أنّ دراسة اللغة تعدّ مسألة مهمة لفهم المنطق والفلسفة وهذا ما يعزز وجود العلاقة بين النحو والمنطق والتقارب بين اللغة والفلسفة، وهذا ما توصل إليه الفيلسوف الفارابي بعقليته الشمولية وأصالة فكره ومنطقه، وأسبقيته في تأسيس المنطق العربي من خلال ربط النحو بالمنطق، وتمكن من بناء الكثير من الآراء النحوية على المنطق.

وفي الأخير نصل إلى نتيجة مفادها أنّ هناك رابط مشترك بين علم اللسان والمنطق بحيث يمكن إخضاع اللغة كواقع للمنطق التجريبي.

علاقة النحو بالمنطق:

توقف الفارابي عند علاقة النحو بالمنطق، مبرزا تلك اللغة المنطقية القائمة على العلاقة التوافقية التي تربط بين النحو والمنطق، ومنطلقه الأساسي هو أنّ "صناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوّم العقل وتسدد الإنسان نحو الصواب، ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط"[1]وقال أيضا أنّ"المنطق يزودنا بالقوانين التي تقودنا لا محالة إلى ملتمسنا، وتكون مع ذلك قد عرفنا جميع الأشياء المغلطة لنا والملبسة علينا فنتحرز منها عند سلوكنا، فعند ذلك نتيقن فيما استنبطناه فخيل إلينا أنّا قد سهونا عنه امتحناه من وقتنا، فإن كان فيه غلط شعرنا به، وأصلحنا موضع الزلل بسهولة"[2]فالمنطق هو المعيار الدقيق الذّي يقاس به صحيح المعقولات من فاسدها.وجاء الفارابي بفائدة لعلم المنطق وقال:"...يتبين من

[1] أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه إلى سبيل السعادة، ص24.

[2] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص67، وينظر:أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه إلى سبيل السعادة، ص25.

غرضه عظيم غنائه،وذلك في كل ما نلتمس تصحيحه عند غيرنا، وفيما نلتمس تصحيحه عند أنفسنا وفيما يلتمس غيرنا تصحيحه عندنا...بل ينبغي أن يكون علمنا أي طريق ينبغي أن نسلك إليه، وعلى أي الأشياء نسلك، ومن أين نبتدي في السلوك...وإذا جهلنا المنطق كان حالنا في جميع هذه الأشياء بالعكس وعلى الضد"[1]فعلم المنطق يهتدي به الإنسان ليصل إلى تفكير صحيح دون الوقوع في الخطأ.

كما قد أشار الفارابي إلى صناعة النحو قائلا إنّ:"صناعة النحو تفيد العلم بصواب ما ننطق به والقوة على الصواب منه بحسب عادة أهل لسان ما..."[2]فالنحو هو العلم الذّي يعني بتصويب الألفاظ والتراكيب والحفاظ على اللغة من الخطأ،كما يعطي القوانين التي تسدد النظام اللغوي .

وجاء في كتاب الإيضاح في علل النحو أنّه:"الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدّل ولا مغير، وتقويم كتاب الله عزّ و جل الذّي هو أصل الدّين والدّنيا..ومعرفة أخيار النبي؟وإقامة معانيها على الحقيقة لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقوق من الإعراب "[3]فالوصول إلى معرفة ومعاني كلام العرب واللسان العربي لا يكون إلاّ بالتقيد بأصول النحو وقواعده.

وفي كتاب الخصائص تحدث ابن جني عن فائدة النحو فقال:"أنّه يلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن

[1] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص29، ص30.
[2] أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه إلى سبيل السعادة، ص26.
[3] الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص95.

منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ إليها"[1]فعلم النحو هو السبيل للفصاحة دون الوقوع في الخطأ، كما أنّ للأعاجم الاعتماد عليه لتلفظ بفصيح العبارة.

وما نستشفه من هذا الكلام أن المنطق هو العلم الذّي يعطي القوانين التي نسدد بها المعقولات، كما أن النحو بدوره يعطي القوانين التي بها نسدد الألفاظ والتراكيب.

وكان للفارابي تفصيل لهذه المشاركة والعلاقة بين علمي المنطق والنحو فقال في كتابه إحصاء العلوم:"إن المنطق يشارك علم النحو بعض المشاركة بما يعطي من قوانين الألفاظ ويفارقه في أنّ علم النحو يعطي قوانين تخص ألفاظ أمّة ما، وعلم المنطق إنّما يعطي قوانين مشتركة تعمّ ألفاظ الأمم كلّها...وأنّ نسبة صناعة المنطق العقل والمعقولات كنسبة صناعة النحو إلى اللسان والألفاظ، فكل ما يعطينا علم النحو من القوانين في الألفاظ فإنّ علم المنطق يعطينا نظائرها في المعقولات، وكلتا هاتين أعنى المعقولات والأقاويل التي بها تكون العبارة عنها، يسمونها القدماء النطق والقول، فيسمون المعقولات القول"[2]ويقابل هذا في كتابه التنبيه قائلا:"بين صناعة النحو وصناعة المنطق تشابه ما، وهو أن صناعة النحو تفيد العلم بصواب ما ننطق به، والقوة على الصواب منه بحسب عادة أهل لسان ما، وصناعة المنطق تفيد العلم بصواب ما يعقل، والقدرة على اقتناء المعقولات، فهذا التشابه ما بينهما،وقد جرت العادة من القدماء ما يسموه النطق،واسم النطق يقع أيضا على التكلم والعبارة باللسان،وعلى

[1] ابن جني، الخصائص، ج1، ص34.
[2] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص75.

هذا المعنى يدل اسم النطق عند الجمهور...وأمّا القدماء من أهل هذا العلم فإن هذا الاسم يقع عندهم على المعنيين جميعا"[1]وكلتا هاتين الصناعتين تعطينا قوانين، ففي النحو يقدّم لنا قوانين يضبط الألفاظ لأمة، كما أنّ المنطق يعطينا قوانين للمعقولات تعمّ جميع الألسن البشرية، ويساهم في تصويب أفكار الإنسان ويسددها فهو:"يعطي بالجملة القوانين التي من شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات، والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالط"[2]فالمعقولات تسدد بالقوانين التي يفرضها المنطق.

وما يمكن استخلاصه مما سبق أنّ العلاقة القائمة بين علم المنطق والنحو علاقة تلازم وتكامل بحيث كل علم يكمل الآخر، ونستدلّ بما جاء به الفارابي في قوله:"وهو أنّ صناعة النحو تفيد العلم بصواب ما ننطق به، والقوة على الصواب منه بحسب عادة أهل لسان ما، وصناعة المنطق تفيد العلم بصواب ما يعقل والقدرة على اقتناء الصواب فيما يعقل، و كما أنّ صناعة النحو تقوّم اللسان حتى لا يلفظ إلاّ بصواب ما جرت به عادة أهل لسان ما، كذلك صناعة المنطق تقوّم الذهن حتى لا يعقل إلاّ الصواب من كل شيء،وبالجملة فإنّ صناعة النحو إلى الألفاظ كصناعة المنطق إلى المعقولات"[3].

---

[1] أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه إلى سبيل السعادة، ص26.

[2] نفسه، ص53.

[3] أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه إلى سبيل السعادة ، ص231.

ونلمح الفارابي يؤكد على فكرة تشارك النحو مع المنطق في تصويب اللغة فيقول:"قول من زعم أن المنطق فضل لا يحتاج إليه إذ كان يمكن أن يوجد في وقت ما إنسان كامل من القريحة لا يخطئ الحق أصلا من غير أن يكون قد علم شيئا من قوانين المنطق كقول من زعم أنّ النحو فضل إذ قد يوجد من الناس من لا يلحن أصلا من غير أن يكون قد علم شيئا من قوانين النحو، فإنّ الجواب عن القولين جميعا واحد" [1]فهما يشتركان في إعطاء القوانين التي تحمي الإنسان من الزلل.

ويقول أيضا إنّ:"علم النحو في كل لسان إنّما ينظر فيما يخص لسان تلك الأمّة وفيما هو مشترك له ولغيره لا من حيث هو مشترك لكن من حيث هو موجود في لسانهم خاصة،فهذا هو الفرق بين نظر أهل النحو في الألفاظ وبين نظر أهل المنطق فيها...لأنّ المنطق فيما يعطي قوانين الألفاظ إنّما يعطي قوانين تشترك فيها الألفاظ الأمم ويأخذها من حيث هي مشتركة، ولا ينظر في شيء بما يخص ألفاظ أمّة ما، بل يوجب أن يؤخذ ما يحتاج إليه من ذلك عن أهل العلم بذلك اللسان"[2]فهذا عن الشبه بين العلمين وفيما يشتركان.

وإثبات الفارابي لهذه العلاقة جاءت ردّا على أهل النحو اللّذين أنكروا حاجة اللغة للمنطق، فهو يرى أنّ المنطق والنحو علمين متكاملين ويشتركان في أنّ النحو يسنّ قوانين الألفاظ التي تحمل دلالات المعقولات،كما أن المنطق يسنّ قوانين المعقولات التي هي معاني للألفاظ،

[1] نفسه، ص74.
[2] نفسه، ص77.

فالعلاقة توافقية وتلازمية تأسس للخلق لغة تقوم على منطق نحوي ونحو منطقي.

العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الفارابي:

شغلت قضية علاقة اللفظ بالمعنى اهتمام العلماء القدماء منهم والمحدثين، معتمدين في ذلك على أنّ اللفظ ترجمة لما يحمله الإنسان من معاني وأفكار، كما أنّه لا يمكن تصور الدال بدون مدلوله "ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس في النفس التفتت إلى معناه"[1]فالمدلولات الداخلية متلازمة مع الدّوال الخارجية.

وبالمثل نجد إخوان الصفا يقرّون بالعلاقة الوثيقة بين اللفظ والمعنى في قولهم"إنّ التكامل الوجودي القائم بين الألفاظ والمعاني المشابه لتكامل الأرواح والأجساد"[2]فهي علاقة تكامل وترابط كارتباط الجسد بالروح.

وبنفس الطريقة حاول الفارابي ترتيب هذه العلاقة فقال:"ويجرى ذلك بعينه في تركيب الألفاظ فيحصل تركيب الألفاظ شبيها بتركيب المعاني المركبة التي تدّل عليها تلك الألفاظ المركبة، ويجعل في الألفاظ المركبة أشياء ترتبط بها الألفاظ بعضها ببعض متى كانت الألفاظ دّالة على معان مركبة ترتبط بعضها ببعض، ويتحرى أن يجعل ترتيب الألفاظ مساويا

[1] محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، ص96.

[2] الأخضر الجمعي، اللفظ والمعنى"في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب"دراسة، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2001م، ص23.

لترتيب المعاني في النفس"[1]فالترتيب الحاصل في المعاني ينعكس على ترتيب الألفاظ مشابها له وموازيه.

ويقول أيضا"فكما تقترن هاتان اللفظتان في اللسان كذلك يقترن معنياهما جميعا في النفس واقتران معنييهما في النفس يشبه اقتران هاتان اللفظتين في اللسان"[2]فهذا الاقتران القائم بين المعاني الموجودة في النفس وألفاظها يولّد تلك العلاقة الوطيدة التي تربط بينهما،فهي علاقة تكاملية ناتجة عن علاقة اللغة بالمنطق، فاللّغة موضوعها الأساسي هو اللفظ، والمنطق موضوعه الأساسي هو المعنى.

وقد أقرّ الفارابي بهذه العلاقة من خلال دراسته فنجده يقول:"كما أنّ في المعاني معاني تبقى واحدة بعينها تتبدل عليها أعراض تتعاقب عليها، كذلك تجعل في الألفاظ حروف راتبة وحروف كأنّها أعراض متبدلة على لفظ واحد بعينه كل حرف يتبدل لعرض يتبدل، فإذا كان المعنى الواحد يثبت وتتبدل عله أعراض متعاقبة جعلت العبارة بلفظ واحد يثبت ويتبدل عليها حرف حرف وكل حرف منها دال على تغير تغير"[3]فالمعنى شبيها باللفظ، فإذا كان المعنى ثابتا جعل له اللفظ راتبا ولايتبدل، وإذا كانت المعاني تتبدل عليها أعراض متعاقبة تنعكس على اللفظ وتتبدل الحروف وتتغير كما أنّه:"...يطلب النظام في الألفاظ تحريا لأن تكون العبارة عن معان بألفاظ شبيهة بتلك المعاني"[4]

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص140، 141.
[2] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص57.
[3] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص140.
[4] نفسه، ص140.

ثم ينتقل الفارابي بالحديث عن الكيفية التي تتم بها تركيب الألفاظ مع المعاني بعد مشابهتها فيقول:"ويجري ذلك بعين في تركيب الألفاظ فيحصل تركيب الألفاظ شبيها بتركيب المعاني المركبة التي تدلّ عليها تلك الألفاظ المركبة، ويجعل في الألفاظ المركبة أشياء ترتبط به الألفاظ بعضها إلى بعض متى كانت الألفاظ دالة على معان مركبة ترتبط بعضها ببعض، ويتحرى أن يجعل ترتيب الألفاظ مساويا لترتيب المعاني في النفس"[1]فمتى كان التركيب حاصلا في الألفاظ ينعكس على المعنى فيركب، فتتولد تلك العلاقة التلازمية والتكاملية بينهما.

ويتمم كذلك إخوان الصفا التأكيد على هذه العلاقة على غرار الفارابي،فيقولون:"إنّ الألفاظ إنّما هي سمات دّالات على المعاني التي في أفكار النفوس وضعت بين الناس ليعبر كل إنسان عمّا في نفسه من المعاني لغيره من النّاس..."[2]باعتبار أنّ الألفاظ هي ترجمة لما يختلج في النفس الإنسانية.

ويقولون أيضا:"اعلم أنّ المعاني هي الأرواح والألفاظ هي كالأجساد لها وذلك أنّ كل لفظة لا معنى لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه، وكل معنى في فكر النفس لا لفظ له فهو بمنزلة روح لا جسد له..."[3]كما أنّ المعني مرتبطة بالألفاظ فكلما أدت الألفاظ وظيفتها تؤدي المعاني بدورها الوظيفة"فالألفاظ إذا قبلت التأدية عن المعاني ببلاغة فهمت المعاني ولاحت دلائلها بغير تطويل ولا إسهاب، وإن عجزت

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف،، ص140.
[2] إخوان الصفا، الرسائل، ج3، ص319.
[3] نفسه، ص331.

الألفاظ عن تلك التأدية احتاجت إلى التطويل"[1]وهي فكرة توحي إلى ميزة انتقاء الألفاظ للمعاني دون إطناب ممل يخلّ بالبلاغة.

كما أن الحديث عن اللفظ وعلاقته بالمعنى ينقلنا إلى النظر في آراء اللغويين في هذه المسألة،فالناظر في كتب اللغة نجد إشارات صريحة للغويين والنحاة لقولهم بصلة اللفظ بالمعنى،فجاء في كتاب الخصائص لابن جني باب يتمحور حول هذه القضية، تحت عنوان الرد على من أدى على العرب عنايتها بالألفاظ وبإغفالها المعاني قال:"إنّ العرب كما تعنى بألفاظها فتصلها وتهذبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة، وبالخطب أخرى،وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإنّ المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها"[2]فابن جني يؤكد على العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى .

وفي باب آخر سمّاه باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني قال فيه:"هذا غور من العربي لاينتصف منه ولايكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلا سهوا عنه"[3]فهذا الباب يظهر تلك العلاقة الوثيقة التي تربط اللفظ بالمعنى في كلام العرب، كما قد أشار إلى قوة المعاني التي تنعكس على قوة اللفظ المعبر عنها قائلا:"...أصلحوها ورتبوها،وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع

[1] نفسه، ج3، ص122.
[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص217.
[3] نفسه، ج2، ص147.

وأذهب بها في الدلالة على القصد..."[1]فالألفاظ خادمة للمعاني في إظهارها والتعبير عنها.

فاهتمام العرب بهذه العلاقة واضحا وجليا ويقال :"فكانت الألفاظ للمعاني أزقة وعليها أدلّة وإليها موصولة وعلى المراد منها محصلة"[2]فالألفاظ حاملة للمعاني معبرة عنها،وبها يستطيع اللغوي الوصول إلى المعنى الخفي.

ونستطيع القول بعدما أوضحنا علاقة اللفظ بالمعنى أنّها علاقة تلازمية، فقد كان للفظ صلة وثيقة بالمعنى باعتباره ترجمة للمعنى حاملا له.

علاقة المقطع الصوتي بالموسيقى:

لكل لغة من لغات العالم نظام مقطعي خاص بها تنماز به عن بقية اللغات، فالمقطع عنصر أساسي وفعّال يساهم في تحديد الخصائص البنيوية لنسيج كلمات اللغة، وللغة العربية نظام مقطعي خاص يحدد أبنيتها ويرسم كيانها.

المقطع لغة واصطلاحا:ورد مصطلح المقطع في التراث العربي يحمل معان، وجاء في لسان العرب:"...ومقطع كل شيء ومنقطعه آخره،حيث ينقطع، كمقاطع الرمال والأودية...ومقاطع الأودية مآخيرها ومنقطع كل

[1]نفسه، ج1، ص214، 216.
[2] نفسه، ص313.

شيء حيث ينتهي إليه طرفه والمنقطع الشيء نفسه وشراب لذيذ المقطع أي الآخر والخاتمة"[1]

وفي الاصطلاح:يقال إنّ:"الأصوات اللغوية كما ينطقها الإنسان، تخرج مجموعات مجموعات،وكل مجموعة تسمى مقطعا، فقد يكون صوتين اثنين نحو(كتب)المكونة من ثلاثة مقاطع، وقد يكون أكثر مثل كلمة أكتب المكونة من مقطعين اثنين"[2] فاللغة العربية تقوم على نظام المقاطع، بحيث كل مفردة في العربية مكونة من مجموعة مقاطع قد يكون مقطعا واحدا، وقد يكون مجموعة من المقاطع.

أما في اللغات الأخرى فإنّ لفظة syllable الإنجليزية وsyllabeالفرنسية و sibleالألمانية ترتبط بالأصل اللاتينيsyllabus الذي يعود إلى اللفظ اليوناني ومنه الفعل sullambanein ويعني الضّم والجمع، كما يستعمل أيضا في معنى الاحتواء والأخذ جملة بلا تجزئة"[3].ويذهب جان كانتينو إلى أنّ المقطع "الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء كان الغلق كاملا أو جزئيا هي التي تمثل المقطع"[4] فالزمن الفاصل بين عملية الغلق التي تنتج الصوامت وعملية الانفتاح التي تنتج الحركات هي التي تمثل المقطع.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص222.

[2] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، 1998، ص274.

[3] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، ، 1986، ص262.

[4] جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، طبع أوفيست الشركة التونسية لفنون والرسم، 1966، ص191.

وماجاء به ماريو باي في تعريفه للمقطع قد يتقاطع وما جاء به جان كانتينو في قوله:"إنّه قمة السماع غالبا ما تكون حركة مضافا إليها أصوات أخرى عادة، ولكن ليس حتما تسبق القمة أو تلحقها..."[1]

وغنّي عن البيان، أنّ هذه التعاريف تختلف في الدراسات الصوتية الحديثة، وقد استعصى أمر تعريف المقطع الصوتي فهو في نظر الأستاذ الأنطاكي:"فالمقطع هو مجموعة من الأصوات المفردة تقع بين كل انفتاح من انفتاحات الفم أثناء الكلام وبين الانفتاح الذّي يليه، وبعبارة أخرى امقطع هو مجموعة من الأصوات المفردة تتألف من صوت طليق واحد معه صوت حبيس واحد وأكثر"[2]فالمقطع الصوتي هو اجتماع صامت مع صائت فأكثر.

أمّا رمضان عبد التواب فيرى أنّ المقطع الصوتي هو:"كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية مثلا لايجوز الابتداء بالحركة، وكذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة"[3]ويمكن أن نجد المقطع في بداية الكلمة أو في نهايتها كما قد يرد مفردا.

[1] ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1419ه، 1998م، ص96.
[2] جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص191.
[3] حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1420ه، 1999م، ص87.

المقطع الصوتي عند علماء العربية القدامى:

يكاد يجمع معظم الباحثين أنّ العرب لم يعرفوا المقطع الصوتي، وهناك من قال أنّ المقطع الصوتي ظهر مع الغرب، وفي هذا الصدد يقول أحمد مختار عمر:"أهمل العلماء العرب دراسة المقاطع وأشكالها وأجزائها إهمالا تاما"[1].

وقد قام مفهوم المقطع الصوتي على اتجاهين اثنين:الأول فقد ورد في كتب التراث يحمل معنى المخرج،وأول من استعمله ابن جنّي في قوله:"اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها..."[2]ويدّل هذا التعريف على أن المقطع إنّما يعني قطع الهواء. ويتحقق قطعه من مخرج معين، أو عند مقطعه وينتج جرّاء ذلك اختلاف الأصوات تبعا لاختلاف مقاطعها.

وقد استعمل علماء التجويد هذا المصطلح بنفس معنى المقطع الذّي جاء به ابن جنّي،فقال القرطبي:"فالحروف هي مقاطع للصوت الخارج مع النفس ممتدّا مستطيلا فتمنعه عن اتصاله بغايته، فحينما عرض ذلك المقطع سمي حرفا،ويسمى ما يسامته ويجاذبه من الحلق والفم واللسان والشفتين مخرجا"[3]فالمكان الذّي يحدث فيها اعتراض للهواء يسمى مقطعا، فالمتكلم

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص84.
[2] كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، دط، القاهرة، 2000، ص506.
[3] صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، دار الرضوان، ط1، عمان، 1435ه، 2014م، ص31.

عندما يتكلّم إنّما يتكلم بالمقاطع، التي تعدّ تعبيرات عن نسق منظّم، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام.

أمّا الاتجاه الثاني، فهو دليلنا على أنّ المقطع الصوتي ظهر عند العرب، ويعدّ **أبو نصر الفارابي(-339ه)** أول من استعمل مصطلح المقطع، وأدرك معناه من خلال دراسته للأوزان الشعرية فقال:"المقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت"[1]فالمقطع هو وحدة صوتية مكوّنة من صامت وصائت.

كما قد أفادنا الفارابي بتفصيله عن أنواع المقاطع قائلا:"كل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قرن به فإنّه يسمى المقطع القصير والعرب يسمونه الحرف المتحرك، من قبل أنّهم يسمون المصوتات القصيرة حركات"[2].فالمقطع القصير عند الفارابي هو اقتران صامت مع صائت قصير، وهذا ما نجدّه مثبتا في الدرس الحديث ويصطلح عليه بالمقطع القصير المفتوح ورمز له"س ع"أو"ص ع"أو"س ح"وهو مكون من صوت ساكن(صحيح)+صوت لين قصير(حركة)"[3]

وقد أشار الفارابي إلى المقطع طويل قائلا:"وكل حرف لم يتبع بمصوت أصلا، وهو يمكن أن يقترن به فإنّهم يسمونه الحرف الساكن كل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإنّا نسميه المقطع

[1] أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ص1072

[2] نفسه، ص1075.

[3] تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص141، وينظر:أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص301، وينظر:إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص92.

الطويل"[1]ويقابله عند المحدثين المقطع المتوسط المفتوح"وهو ما يرمز إليه ب"ص ع ع"أو"س ح ح"،وهو مكون من صوت ساكن(صحيح)+صوت لين طويل(حرف مدّ)"[2]

وما جعل طرح الفارابي للمقطع الصوتي مميزا، هو أنّ استنتاجه للتقطيع قائما على التقطيع العروضي وموسيقى الشعر،وهذا ما نستشفه من قوله:"وكل مقطع طويل فإن قوته قوة السبب الخفيف فلذلك يعدّ في الأسباب الخفيفة، وكل ما لحق بالأسباب الخفيفة لحق المقاطع الطويلة وسائر ما يركب تركيبا أزيد مما عددناها فإنّ جميعها مركبة إمّا عن أسباب وإمّا عن أوتاد وإمّا عنهما جميعا، وكل سبب خفيف فإنّه يقوم مقام نقرة تامة تعقبها وقفة* كذلك كل مقطع طويل"[3]فالفارابي أدرك العلاقة القائمة بين المقاطع والأسباب، لأنّ دراسته للمقاطع كانت دراسة عروضية، وشبه المقطع الطويل بالسبب الخفيف، وهذا ما أشار إليه اللغويين المحدثين بالمقطع القصير المقفل"ورمز له بالرمز"ص ع ص"أو س ع س"أو"س ح س"وهو مكوّن من :صوت ساكن+صوت لين قصير+صوت ساكن"[4]

ثم يفصّل الفارابي في حديثة عن الأسباب والأوتاد قائلا:"وكل حرف متحرك اتبع بحرف ساكن، فإنّ العرب يسمونه السبب الخفيف،

---

[1] أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ص1072.وينظر عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص384.

[2] تمّام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص141.

[3] أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص1075.

***"ويعني السبب الخفيف يقوم في الإيقاع مقام نقرة تامة ساكنة من قبل أنّ الأسباب الخفيفة مقاطع طويلة."**

[4] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، 301، وينظر:إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوي، ص92.

وكل حرف متحرك أتبع بحرف متحرك، فإنّهم يسمونه السبب الثقيل، والسبب الثقيل متى أتبع بحرف ساكن سموه الوتد المجموع، لاجتماع المتحركين فيه، والسبب الخفيف متى أتبع بحرف متحرك سموه الوتد المفروق لافتراق المتحركين فيه بالساكن المتوسط والسبب الخفيف متى أتبع بحرف ساكن سمي الوتد المفرد لانفراد المتحرك فيه،والسبب الثقيل متى أتبع بمتحرك فلنسمه نحن السبب المتوالي لتوالي المتحركات الثلاثة فيه"[1]وما يتجلى في دراسة الفارابي للمقطع الطويل أنه حصيلة اقتران صامت مع مصوت طويل.

وقال أيضا:"...إمّا أن تردف بمصوتات قصيرة وإمّا أن تكون ساكنة وإمّا أن تردف بمصوتات طويلة"[2]والفارابي بهذه الفكرة يشير إلى المقاطع الأساسية وهما المقطع القصير والمقطع الطويل، ويؤكد على أنّ وحدة صوتية لابد أن تحمل حركة قصيرة كانت أم طويلة.

وعقد الفارابي مقارنة بين المقاطع والأسباب موضحا العلاقة القائمة بينهما قائلا:"وكل مقطع طويل فإنّ قوّته قوة السبب الخفيف، فلذلك يعدّ في الأسباب الخفيفة، وكل ما لحق الأسباب الخفيفة لحق المقاطع، وكل سبب خفيف فإنّه يقوم مقام نقرة تامة تتبعها وقفة،وكذلك كل مقطع طويل،فهذا المد الداخل على المصوت القصير الذّي كان يشكل قمة المقطع القصير يؤدّي إلى جعله مصوتا طويلا يمثّل قمّة المقطع الطويل"[3]وهذا يحيل إلى إدراك الفارابي للمصوتات الطويلة بأنّها إشباع للحركات القصيرة

[1]أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص1077، ص1078..
[2] نفسه، ص1097.
[3] أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص1078، ص1079.

إنّ اهتمام الفارابي بالمقطع الصوتي من أجل التقطيع العروضي الخاص بالأبيات الشعرية والموسيقى العربية، فجعله أساسا لتحليل العروضي ككل، والتحليل المقطعي للمفردة بصفة خاصة،فيقول:"وربما لم تكن اللفظة بأسرها محاكية ولكن بعض أجزائها، مثل زنبور وطنبور،فإنّ المقطع الأول من زنبور يحاكي زميمه إذا طار،وطنبور يحاكي الجزء الأول من هذه اللفظة صوت الآلة، وربما كان حرف واحد من حروفه محاكيا له أو لعرض من أعراضه"[1]ثم يفصل الفارابي في الدلالات العارضة الناتجة عن التقسيم المقطعي فيقول في دلالة كلمة (أبْكَمْ) في حالة الوقف، فالمقطع الأول أبْ مقطع طويل مغلق وهو كلمة دالة عند الوقف، فنقول هذا أبْ يا فتى، فإذا وقفت قلت:هذا أبْ بالسكون، والمقطع الثاني(كَمْ)مقطع طويل مغلق أيضا، وهو اسم استفهام مبني على السكون، فهو قد حلّل الكلمة مقطعيا"[2]ونستنتج من تحليل الفارابي للمقطع، وإشارته للمقاطع القصيرة والطويلة والتمييز بينها، ريادة الفارابي وأسبقية في المفهوم والزمن.كما أنّه عنيّ بالمقطع عروضيا،لارتباطه بالموسيقى الشعرية وأوزانها.

وفي هذا الصدد يصرح كمال بشر بأنّ:"الفارابي يدرك فكرة المقطع بصورة تشابه وتماثل في مضمونها تصور المحدثين، فعلى الرغم من أنّه لم يقدّم لنا تعريفا للمقطع أو تحديدا له نظريا فقد انصرف بأمثلته إلى

[1] صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص33.
[2] المرجع نفسه، ص33.

الإفصاح عن خواص المقطع من حيث التركيب والبناء، أي أنّه أشبه بحزمة أو عنقود من الأصوات المتتابعة على وجه مخصوص..."[1]

وجاء في دراسة الفارابي للمقطع الصوتي مقارنة بين المقطع في العربية وقضية المقطع في اللغات الأخرى فقال:"...كان في كل مرة يقرن ما توصل إليه في اللغة اليونانية، بما لمسه في اللغة العربية، فالمقاطع مثلا لا معنى لها وهي مفردة في اللغة اليونانية، إلاّ أنّ الفارابي لاحظ في العربية بعض المقاطع التى تبقى دّالة على معنى وإن كان يختلف عن المعنى الذّي تعطيه وهي متوالية كقوله:أمّا المقطع الواحد من مقاطع الاسم فليس بدال، لكنه حينئذ صوت فقط"[2]فالمقطع مكوّن من حرف صامت مع صائت، في الاسم إذا فصل هذا الجزء لم يعد دالا على دلالة الاسم ككل، فيصبح حينئذ حرفا فقط.

وابن سينا هو الآخر من بين الفلاسفة الذّين كان لهم باع في تقديمهم للمقطع الصوتي وتقسيمه فنجده يقول:"وأمّا اللفظ والمقالة فإنّ أجزاءه سبعة، المقطع الممدود والمقصور كما علمت، ويؤلف من الخروف الصامتة-وهي التي لا تقبل المدّ البتّة مثل الطّاء والباء والتي لها نصف وهي التي تقبل المدّ السين والرّاء-والمصوتات الممدودة التي يسميها مدّات، والمقصورة وهي الحركات"[3]فالتقسيم عند ابن سينا قائم على الممدود والمقصور، الممدود هو المقطع الطويل،والمقصور يريد به المقطع القصير.

---

[1] كمال بشر، الأصوات اللغوية، ص508.
[2] أمينة طيبي، الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين، منشورة إلكترونية، 23مارس2012.
[3] عبد السلام المسدّي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص262.

إضافة إلى ذلك نجد ابن رشد(-595ه)يقول إنّ:"المقطع كونه وحدة كميّة متناسقة فهو وإن استطعنا نظريا أن نجزأه إلى مكوناته، له في ذاته كيانه المتفرد،لأنه لا ينتج عن مجرد ضم عناصر متجانسة كالكوم أو الكدس من الحبوب، وإنّما هو اجتماع عناصر تنصهر لتكوين شيء جديد يخالفها جوهريا"[1]فهو مجموعة من العناصر المتلاحمة فيما بينها لتكوّن وحدة صوتية متجانسة.

-أنواع المقاطع في العربية:

لاحظ الدّارسون انطلاقا من أشكال المقاطع الصوتية المختلفة في اللغة العربية، أنّه يمكن أن تصنّف إلى أنواع معينة إلاّ أنّهم اختلفوا في المعيار الذّي يمكن أن تصنّف بموجبه هذه الأنواع، بل وجدوا أنّ المقاطع الصوتية يمكن تصنيفها من منطلقين أساسين هما:

1-نهاية المقطع:إذا انتهى المقطع بصوت صائت (قصيرا كان أو طويلا) سمّي مفتوحا،ومثاله في العربية"لا، بما"فالمقطع الأوّل لا ينتهي بحركة طويلة والمقطعان ب، م كلّ منهما ينتهي بحركة قصيرة وسمّي مفتوحا لأنّه يقبل زيادة أصوات أخرى "[2]فهو المقطع الذّي ينتهي بمصوت قصير أو طويل،كمقاطع الفعل(كَتَبَ)/كَ./تَ./بَ./،والفعل نادى/نَ./دَ./.وهو مقطع المكوّن من صائت مع مصوت قصير أو طويل.

أمّا النوع الثاني فيسمى مغلق لأنّه ينتهي بساكن، وإذّا انتهى بحرفين ساكنين سمّي مزدوج الانغلاق..."[3].و يقال "هو المقطع الذّي ينتهي

[1] عبد السلام المسدّي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص263.
[2] صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص93.
[3] ينظر:أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص94.

بصامت،كمقطعي كلمة(عِلْمٌ)/ع،ل،مُ.ن/فالمعيار في هذا التقسيم هو بحسب طبيعة الصوت الأخير،لا بحسب قبول المقطع الزيادة أو عدمه كما يرى بعضهم"[1]

2-طول المقطع أو مدّة النطق:يقوم على أساس طول المقطع وزمن النطق وهو ثلاثة أنواع:

1-مقطع قصير:هو المقطع الذّي ينتهي بحركة قصيرة مثل:كتب:ص ع،ص ع،ص ع.

2-مقطع متوسط:هو الذّي يتكون من ثلاثة أصوات أو من صوتين أحدهما طويل:كم،من،ومثال ما تكون صوتين إحداهما طويل:ما،لا.

3-مقطع طويل:الذّي يتكون من أربع أصوت أو ثلاثة إحداهما طويل،فمثال الأوّل:بحر، علم ومثال الثاني:نار، طول."[2]

وقد أجملها إبراهيم أنيس في قوله إنّ"أنواع النسج في المقاطع العربية خمسة فقط هي:

(1)صوت ساكن+صوت لين قصير.

(2)صوت ساكن+صوت لين طويل.

(3)صوت ساكن+صوت لين قصير+صوت ساكن.

(4)صوت ساكن+صوت لين طويل+صوت ساكن.

(5)صوت ساكن+صوت لين قصير+صوتان ساكنان."[3]

[1] صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص93.
[2] صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص94.
[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص92.

كما قد لاحظ أنّ شيوع المقاطع الثلاثة الأولى في العربية وهي(ص ع)،(ص ع ع)،(ص ع ص)، وهي التي تبنى عليها أوزان الشعر العربي"[1]فهي المقاطع المتداولة بكثرة في الكلام العربي وقد أضاف تمام حسّان في بحثه مقطعا سادسا وسمه "مقطعا قصيرا مقفلا"[2]وقد رمز له بالرمز(ع ص) وهو مكوّن من مصوت قصير(صوت لين قصير)مع حرف ساكن، وقد مثل له بأداة تعريف(ال)، كونه همزة وصل لا تنطق همزة، وإنّما تكون مثل الصوت اللين القصير أثناء الكلام،ويعلّق أحمد مختار عمر على اختار تمام حسّان قائلا:"ولا يصح هذا إلاّ على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط، على هذا (فال)التعريفية عنده تبدأ بفتحة وتليها لام مشكّلة بالسكون"[3]

خصائص المقطع الصوتي العربي:

لكل لغة من لغات العالم نظام مقطعي خاص بها، والعربية شأنها شأن اللغات الأخرى، لها نظام مقطعي تنسج على منواله ألفاظ وكلمات، ويمكن إجمال هذة السمات على النحو الأتي:

ـما ينماز به المقطع الصوتي العربي احتوائه على المصوتات القصيرة منها والطويلة "لا يحتوي المقطع الصوتي إلاّ على مصوت واحد طويل أو قصير، ولا يوجد مقطع في العربية خال من المصوتات، بل إنّ عدد

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص93، وينظر إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص147، ص149.وينظر:أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص302.

[2] تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة النشر، دط، 1989، ص141.

[3]أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص302.

المقاطع في أيّة كلمة مساوٍ لعدد مصوّتاتها، في حين أنّ اللّغات الأخرى تحتوي بعض كلماتها على سواكن فقط..."[1]

-لابدّ أن يبدأ المقطع الصوتي بصامت، أي أنّه لابد أن يبدأ بمتحرك(ص ع)وهو الأساس،وقد يقتصر حجمه على هذا المتحرك فهو المقطع القصير المفتوح، وقد يزيد حجمه بعنصر ثالث صامت(ص ع ص)فهو المقطع المتوسط المغلق"[2]

-إنّ أقّل ما يتركب منه المقطع الصوتي هو مقطع واحد، وأقصى ما ما يمكن أن تتألف منه الكلمة العربية هو سبع مقاطع، وهذا ما نصّ عليه بعض العلماء في قولهم:"أنّ أقصى ما يمكن أن تبلغه الكلمة العربية في عدد مقاطعها هو سبع مقاطع عن طريق إضافة السوابق واللواحق،ومثّلوا لذلك بكلمة(فَسَيَكْفيكَهُمو)..."[3]

-كما أنّه "لا يلتقي صامتان في مقطع واحد في بداية الكلمة، ولا في حشوها ولا في أخرها إلاّ في حالة الوقف، كما أنّه لا يلتقي صامتان في مقطع واحد فإنّه لا يلتقي حركتان أيضا في مقطع واحد"[4]فكل وحدة صوتية مكونة من صامت وحركة .

-ما نجده شائعا في العربية هما المقطعان القصير والطويل بنوعيه، وسبب هذه الكثرة يعود إلى أنّهما مقطعان حرّان يقعان في أوّل الكلام أو وسطه

[1] صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص139.
[2] ينظر:عبد الصابور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص41.
[3] صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص140.
[4] فوزي شايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2004م، ص102

أو آخره، أمّا المقاطع الأخرى فهي مقاطع وقف في الغالب وإن وردت في الدرج فعلى وفق شروط تقيّدها"[1].

وما يمكن استخلاصه من تعريف الفارابي للمقطع:

-أنّ المقطع الصوتي عند الفارابي جاء نتيجة لتقطيعه العروضي القائم على السلم الموسيقى.

-ضبطية الفارابي لتعريفه للمقطع وتقسيمه له إلى مقطع قصير والآخر طويل مع تقديم أمثلة توضح هذا التقسيم، تحيل إلى مقاطع أخرى لم يصطلح عليها الفارابي وإنّما وضّحها بأمثلة،"واكتفاؤه بمثالين لما سمّاهما المقطع القصير والمقطع الطويل لا يعني –في رأينا-عدم إدراكه لبقية الأنماط المقطعية للغة العربية إنّه أوردهما على ضرب من التمثيل لكيفيات تركيب المقاطع وبنائها، والنعت بالقصير والطويل دليل على استيعابه فكرة اختلاف المقاطع باختلاف مكوناتها..."[2]

-تأكيد الفارابي على حصيلة المقطع باقتران حرف ساكن بمصوت قصير أو طويل، وهذا ما تم إثباته في الدرس الصوتي الحديث.

[1] ينظر:المرجع السابق، ص140.
[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص509.

الفصـــل الثاني

المبحث الصوتي عند الفارابي –ملامح تجلي الطرح اللساني–

تمهيد

شهدت الدراسات اللغوية تحولا ملفتا بخاصة عند المنعطف الذي أحدثته التوجهات اللسانية الحديثة، لما تحمله من رؤى وإشارات إلى مختلف القضايا، التي جعلت من اللغة المادة الخامة في بحوثهم، بوصفها كلية وظاهرة ذات ارتباط وثيق بالإنسان تؤسس وتسم لوجوده وكينونته.

ومن هنا، تبوأت اللغة في جميع الأبحاث منزلة متميزة جعلتها مادة للبحث درست بطرائق ومناهج شتى، كما تعدّ اللغة نظاما من الرموز الصوتية تتآلف فيما بينها لتشكل وشيجا من المقاطع تصل به إلى التراكيب التي بها يتشكل الكلام.

وبهذا أصبحت اللغة مجال اهتمام العلماء العرب إلى جانب أبحاثهم ودراساتهم القرآنية، بأصوات لغتهم، فيبحثون فيها، متخذين منها مجالا للدراسة، ليصلوا إلى كيفية انتاجها وصفات ومخارج حروفها، مخلّفين ورائهم تراثا يشهد لهم به في هذا المجال، فجُعل التحليل اللساني يقوم على أربع مستويات متتالية على النحو الآتي:الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، مؤكدين على ذلك التعاضد والتلاحم القائم بين هذه المستويات، ذلك أنّ لكل لغة نظام خاص بها، بحيث يشكل المستوى الصوتي المركز الأول والحجر الأساس الذي تقوم عليه بقية المستويات اللغوية، فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها.

فالدراسات الصوتية إحدى الدراسات اللغوية التي أولاها العرب المسلمون اهتماما ملحوظا، كما يعدّ الصوت اللغوي عموما اللبنة الأولى في البناء الهيكلي العام لأي نظام لغوي، ولماّ كان بهذه الغاية من الأهمية، فقد شغل اهتمام المتقدمين والمتأخرين على حدّ سواء، كونه الأرضية الأولى لأي دراسة لغوية سواء كانت نحوية أم صرفية أم دلالية وغير ذلك.

فكانت جهود علماء العربية القدامى في دراسة الأصوات اللغوية يشار إليها دائما في عصرنا على أنّها من الإنجازات في الدرس اللغوي، بحيث كانت مرتبطة بأغراض معينة في الموضوعات التي يبحثونها"[1]

-ارتبطت الدراسات الصوتية القديمة بغيرها من الدراسات اللغوية كالنحو والصرف والمعجم وغيرها، ولذا فإنّ الدراسات الصوتية قد وجدت عند القدامى هنا وهناك، فكانت هذه الدراسة ملمّة بجانبين هما: دراسة الصوت منفردا، ودراسة الأصوات من خلال الظواهر الصوتية المختلفة.

1-الدرس الصوتي في مرحلة ما قبل الفارابي:

1-1مفهوم الصوت اللغوي: من الفعل:"صات، يصوت، يصات، بمعنى نادى والصيّت بالكسر الذكر الحسن"[2]و عند ابن منظور يأتي بمعنى"الجرس، وقدصات،

[1]ينظر :غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط2، عمان، 2007م، 1438ه.

[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، (فصل الصاد-باب التاء)، دار الكتب العلمية، مج1، ج1، ص180.

يصـــوت، يصـــات، صـــوتا، أصـــات وصـــوّت بـــه كلّـــه نـــادى، وفـــي الحـــديث كـــان العبّـــاس رجـــلا صـــيّتا أي شـــديد الصـــوت عاليـــه"[1]، وكثـــرت معـــاني الصـــوت حيـــث يحمـــل فـــي المعـــاجم اللغويـــة معـــاني أخـــرى تتعـــانق مـــع مفهـــوم اللحـــن الحســـن والذكر الحسن.

ولئن كان البحث والاهتمام بالمصطلح الصوتي في الدراسات العربية القديمة يضرب بجذوره إلى البدايات الأولى لنشوء الدرس اللغوي ، فإن فضل التأسيس يرده علماء اللغة إلى **الخليل ابن أحمد الفراهيدي(-175ه)**دون منازع من خلال معجمه العين "الذي ألفه على أساس صوتي باعتبار مخارج الحروف في ترتيب الأبواب مبتدا بحروف الحلق منتهيا إلى الحروف الشفوية، عالج فيه مختلف المسائل الصوتية وذلك بحديثه عن الجهاز الصوتي وأعضائه."[2]وبهذا ذهب بعضهم إلى القول إنّ"علماء اللغة العرب، بدأت محاولاتهم بعمل الخليل ابن أحمد، فلم أجد نحويا من النحاة الأولين أحسّ بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية غير الخليل ابن أحمد."[3]

فكان للخليل رؤية علمية دقيقة ومتخصصة مكّنته من تصنيف الأصوات بحسب المخارج، مما جعله يتوصل إلى تقسيم الأصوات إلى

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، مج5، بيروت، لبنان، 1426ه، 2005م.
[2] عبد الغفّار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، دط، 1430ه، 2009م.
[3] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1958م، ص168.

صحيحة وليّنة، أي أنّه ميّز بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة، كما أنّه أدرك العلاقة بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة، ولم يكتف الخليل بدراسة الصوت معزولا، بل درس وظيفته دراسة علمية دقيقة كدراسة زيادة الألف في الخماسي، والألف واللام للتعريف والإدغام.....الخ وهذا يسمح لنا بالقول إنّ الخليل كانت دراسته دراسة فونيتيكية فنولوجية للأصوات اللغة العربية، كما أنّه قدّم للفكر الصوتي أهّم مبادئه وأسسه التي يقوم عليها إذ يقول:"والعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية، لأنّ مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان، لأنّ مبدأها من اللهاة، والجيم والشين والصاد شجرية لأنّ مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم، والصاد والسين والزاي أسلية، لأنّ مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والثاء لثوية لأنّ مبدأها من اللّثة، والراء واللام والنون ذلقية لأنّ مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفيه كذلق الأسنان، والفاء والباء والميم شفوية وقال مرّة شفهية، لأنّ مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيّز واحد، لأنّها هاوية في الهواء لايتعلق بها شيء".[1]

وقد ورّث الخليل ابن أحمد عمله وفكره لتلاميذه من بعده، يتقدمهم سيبويه(-180ه)الذي أفّاد من أستاذه خير إفادة، وأودع كل ذلك في مؤلفه الخالد الكتاب الذي ضمّن في قضايا كثيرة تتصل بالدراسات الصوتية، بخاصة في تفصيله للمبحث الفيزيولوجي، الذي عني فيه

[1]الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، عبد الله درويش، بغداد، ج1، 1967م، ص65.

بمواضع حدوث الحرف، وموقعياته، وهيئات حدوثه، إذ قسّم فيه الأصوات العربية إلى ستة عشر مخرجا :فللحلق منها ثلاثة:

1-فأقصاها مخرجا الهمزة والألف والهاء.

2-ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء.

3-أدناها مخرجا من الفم العين والخاء.

4-ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

5-ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

6-ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرجا الجيم والشين والياء.

7-ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الصاد.

8-ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينهما وبين مايليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والتثنية مخرج اللام.

9-ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.

10-ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

11-ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والثاء.

12-ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.

13-ومما بين اللسان، وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

14-ومن باطن الشفّة السفلى، وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

15-ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

16-ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة."[1]

ومثّلت أعمال الخليل وسيبويه، مركتزا تأسيسا، استند عليه اللغوي أبو الفتح عثمان ابن جني في القرن الرابع للهجرة(-392ه)، وهي المرحلة التي بلغ فيها الدرس الصوتي نضجا منقطع النظير، ونلفي ابن جني الذي عالج القضايا الصوتية في العربية على نحو مفصّل، وسمه بسر صناعة الإعراب وهو أول كتاب مستقل يؤلف في هذا العلم، إذ لم يعرف العرب قبله كتابا يختص بعلم الأصوات ، بحيث جمع فيه ابن جنى حصيلة الدراسات الصوتية التي سبقته"[2].كما جاء هذا الكتاب موضحا لمعالم الدراسات الصوتية التي عني بها أهل اللغة في القرن الرابع، ومن أهم موضوعاته:وصف جهاز النطق وعدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها، ووصف مخارج الحروف وصفا تشريحيا دقيقا، فالغاية الأبرز من هذا الكتاب هي وصف الحروف والحديث عن كل صوت على حدة.

ولما كان في القديم تلك الصعوبة في الوصف الدقيق للصوت، "اتبع ابن جني وغيره من اللغويين الطريقة السمعية المعتمدة على إرهاف السمع، وملاحظة مخارج الحروف وصفاتها وغيرها من

[1]الكتاب، سبيويه، تح عبد السلام هارون، مكتبةالخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، ج2، 1982م، 1406ه، ص206.

[2]علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار غيداء، عمان، ط1، 2014ه، 1434ه، ص62.

القضايا الصوتية."[1]ولإدراك أثر السمع وللكشف عن الحرف يقول ابن جني:"وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا، لأنّ الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول إكْ، وإقْ، وإجْ وكذلك سائر الحروف."[2]وعملية الإتيان بالحرف ساكنا تساعد على الكشف عن صدى الحرف باعتبار أنّ الحركة تزعج الحرف.

وفي ذات المسلك من الإلمام، نلفي ابن جني يعرض إلى تعريف شامل ودقيق لمفهوم الصوت في قوله"اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، ويسمى المقطع أينما عرض له حرف، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[3]، فالصوت في نظر ابن جنّى صوت يندفع من الرئة ويخرج مع النفس مسترسلا إلى أن يضيق مجراه، أو ينقطع بأحد أعضاء الجهاز النطقي وثمة يتألف الحرف، فالمقطع في ضوء هذا المنحى من التصور الكلاسيكي هو مكان انقطاع الصوت والحيز المتولد عنه الحرف أي المخرج.

2:المنطلقات الصوتية عند فلاسفة العرب المسلمين:

[1]علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، ص68.
[2]ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص7.
[3]نفسه، ص6.

تميز البحث اللغوي عند الفلاسفة المسلمين بملمحه الموسوعي ومنوالهم التبريري والتعليلي، وذلك يعود لطليعة منهجهم وطريقة تفكيرهم التي تتسم بالدقّة والرصانة وأسلوبهم العلمي الدقيق، كما بلغت الدراسات الصوتية عندهم أقاصي البحث، وتمخضت دراستهم عن نتائج تتقاطع مع ما توصل إليه الباحثين المحدثين في الكثير من المسائل، وكانت لهم مبادرات كثيرة ساهمت في إثراء المباحث والقضايا الصوتية، بالارتكاز في بحثهم على الصوت وتحديد مفهومه، بخاصة في القرن الرابع للهجرة، حيث التفت العلماء والفلاسفة المسلمين إلى التدبر في مضامين الكتاب المنزه، من خلال التأمل والخوض في الروافد المعرفية التي توارثت من الحضارات السابقة لهم.

اخوان الصفاء وخلان الوفاء(ق4ه):لقد خلفتهم آراؤهم وأعمالهم أثرا بالغا في التأسيس للمعرفة العلمية الحقة، لماهية الصوت، بخاصة في منحاه الفيزيائي ، فقالوا عن كيفية حدوث الصوت:"منشأ الأصوات حركة الأجسام المصوتة، وأنّ هذه الحركة تؤثر في الهواء وهو(لشدّة لطافته وخفّة جوهره، وسرعة حركة أجزائه، يتخلل الأجسام كلّها، فإذا صدم جسم جسما آخر انسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع وتموج إلى جميع الجهات، وحدث من حركته شكل كروي، واتسع كما تتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها، وكلّما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته

وتموجه إلى يسكن ويضمحل..."[1]فمصدر الصوت وكيفية حدوثه تنتج عن اصطدام الأجسام، وما مدى تمّوج الهواء وتدافعه لإصدار الصوت.

والصوت في معناه العام نجده موضّحا في قولهم:"إنّ أنواع الصوت متنوعة فالصوت إمّا طبيعي، أو آلي أو منطقي أو غير منطقي، وقد يكون الصوت حيوانيا كالنوعين الأخيرين، وقد يكون غير حيواني كالنوعين الأولين"[2]فأنواع الصوت يجملونها إخوان الصفاء في الأصوات الطبيعية أو إصطناعية، أو منطقية أو غير منطقية.

ويشير إخوان الصفاء إلى عملية إصدار الصوت وكيفية حدوثه فيقولون:"اعلم أنّ الأصوات هو ما حدث من تصادم الأجرام وحركات الأجسام والصوت قرع يحدث من الهواء إذا اصطدمت الأجسام بعضها بعض فتحدث بين الجسمين حركة عرضية تسمى صوتا."[3]وهذا ما نجده مثبتا بواسطة الآلات والمخابر عند العلماء المحدثين.

وقد أدرك إخوان الصفاء حقيقة نقل الصوت، وكان لهم حديث عن ذلك، وهي الأوساط الناقلة التي اصطلحوا عليها بالحركة الواصلة إلى حاسة السمع."[4]ونجد في قولهم إنّ:"الهواء جسم لطيف شريف، وهو متوسط بين الطرفين فما هو فوقه ألطف منه وهو النور والضياء، وما

[1]خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ، بغداد، العراق، 1983م، ص7.

[2]أحمد السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، مطبعة الأمانة، ط1، مصر، 1411ه، 1991م، ص82.

أحمد السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء ، ص84.

[4]المرجع نفسه، ص88.

دونه أكثف وهو الماء والتراب."[1]فهم يركزون على الأوساط الناقلة للصوت التي غالبا ما تكون الهواء.

كما التفتوا إلى الكثير من القضايا الصوتية المهمة، اعتمادا على الملاحظة والاستدلال العلمي، فنجدهم يشيرون أيضا إلى عملية تضاغط الهواء في قولهم:"إنمّا يحدث الصوت عن تصادم الأجسام، إذا كانت صدمتها بسرعة فيضغط الهواء عند ذلك وتتدافع أمواجه، وتتموج حركته إلى الجهات الستة بسرعة فيحدث الصوت ويسمع."[2] حيث إن تصادم تلك الأجرام تنجم عنها اهتزازات تتدافع في الهواء.

كما نلفيهم قد أشاروا إلى العملية السمعية واصطلحوا عليها" **بالقوة سامعة للأصوات**"[3]ويؤكدون في قولهم إنّ الأذن إذا كانت قريبة من مصدر الصوت كان الصوت مرتفع وأشدّ ونلفي هذا في قولهم:"فمن كان حاضرا في ذلك الموضع أو بالقرب منه من الحيوان سمع ذلك الصوت فبلغ ذلك التموج الذي جرى في الهواء إلى مسامعه ودخل صماخه وتحرك الهواء المستقر في عمق الأذنين بحسب القوة السامعة بذلك التموج والحركة التي أحدثت التغير."[4]فكلما كانت الأذن السامعة للصوت أقرب كلما أتضح الصوت، كما كانت لهم وقفة مهمة حول المرحلة الأخيرة لترجمة الأصوات وهي مرحلة الإدراك، التي يروا فيها أنّ الدماغ أوّل مركز يستقبل الأصوات بعد سماعها بما فيها من مراكز إدراكية.

---

[1] المرجع نفسه، ص88.

[2] المرجع نفسه، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، ص91.

[3] خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ، بغداد، العراق، 1983م، ص7.

[4] أحمد سعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصفا، ص96

أمّا حديثهم عن حقيقة الصوت اللغوي، فقد نزعوا إلى التفريق فيها والتفصيل في أنواعها من قولهم:"وأمّا الأصوات المنطقية فهي أصوات الناس، وهي نوعان دالة وغير دالة، فغير دالة كالضحك والبكاء والصياح، وبالجملة كل صوت لا هجاء له وأمّا الدّالة فهي الكلام والأقاويل التي لها هجاء."[1]فالصوت اللغوي عندهم هو الصوت المنطقي الدال وغير الدال.

ومن مجمل ما سلف تبرز أهمية الدرس الصوتي عند إخوان الصفاء ذلك لما لهم من حسّ مرهف ومنهج روحاني علمي دقيق ورصين تفرد بتقديم الحقائق العلمية ذات التحليل القوي والموضوعي في التبرير للظواهر الصوتية بخاصة من حيث البعد الفيزيائي، وقد شكل ذلك مرتكزا مهما عند علماء رواد جاؤوا من بعدهم يتصدرهم الجهبذ ابن سينيا.

الشيخ الرئيس أبو الحسن ابن عبد الله ابن سينا(-428ه): بلغ المبحث الصوتي الفونيتيكي ناصيته في القرن الخامس للهجرة مع الوثبات المهمة التي حققتها جهود ابن سينا في تقصيه لحقيقة حدوث الصوت اللغوي، مستندا في ذلك على مكنته العلمية في علوم التشريح، التي وقف من خلالها على مكونات جهاز النطق العضوية، وقد أورد تلك المعارف في مصنفاته الرائدة على غرار كتاب "الشفاء" ومؤلف أسباب حدوث الحروف، الذي أفرد فيه بابا للماهية الأكوستيكية للصوت اللغوي من حيث هو :"تموّج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان"[2].

---

[1]المرجع نفسه، 112.

[2] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح محمد حسّان الطيّان، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص56، وينظر:خليل ابراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص8.

كما نلفيه يشير إلى سببين رئيسين للصوت لحدوث الصوت وهما القرع والقلع في قوله:"وقد يحدث أيضا عن مقابل القرع وهو القلع، وذلك أنّ القرع هو تقريب جرم ما إلى جرم مقاوم له، لمزاحمته تقريبا تتبعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها، ومقابل هذا تبعيد جرم ما عن جرم أخر مماس له منطبق أحدهما على الأخر، تبعيدا ينقلع عن مماسة انقلاعا عنيفا لسرعة حركة التبعيد وهذا يتبعه صوت من غير أن يكون هناك قرع"[1].

فالقرع يحدث نتيجة اصطدام جرم لجرم مقاوم له، فيحدث حينئذ تموج عنيف وضغط سريع للهواء، أمّا القلع فيحدث نتيجة تباعد الأجرام عن بعضها البعض وهذا التفريق يحدث بدوره تموج عنيف وحركة سريعة نتيجة التباعد، وكلاهما وصف للحركة المسببة لحدوث الاضطراب الهوائي، وهي حركة تماس أو انفصال بعد التماس، يصيب الأجسام في الطبيعة، واختلاف السرعة وقة التدافع هي عوامل وأبعاد حركية تسم وتحدد طبيعة التموج الذي يعبر عن المدرك السمعي[2].

ونجد أنّ عملية تشكل الصوت عند ابن سينا تقوم على ثلاثة عناصر مهمة تتمثل في وجود جسم متذبذب مع توفر وسط ناقل لهذه الذبذبة ووجود جسم يستقبل هذه الذبذبة، فالجسم الذي في حالة تذبذب يشترط فيه توفر القرع أو القلع لإصدار الصوت، أمّا العنصر الثاني فيجب توفر فيه وسط ناقل لتلك الذبذبات بقوله:"أظنّ أنّ الصوت سببه القريب تموج الهواء ودفعه بسرعة وبقوة من أي سبب كان"[3]ثم

[1] المرجع نفسه، ص57.

[2] ابراهيمي بوداود، رسالة دكتوراه موسومة بـ:فيزياء الحركة العربية بين تقديرات القدامى وقياسات المحدثين، جامعة وهران، 2021 ، ص26.

[3] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص103

يقول:"وهذا الشيء الذي فيه هذه الحركات شيء رطب سيال لا محالة، إمّا ماء، وإما هواء، فيكون مع كل قرع وقلع حركة للهواء أو ما يجري مجراه، إمّا قليلا قليلا برفق، وإمّا دفعة على سبيل تموج أو انجذاب بقوة، فقد وجب أن هاهنا شيئا لابد أن يكون موجودا عند حدوث الصوت، وهو حركة قوية من الهواء أو ما يجرى مجراه."[1]هذا فيما يخص الوسط الناقل لتلك الذبذبات التي في مجملها تكون إمّا هواء أو ماء، أمّا الجسم المستقبل لهذه الذبذبات فقد قال عنه:"فإذا انتهى التموج من الهواء أو الماء إلى الصمّاخ، وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج ما ينتهي إليه، ووراءه كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت_أحسّ بالصوت"[2].

وقد فرّق ابن سينا بين الحروف بمصطلحات تختلف عمّا جاء عند النحويين، وهما الحروف المفردة والحروف المركبة وقال عنها:"وهذه المفردة تشترك في أنّ وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الإطلاق، وذلك لأنّ زمان الحبس التام لا يمكن أن يحدث فيه صوت حادث عن الهواء وهو مسكن بالحبس، وزمان الإطلاق ليس يسمع فيه شيء من هذه الحروف لأنّها لا تمتد البتة، إنّما هي إزالة الحبس فقط، وأمّا الحروف الأخرى فإنّها تشترك في أنّها تمتدّ، فالزمان الذي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق."[3]وهذه إشارة من ابن سينا إلى

---

[1] المرجع نفسه، ص104.

المرجع نفسه، ص104.

[3]أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص، 106ص107، و ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص61، 62.

الحروف المفردة والمركبة التي تصدر في زمن توقف الهواء واطلاقه، وهذا ما اصطلح عليها سيبويه بالحروف الشديدة، أمّا عن الحروف المركبة فتحدث نتيجة الجمع بين الحبس والإطلاق للنفس وسماها سيبويه بالحروف الرخوة.

وقد كانت لابن سينا إشارات حول حدّة الصوت وثقله الذي يقابله في الدرس الصوتي الحديث مصطلح "درجة الصوت"وذلك أنّ الصوت الحاد تزداد فيه سرعة الذبذبات في الثانية الواحدة كما أنّ قّلة عددها إشارة إلى ثقل الصوت وغلظه.

ومن مجمل ما سلف ننتهي إلى نتيجة مفادها أنّ ابن سينا يعدّ من أوائل الفلاسفة المسلمين الذين لمسوا أهمية اللغة، بتقديمه درس صوتي مكتمل النضج وبصورة مفصلّة ومكتملة، وذلك من خلال وصفه الدقيق لأجزاء الحنجرة واللسان بعد التشريح المفصل ودراسة أعضاء النطق، ووظيفة كل واحد منها وبهذا الجهد المائز عن غيره كانت له بصمة خاصة ساهمت في تطور البحث الصوتي عند الفلاسفة المسلمين.

3-الدرس الصوتي عند الفارابي(-339ه):لقد أسهم علماء الفلاسفة المسلمين إسهاما كبيرا في إثراء المباحث الصوتية، وتوصلوا إلى نتائج دقيقة في علم الأصوات، وبيان مخارجها وصفاتها وذلك من خلال منطلقاتهم الفلسفية ورؤاهم المنطقية، إذ تجلت بشكل واضح في مختلف مؤلفاتهم، وهذه الجهود جعلت معظم الفلاسفة المسلمين ينمازون في دراستهم الصوتية عن من سبقهم من دراسي الأصوات، إذ أفادوا من

معرفتهم للعلوم الطبيعية في بيان خصائص الأصوات الفيزيائية والتشريحية، وبهذا إنحازوا عن التقليد في بحثهم بتقديمهم درس صوتي مكتمل النضج باتباعهم أساليب رصينة مختصرة في أحايين كثيرة، فلفلاسفة المسلمين جهد جلي في بناء المنظومة العلمية عند العرب، وذلك بتوصلهم لأدق النتائج في حقل الصوتيات، فقد أدركوا أهمية علم الأصوات وحقيقته كما أنهم لم يدرسوا علم الأصوات من زاوية واحدة بل تعددت زوايا النظر وتنوعت كالدراسة الفيزيائية، ومن الفلاسفة المسلمين السبّاقين لعلم الصوت أبو نصر الفارابي(-339ه)الذي لمس أهمية اللغة بشكل عام والدرس الصوتي بوجه خاص، باستفادته من الفلسفة الفكرية والمنطقية في محاولة تحليله للمادة اللغوية.

فقد تحدث الفارابي عن الكثير من المفاهيم والمبادئ التي أسست للمصطلح الفيزيائي للصوت اللغوي وغير اللغوي، من خلال مؤلفه الموسيقى الكبير الذي عالج فيه الكثير من المفاهيم والمصطلحات الصوتية، فقد تطرق إلى مفهوم الصوت ومصدره وأسباب حدوثه، وأسباب الحدّة والثقل في النغم.

3-1:مفهوم الصوت وكيفية حدوثه عند الفارابي:

من أبرز الظواهر الطبيعية التي يدرك الإنسان أثرها هي الصوت ، باعتبارها مظهرا حسيا وسببا مباشرا في إحداث كل فعل تواصلي لدى

الإنسان فيه يتأثر ويأثّر، يتفاعل وينفعل به عبر تلقي رسالة مادية في جوهرها وحسية في تمثلها داخل ذهن المتلقي.

وقد تناول الكثير من الباحثين والدارسين مفهوم الصوت قديما وحديثا، وذلك بمعالجتهم لكيفية حدوث الصوت وصدوره، وكيفية استقباله من قبل المتلقي، ونلفي الفارابي قد انبرى إلى الخوض في تمحص في حقيقة هذه الظواهر بخاصة في بعدها الفيزيائي الملموس، وتطرق لفكرة الصوت باعتباره ظاهرة طبيعية تقوم على القرع وهي مدى تصادم الأجسام ومقاومتها فيقول عن الصوت:"هو مماسة الجسم الصلب جسما آخر صلبا مزاحما له عن الحركة"[1]فيصدر عنه الصوت، ويقول في موضع آخر إنّه:"متى نبا الهواء من بين القارع والمقروع مجتمعا متصل الأجزاء حدث حينئذ الصوت، وكلما كان الهواء النابي من بينهما أشدّ اجتماعا فحدوث الصوت فيه أمكن وأجود"[2]فقوة الصوت تتحدد بكمية الهواء المنفلتة من بين الأجسام المتقارعةوالتصادمة. ويقول أيضا:"متى تحرك الجسم القارع* إلى المقروع الذي يقرعه فإنّ أجزاء الهواء التي بينه وبين المقروع....فيضطرب القارع إلى أن ينضغط بينه وبين الجسم المقروع فينفلت من بينهما ثانية، كما يعرض للخرزة* إذا اضغط عليها بين أصبعين أن تنفلت من بينهما."[3]فهنا يشير الفارابي إلى

[1]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تح، غطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، دط، دت، القاهرة، ص212.

[2]المرجع نفسه، ص213.

[3]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص213.

*القارع:وهو الجسم الزاحم، والمقروع: هو الجسم الذي يقع عليه حركة الزاحم.

*الخرزة:جسم صغير أملس مستدير، نبا الهواء:اندفع بقوة.

حالة انتشار جزيئات الهواء، من خلال تصادم الجسم القارع بالمقروع، وذلك باختراق جزيئات الهواء السهلة الاجتياز مع تكرار الحركة لاجتياز بقية الجزيئات، عن طريق الضغط المتواصل بين الجسمين القارع والمقروع، وعند اندفاع الهواء بقوة أصدر حينئذ الصوت، ويشبّه الفارابي هذه الحركة بالخرزة التي تنفلت بين الأصابع عند الضغط.

وقد التفت الفارابي إلى عملية نقل الصوت التي تحتاج بدورها إلى وسط ناقل الذي غالبا ما يكون ماء أو هواء، يساعد في نقل هذه التموجات إلى أذن السامع ونستشف ذلك من قوله:"والأجسام التي لدينا تتحرك إلى جسم آخر في الهواء أو في الماء أو فيما جانسهما من الأجسام التي يسهل اخترقها."[1]فمن الأوساط التي تحدث عن دورها الناقل للتموج الصوتي، يجمعها الفارابي في الماء والهواء اللذان يؤديان دور الناقل للصوت، فيقول أيضا:"فإنّ الهواء الذي ينبو من المقروع هو الذي يحمل الصوت."[2]فمن خلال هذه الفكرة نستشف منهج الفارابي في استنباطه لمختلف الظواهر الفيزيائية الذي يسم لعمق وشدة تركيزه، فقد كان اهتمامه بالدرس الفيزيائي جليا ذلك بإحاطته للعديد من الظواهر الصوتية، كما نجده قد حدد العضو الأساسي المصدر للصوت الإنساني في العملية النطقية فيقول:"فإنّ الأوتار متى كانت أصلب وأشدّ كان صوتها أحدّ وأنّها إذا كانت على غلظ واحد، وتفاوتت في الطول، فإنّ أطولها وأقصرها متى قُرعا قَرعا بقوة واحدة كان صوت الأطول أثقل،

[1]المرجع نفسه، ص212

[2]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير ، ص214.

بسبب إبطاء حركته، وصوت الأقصر أحدّ بسبب حركته وكذلك متى كانا على طول واحد وتفاوتا في الغلظ، وكذلك متى كانا متساويين في الغلظ والطول، فإنّ أرخاهما أثقلهما صوتا وأشدّهما وترا وامتدادا هو أحد، من قبل أنّ خرقه وشدّة مدّه يجعل سطحه أشدّ ملاسة، فينبو عنه الهواء وهو أشدّ اجتماعا وأيضا يكسبه ذلك سرعة الحركة."[1]يجمل لنا الفارابي العملية النطقية وكيفية إصدار الصوت وكيفية حدوثه، وأسباب حدّة الصوت وثقله، كما يورد لنا الفارابي في قول آخر تفصيل للعملية النطقية فيقول:"والظاهر أن تلك التصويتات إنّما تكون من القرع بهواء النفس بجزء أو أجزاء من حلقه أو بشيء من أجزاء ما فيه، وباطن أنفه وشفتيه فإنّ هذه الأعضاء المقروعة بهواء النفس، والقارع أولا هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا إلى طرف الحلق الذي يلي الفم، والأنف وإلى ما بين الشفتين، ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء، فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم وإلى جزء من أصول الأسنان وإلى الأسنان فيقرع به ذلك الجزء فيحدث من كل جزء يضغطه اللسان عليه، ويقرعه إلى جزء من أجزاء أصل الفم، فتحدث تصويتات متتالية كبيرة محدودة."[2]فدقّة الوصف وتحديد الأجزاء في العملية النطقية يوحي بأن الفيلسوف صاحب نباهة وحس مرهف حتى يصل إلى هذه الدرجة من الوصف والتفسير بدون وجود آلات أو مخابر

[1] نفسه، ص218، 219.
[2]أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تح محسن مهدي، دار المشرق، ط2، بيروت لبنان، 1990، ص136.

متخصصة تكشف عن ذلك، فظاهرة الصوت تبدأ من خروج الهواء من الرئتين ليصطدم باللسان فيضغطه بجزء من أجزاءه فيقرع به ذلك الجزء، ليحدث حينئذ الصوت.

كما كان الفارابي يصطلح على أعضاء الجهاز النطقي بمصطلحات تكاد في مجملها نفس المصطلحات التي يستعملها العلماء المحدثين، فنجد الدكتور حازم علي كمال الدين في كتابه دراسة في علم الأصوات يقول عن كيفية حدوث الصوت"عندما يستعدّ الإنسان للكلام يستنشق الهواء فيمتلئ صدره قليلا، إذ أخذ في التكلّم فإنّ عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة، تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات"[1]فعملية التصويت تحدث باستعداد الإنسان للكلام فيمتلئ الصدر بالهواء وتتقلص كل من عضلات البطن ثم العضلات القفص الصدري التي تدفع بالهواء لإصدار الصوت.

وهذه العملية، يصطلح عليها الفارابي **بالتصويت الإنساني**إذ يقول"والتصويت الإنساني يحدث بسلوك الهواء في الحلوق وقرع مقعرات أجزاء الحلوق* وأجزاء سائر الأعضاء التي يسلك فيها، مثل أجزاء الفم وأجزاء الأنف"[2]فالصوت عند الفارابي يرتكز على مدى

[1]حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1420ه، 1999م، ص13.

*مقعرات أجزاء الحلوق:تجويفاته، وأجزاء الحلوق:هي جوفه، أقصاه، ووسطه، وأدناه.

[2]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص1066.

اصطدام جزيئات الهواء بأعضاء النطق، بعد انتقالها عبر الحلوق، وصولا إلى الفم والأنف.

وهذا ما نجده متداولا عند الباحثين العرب المحدثين عن الصوت الإنساني :"إنّه أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا وملائمة، لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة"[1]، كما نجد إبراهيم أنيس يقول عن الصوت اللغوي إنّه:"الصوت الصادر من جهاز النطق الإنساني، وهو ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات في الوترين التي يعدّ صدورها من الفم والأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات تصل إلى الأذن."[2]

يتبين من مجمل ما سلف، أنّ المتكلم لابدّ أن يبذل مجهودا ما لكي يحصل على أصوات لغوية، وأن هذه الأصوات تمرّ أولا بمرحلة انتاجه وإصداره عن طريق جهاز النطق عند الإنسان، كما قد أشار الفارابي إلى العملية السمعية بقوله:"وأمّا كيف يتأتى إلى السمع"[3]وهنا يتحدث عن كيفية وصول الصوت إلى أذن السامع ويشعر به.ويفصّل الفارابي هذه العملية بقوله:"فإنّ الهواء الذي ينبو من المقروع هو الذي يحمل الصوت، فيحرك بمثل حركته الجزء الذي يليه، فيقبل الصوت الذي كان قبله الأول [...]فلا يزال هذا التداول من واحد إلى واحد حتى يكون آخر ما يتأتى إليه من أجزاء الهواء هو الهواء الموجود في

[1]محمد كمال بشر، علم اللغة العام، القسم الثاني الأصوات، دار المعارف، دط، مصر، 1981، ص81.وكمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، 2000م، ص119.
[2]إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، دط، 1999، ص17.
[3]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص214.

الصماخين*"[1]فالهواء المندفع بشدة من جهة الجسم المقروع يحرك جزءا من الموجات الهوائية المتتالية وراء بعضها البعض التي تحمل بدورها الصوت إلى أذن السامع حتى يشعر به.ويقول أيضا:"وهواء الصماخ ملاق للعضو الذي فيه القوة التي بها نسمع."[2]وهنا نجده يوضح لنا كيفية حدوث السمع والعضو الرئيسي المسؤول عن هذه العملية.وما أشار إليه الفارابي نجده مثبتا عند العلماء المحدثين، ونلفى أحمد مختار عمر يقول عن العملية السمعية:"وتبدأ العملية السمعية من اللحظة حين تدخل موجة صوتية صماخ الأذن وتصل إلى الطبلة فتحركها وبعد انتقالها عن طريق سلسلة العظام تؤثر في السائل الموجود في الأذن الداخلية بطريقة تحرك أعضاء السمع، وتنقل هذه الأعصاب صورة هذا الاضطراب إلى المخ."[3]فعند وصول الموجات الهوائية المندفعة الحاملة للصوت إلى طبلة الأذن، فتحركها وتساعد في انتقاله عبر السائل الموجود الذي يحرك الأعصاب، كما تساعد الصوت في وصوله إلى المخ فيدرك.

ثم نلفي إبراهيم أنيس يتحدث عن أداة السمع بحد ذاتها فيقول:"وأداة السمع الطبيعية هي الأذن، وهي معقدة التركيب يقسمها علماء التشريح إلى ثلاثة أقسام:الأذن الخارجية، وتتركب من صيوان الأذن و صماخها، وتنتهي الأذن الخارجية بما يسمى عادة بطبلة الأذن،

[1] نفسه، ص214.

*الصماخ:تجويف الأذن، فيما يحيط بالغشاء الرقيق المسمى طبلة الأذن، فإنّه متى قرعها الهواء اهتزت مرددة تموجاته الحادثة خارج، فينتبه المخ، فيحصل الشعور بالصوت.

[2]أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص214.

[3]أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص48، و إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص13.

ثم يلي هذا الأذن الوسطى التي فيها عظيمات ثلاث صغيرة تسمى عادة بالمطرقة والسندان والركاب."[1]-

3 الجهاز النطقي عند الفارابي:

لقد تحدث الفارابي عن الجهاز النطقي واطلق عليه مصطلح "آلات التصويت"[2]ومصطلح"أعضاء الصوت"[3]، وفصّل في الأعضاء المسؤولة عن إصدار الصوت قائلا:"وكذلك إذا صدم الهواء السالك، أو بعض أجزائه جزءا من الحلق أقرب إلى القوة التي تدفع ذلك الهواء كان الصوت أحدّ، وإن صدم جزءا من الحلق أبعد عن القوّة الدافعة له كان الصوت أثقل"[4]ويقول أيضا:".....يحدث بسلوك الهواء في الحلوق وقرع مقعرات أجزاء الحلوق وأجزاء سائر الأعضاء التي يسلك فيها....."[5]ونجد الفارابي هنا يتحدث عن الحلق وأجزائه"أعلى ووسط وأدنى الحلق" وتجويفاته.

ثم يبين لنا الفارابي هذه الأجزاء من خلال حديثه عن النغمة الحادة والثقيلة فيقول:"وإذا حصر الإنسان هذا الهواء في رئتيه وما حواليها من أسفل الحلق، وسرب أجزاءه إلى الخارج شيئا شيئا على اتصال، وزحم به مقعر الحلق و صدم أجزاءه حدثت حينئذ نغم بمنزلة ما تحدث بسلوك الهواء في المزامير فإذا ضيق مسلكه كانت النغمة أحدّ وإذا وسع كانت

[1]إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، دط، دت، مصر، ص15.
[2]أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، 47.
[3]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص1066.
[4]أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ص1066، 1067.
[5] نفسه، ص1066

النغمة أثقل"[1]وأسفل الحلق هو الجزء الذي إذا انحبس فيه الهواء حدثت النغم الحادّة والثقيلة.

وقد أشار محمود السعران إلى هذا الجزء في قوله:"وفي أسفل الفراغ الحلقي تقع الحنجرة"[2]، وفي حديث الفارابي عن أسفل الحلق أشار إلى مقعر الحلق والذي كان يقصد به سقف الفم في قوله:"إن كان سلوكه على مقعر الحلق وهو أصلب وألين، أو خشن وأشد ملاسة كانت النغمة إما بإحداهما فأحدّ أو بالأخرى فأثقل"[3]وتطرق الفارابي إلى أجزاء الفم التي تعدّ الأعضاء الحسّاسة والفاعلة للصوت اللغوي فيقول:"فإنّ هذه الأجزاء المقروعة بهواء النفس والقارع أولا، هي القوّة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا إلى طرف الحلق الذّي يليه الفم والأنف وإلى ما بين الشفتين، ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء جزء من أجزاء باطن وإلى جزء جزء من أجزاء أصول الأسنان وإلى الأسنان."[4]فمن أجزاء الفم المساعدة لإنتاج للصوت الأسنان وأصول الأسنان والشفتين.

ـأمّا عن أجزاء الأنف فقد قال الفارابي :"واللام من بينها تمتد وإن لم يسلك الهواء في مقعر الأنف، والميم والنون لا يمتدان إلاّ أن يسلك الهواء في الأنف"[5]فتجويف الأنف هو الجزء المساعد على إصدار

[1]أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص1066.
[2]محمود السعران، علم اللغة، ص135.
[3]ينظر:المرجع السابق، ص1067.
[4]أبو نصر الفارابي، الحروف، ص136.
[5]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، 1073.

بعض الأصوات كالميم والنون، وهذا ما قد جاء على ذكره ثّلة من علماء المحدثين، فنجد إبراهيم أنيس يقول:".....أنّ مجرى الهواء مع كل من الميم والنون هو تجويف الأنفي"[1]

3-3الحدّة والثقل في الصوت:تحدث الفارابي عن حدة الصوت وثقله وفصّل في هذه المسألة قائلا:"وأما حدّة الصوت وثقله فإنّما يكون بالجملة متى كان الهواء النابي شديد الاجتماع.....فإنّه إن كان شديد الاجتماع كان الصوت أحد، ومتى كان أقل اجتماعا وتراصا كان الصوت أثقل، وجميع ما يفعل الاجتماع الأشدّ في الهواء هو السبب في أن يفعل الصوت الأحد، وما يفعل الاجتماع الدون فهو السبب في أن يفعل الصوت الأثقل."[2]نجد الفارابي يقرن شدّة الصوت وحدّته بمدى شدّة اندفاع جزيئات الهواء واجتماعها، وكلّما كان أقل تراصا واجتماعا كان الصوت أثقل، وهذا المفهوم الذي جاء به الفارابي يتقاطع مع ما جاء به ابن سينا، إذ قال هذا الأخير عن حدة الصوت وثقله :"أمّا نفس التموج فإنّه يفعل الصوت، وأمّا حال التمّوج في نفسه من اتصال أجزائه وتملّسها أو تشظيها وتشذبها فيفعل الحدّة والثقل، أمّا الحدّة فيفعلها الأولان، وأما الثقل فيفعل الثانيان."[3]فيتبين لنا أنّ حدة الصوت عند ابن سينا تنتج عن اتصال جزيئات الهواء وتماسكها، أمّا الثقل فينتج عن ضعف اجتماع هذه الجزيئات وتفرّقها.

---

[1]ينظر:إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص58.
[2]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص216.
[3]ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص59.

ويشبّه الفارابي سبب ثقل وحدّة الصوت الإنساني بسبب حدّة وثقل الآلات الصناعية فيقول:"فأسباب الحدّة والثقل في النغم الإنسانية هي بأعيانها أسباب الحدّة والثقل في النغم المسموعة من المزامير فإنّ الحلوق كأنّها مزامير طبيعية، والمزامير كأنّها حلوق صناعية."[1]

وقد تطرق العلماء المحدثين لمفهوم الحدّة والثقل، إذ قابلوا مصطلح الحدة بالدّقة ومصطلح الثقل بالسمك، وهذا ما قد أشار إليه تمام حسّان في قوله:"ويتوقف السمك والدقّة على عدد ذبذبات في وقت معين يحدّد عادة بالثانية، فإذا كثر عدد الذبذبات في الثانية كان الصوت دقيقا، وإذا قلّ كان الصوت سميكا."[2]فدقة الصوت تنتج عن شدّة اجتماع الهواء الناتج عن مصدر الصوت أمّا سمكه فيتمظهر في ضعف اجتماع جزيئات الهواء.

3-4-الفرق بين الصوت والحرف:أسهم الفارابي في التمييز بين مفهومي الحرف والصوت قائلا:"...ومن فصول الأصوات الفصول التي تصير الأصوات حروفا."[3]فالحرف بمفهوم الفارابي هو تلك المادة اللغوية التي يصدرها الإنسان، في حين أنّ الصوت يشتمل على كل ما يسمع من أصوات لغوية وغير لغوية.

وبيّن لنا الفارابي طريقة للتمييز بين الأصوات عند نطق الإنسان فيقول:"فالذين هم من مسكن واحد وعلى خلق في أعضائهم متقاربة،

---

[1]المرجع السابق، ص1066.
[2]تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص59.
[3]أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ص1072.

تكون ألسنتهم مفطورة على أنّه تكون أنواع حركتها إلى أجزاء وأجزاء أخر، ويكون أهل مسكن وبلد آخر، إذا كانت أعضاؤهم على خلق وأمزجة مخالفة لخلق وأعضاء أولئك مفطورين على أن تكون حركة ألسنتهم إلى أجزاء من داخل الفم أسهل عليهم من حركتها إلى أجزاء التي كانت ألسنة أهل المسكن الآخر تتحرك إليها، فتخالف حينئذ التصويتات التي يجعلونها علامات يدل بها بعضهم بعضا على ما في ضمير مما كان يشير إليه إلى محسوسة أولا، ويكون ذلك هو السبب الأول في اختلاف ألسنة الأمم فإنّ تلك التصويتات الأولية هي الحروف المعجمية."[1]فحركة اللسان تساعد على التمييز بين الأصوات، كما يعتبرها السبب الرئيسي والعضو الأساسي الذي يؤدي إلى ذلك الاختلاف الحاصل بين السنة الأمم.

أمّا في حديثه عن الحروف عمد الفارابي إلى تقسيمها والتمييز بينها قائلا:" ومن فصول الأصوات الفصول التي بها تصير الأصوات حروفا، والحروف منها مصوّت ومنها غير مصوت، والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة، والمصوتات القصيرة هي التي يسميها العرب الحركات، والحروف غير مصوتة، منها ما يمتدّ بامتداد النغم ومنها ما لا يمتد بامتدادها، والممتدة مع النغم هي مثل اللام والميم والنون والهمزة والعين والزاي، وما أشبه ذلك وغير الممتدة مثل التاء والدال

[1]أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تح محسن مهدي، دار الشروق، بيروت، 1969م، ص136، 137.

والكاف وما جانس ذلك."[1]فصنف الحروف إلى مصوتة والتي تشتمل على مصوتات قصيرة "الحركات"والمصوتات الطويلة، هناك حروف غير مصوتة التي قصد بها الصوامت.

وفي حديثه عن المصوتات الطويلة يقول:"منها أطراف* ومنها ممتزجة عن الأطراف*والأطراف ثلاثة، إمّا الطرف العالي وهو الألف، وإمّا الطرف المنخفض وهو الياء، وإمّا المتوسط وهو الواو، والممزوجة إمّا ممزوجة من الألف والياء وإما من ياء وواو وإمّا من ألف وواو."[2]ففي حديثه عن الصوائت الطويلة ذات الاتجاهات المستقيمة التي تكون من نفس الحركة، يشير الفارابي إلى تلك الامتدادات التي تحدث بين هذه الصوائت وهي ممتزجة كالألف والياء.....الخ.

وكانت للفارابي تفريعات دقيقة للحروف اللغوية المبينة في الرسم التفصيلي الآتي:

[1]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص1072.

*أطراف أي ذات اتجاهات مستقيمة لامتداد المصوتات، وهي تحريك الألف بالفتح، والواو بالضم، والياء بالكسر.

***ممتزجة عن الأطراف:يعني يمتد الصوت فيها وسطا بين اثنين من الأطراف الثلاثة.**

[2]أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ص1073.

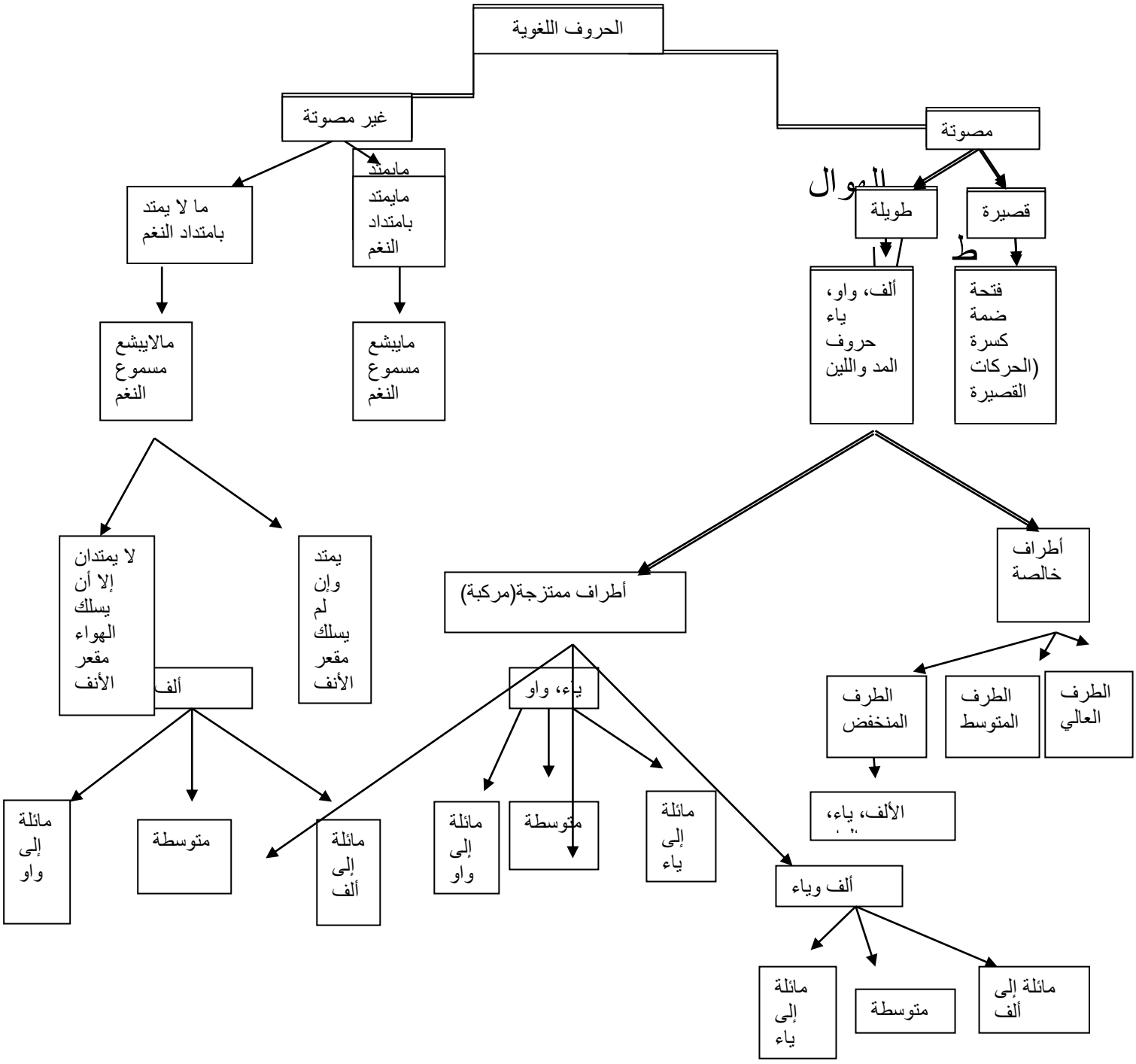

وجاء ليختصر ويبين فصول الأصوات المفردة والمركبة منها، وهذا ما يعتمده علم اللغة الحديث في تحديد أنساق الملامح الصوتية ومدى تآلفها بواسطة عملية النطق، فالتقسيم الذي جاء به الفارابي من حروف مصوتة وغير مصوتة والمصوتات الطويلة والقصيرة فيقال

أنّه"...تقسيم يراعي أشكال تسرب الهواء في الجهاز المصوت، وكذا الأوضاع التي يتخذها اللسان(أعضاء الجهاز المصوت عموما)خلال تحقيق هذه الأصوات"[1]ونستشف من هذا التصنيف أنّ الفارابي كان يعالج قضية مهمة وظاهرة صوتية وهي الإمالة الصوتية الناتجة عن ذلك التناغم الصوتي ومدى ميل أحد الطرفين المتمازجين إلى الطرف الآخر وهذا التدقيق في الوصف والتفسير الخاص بأسلوب الفارابي جعل فكره ينماز بالدقة والشمولية.

وقد تطرق أبو الفتح ابن جنّي (-392ه) إلى هذه المسألة وفرّق بين الصوت والحرف قائلا:"اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، ويسمى المقطع أينما عرض له حرف، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها."[2]فالصوت في نظر ابن جني صوت يندفع من الرئة ويخرج مع النفس مسترسلا إلى أن يضيق مجراه، أو ينقطع بأحد أعضاء الجهاز النطقي وثمّة يتألف الحرف.

كما نجد ابن سينا يميز بين الصوت والحرف بقوله:"أظن أنّ الصوت سببه قريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان."[3]فاندفاع الهواء بشدّة دون أن يعترضه عارض يسمى الصوت، في حين قال عن الحرف إنّه:"والحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز

[1]مصطفى أبو عناني، في الصوتيات العربية والغربية(أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي)عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الاردن، 1431ه، 2010م، ص116، ص117.
[2]ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص6.
[3]ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص59.

بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميزا في المسموع."[1]فالحرف هيئة للصوت ويحدث ذلك عند اعتراض اندفاع الهواء وحينئذ يحدث الحرف.

-وقد توقف المحدثون عند التميز بين الحرف والصوت فنجد تمام حسّان يقول:"الحروف وحدات من نظام، وهذه الوحدات أقسام ذهنية لا أعمال نطقية على نحو ما تكون عليه الأصوات، والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت، وبين الإدراك الذهني الذي للحرف، أي بين ما هو مادي محسوس، وبين ما هو معنوي مفهوم."[2]فالصوت عمل مادي وحركي محسوس والحرف هو عمل ذهني يدرك.ثمّ يفصّل تمام حسّان في هذا الاختلاف قائلا:"وآخر الفروق بين الصوت والحرف أنّ الصوت جزء من تحليل الكلام وأن الحرف جزء من تحليل اللغة."[3]فالصوت ينطق والحرف يفهم.

3-5-المقاطع فوق تركيبية عند الفارابي:

أولا-المقطع عند الفارابي:ورد مصطلح المقطع في التراث العربي وإن بمعان مختلفة.

-لغة:جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة قطع إنّه:"إبانة بعض أجزاء الجزم من بعض فصلا، وقطعه قطعا وقطعي و قطوعا، والقطع مصدر قطعت الحبل فانقطع."[4]

---

[1] نفسه، ص60.

[2]تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص73.

[3] نفسه، ص74.

[4]ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، دط، ج5، بيروت، لبنان، 1426ه، 2005م، ص252.

-أمّا في الاصطلاح فهو قطع الهواء، ويتحقق قطعه من مخرج معين، أو عند مقطعه وينتج جرّاء ذلك اختلاف الأصوات تبعا لاختلاف مقاطعها.وأول من استعمل مصطلح **المقطع** ودلّ على مفهومه الفيلسوف الفارابي ويورده لنا على أنّه:"مجموع حرف مصوت وغير مصوت"[1].كما قد فصّل الفارابي في أقسامه فقال عن المقطع القصير بأنّه:"كل حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير قرن به فإنّه يسمى المقطع القصير"[2]وعن المقطع الطويل قال أنّه:"كل حرف غير مصوت قرن بمصوت طويل فإنّا نسميه المقطع الطويل"[3]فالمقطع في مجمله يتكون من حرف صامت متبوع بحركة قصيرة أو طويلة.

وغني عن البيان أنّ هذا المفهوم يعدّ مفهوما خاصا، قد يختلف عن المفهوم الاصطلاحي له في الدراسات الصوتية الحديثة، وقد استعصى على الدارسين تحديد مفهوم موحّد للمقطع الصوتي، فهو في نظر أحمد مختار عمر أنّه:"أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة."[4]فالمتكلم عندما ينطق إنّما يتكلم بمقاطع، التي تعدّ تعبيرات عن نسق منظم، أو هو عبارة عن خفقات صدرية أثناء الكلام.

أمّا رمضان عبد التوّاب فيرى أنّ المقطع الصوتي:"هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف

---

[1]كوتش اليسوعي، شرح أرسطو طاليس في العبارة، دار المشرق، ط2، بيروت، دت، ص49.
[2]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص1072.
[3] نفسه، ص1072.
[4]أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص161.

عليها."[1]فالمقطع الصوتي يأتي في بداية الكلمة كما في نهايتها، ويمكن أن يرد منفردا.

وحدُّ المقطع عند دنيال جونز أنّه:"سلسلة من الأصوات تشتمل علة قمّة إسماع."[2]فقمة الوضوح السمعي تقع على الحركة المتبوعة للصامت.وهذا المفهوم أكّد عليه أحمد كشك الذي ينظر إلى المقطع على أنّه:"وحدة لغوية تمثّلها قمة بين صوتين، فكلمة "من"مقطع قمّته الحركة وقاعدته الميم والنون."[3]وقد أثبتت التجارب العلمية أنّ المقطع الصوتي "ينشأ نتيجة لحركة الرئتين واندفاع الهواء دفعة واحدة تسمح بخروج هذا القدر من الأصوات في توزيع منظّم للطاقة الصوتية، ويتم هذا التوزيع على أساس التباين الكائن بين الصوامت والحركات"[4]وهذه جملة من التعريفات للمقطع الصوتي، وتشير في مجملها إلى عدد من التتابعات المختلفة للصوامت والصوائت.وأول من أدرك فكرة المقطع الفيلسوف الفارابي وهذا ما أشاد به علماء البحث المحدثين.

أقسام المقاطع عند الفارابي:قسّم الفارابي المقطع إلى قسمين أساسين هما:المقطع القصير والمقطع الطويل. حيث قال في المقطع القصير إنّه:"كل حرف غير مصوّت أتبع بمصوت قصير قرن به فإنّما يسمى

---

[1]رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص101.وينظر:حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1420ه، 1999م، ص87.

[2]حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم الأصوات، ص88.

[3]أحمد كشك، الزحاف والعلة، رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، دار الغريب، دط، القاهرة، ص162.

[4]عبد الغفّار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص260، وسمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل، عمان، 2002م، ص300.

مقطع قصير، والعرب سمّونه الحرف المتحرك من قبل أنّهم يسمّون المصوتات القصيرة حركات"[1].إذن فالمقطع القصير عند **الفارابي** هو حرف غير مصوت متبوع بمصوت قصير، ومثال ذلك بَ فهذا المقطع القصير مكون من حرف صامت وهو الباء مع الصائت وهو حركة الفتحة.

أمّا النوع الثاني من المقاطع التي جاء بها **الفارابي** وهو المقطع الطويل والذي يعرفه على أنّه:"كل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل، فإنا نسميه المقطع الطويل"[2]فالمقطع الطويل عند **الفارابي** هو الصامت مع المصوت الطويل ومثال ذلك بَا فهذا المقطع مكون من الصامت الباء مع المصوت الطويل وهو مدّ الألف.

فاكتفاء **الفارابي** بهذين المثالين واللذين اصطلح عليهما بالمقطع القصير والمقطع الطويل، هذا لا يعني أنّه لم يتنبه لبقية المقاطع في اللغة العربية، بل إنه أوردهما على ضرب من التمثيل لكيفيات تشكل المقاطع وتركيبها، وتسميته للمقطع القصير والطويل دليل على استيعابه فكرة تمايز المقاطع واختلاف مكوناتها.وأشار **الفارابي** إلى ذلك التشابه والترابط الحاصل بين المقطع الطويل عنده والسبب الخفيف، فيقول عن السبب الخفيف بأنّه:"كل حرف متحرك أتبع بحرف ساكن فإنّ العرب يسمونه بالسبب الخفيف[3]فالسبب الخفيف عند **الفارابي** بحسب

[1]أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص1075.
[2]نفسه، ص1075.
[3]أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ، ص1075.

هذا المفهوم هو مقطع قصير متبوع بحرف ساكن ومثال ذلك لمْ فاقتران المقطع القصير مع الحرف الساكن يشكل لنا السبب الخفيف على حد الفارابي وما اتفق عليه أهل العربية قبله، ومن نقاط التشابه أيضا بين المقطع الطويل والسبب الخفيف القوّة والزمن، حيث يقول **الفارابي**:"وكل مقطع طويل فإنّ قوته قوة السبب الخفيف، فلذلك يعدّ من الأسباب الخفيفة، وكل ما لحق الأسباب الخفيفة لحق المقاطع الطويلة[1]فالمقاطع التي جاء بها الفارابي تتمثل في المقطع القصير والمقطع الطويل وشبيه بالمقطع الطويل.

-أقسام المقاطع عند المحدثين:تنقسم المقاطع العربية عموما إلى قسمين أساسين هما:المقطع القصير والمقطع الطويل.

أ-المقطع القصير: "وهو ما بدأ بصوت صامت، وجاءت بعده حركة قصيرة، ففي كلمة كتب:ثلاث مقاطع قصيرة ك+ت+ب والمقطع القصير بهذا المعنى لا يكون إلاّ مفتوحا، فإذا زاد عليه.بأن طالت الحركة أو أضيف إليه صامت آخر، لما بعد المقطع القصير في هذه الحالة يتحوّل إلى مقطع طويل."[2]

ب- المقطع الطويل": هو ما بدأ بصامت ثمّ تليه حركة طويلة وهو في هذه الحالة مفتوح؛لأنّه لا يقبل الزيادة عليه.

وخلاصة القول أنّ العربية تنبني على خمس مقاطع وهي:

---

[1] نفسه، ص1088، 1089.

[2] رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1997، ص101.

1-مقطع قصير مفتوح:صامت+حركة قصيرة(ص ع).مثل:ك+ت+ب.وهو ما يقابله عند **الفارابي** ويصطلح عليه بالمقطع القصير.

1-مقطع متوسط مفتوح:صامت+حركة طويلة(ص ع ع).مثل:لا.وهو ما يقابله عند **الفارابي** بمصطلح مقطع طويل.

3-مقطع متوسط مغلق:صامت+حركة قصيرة+صامت(ص ع ص).مثل:قم.و هو ما يقابله عند **الفارابي** بمصطلح بالشبيه بالمقطع الطويل.

4-مقطع طويل مغلق:صامت+حركة طويلة+صامت(ص ع ع ص).مثل:باب.

5-مقطع مزدوج الانغلاق:صامت+حركة قصيرة+صامت+صامت"[1](ص ع ص ص)مثل:قصر .

ويزيد **تمام حسان** "مقطعا سادسا وقد سمّاه مقطعا قصيرا مقفلا"[2]وقد رمز له بالرمز (ع ص) وهو مكون عنده من مصوت قصير(صوت لين قصير) مع حرف ساكن، وقد مثل له بأداة تعريف (ال)، كونه همزة وصل لا تنطق همزة، وإنّما تكون مثل الصوت اللين القصير أثناء الكلام، ويعلّق **أحمد مختار عمر** على اختيار **تمام حسان** بقوله:"ولا يصح هذا إلا على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة

[1]أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص94.
[2]تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص141.

التي تليها فقط، على هذا (فال)التعريفية عنده تبدأ بفتحة وتليها لام مشكلة بالسكون."[1]

ثانيا:النبر عند الفارابي:

النبر في مفهومه اللغوي يدلّ على ارتفاع الصوت ويقال:"نبر الرجل نبرة إذا تكلّم بكلمة فيها علو ونبرة المغنى، رفع صوته عن خفض، والمنبر مرقاة الخاطب سمي بذلك لارتفاعه وعلوّه، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا، همزه والنبر بالكلام الهمز، والهمز يمثل الضغط ومنه الهمز في الكلام، أي الضغط عليه وقد همزت الحرف فانهمز."[2]ويقول سيبويه عن الهمزة أنّها:"نبرة من الصدر تخرج باجتهاد."[3]

كما أقدم الفارابي على ذكر النبر في الكلام، وذلك بموافقته لما جاء به اللغويين والنحاة العرب القدامى على أنّ الهمز مرادف للنبر بقوله:"أمّا الهمز والنبر فيجعل افتتاح كالواحد من المصوتات الإثني عشر ...والأجود أن تجعل افتتاحات الألف والممزوجات التي تميل إلى الألف، أن تجعل افتتاحا لحرف الياء وما إليه من الممزوجات، أو المتوسطات بين الياء والألف لم يبشع به مسموع النغمة، ومتى جعلت

[1]أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص302.
[2]ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج3، ص757.
[3]سيبويه، الكتاب، ج3، ص548.

افتتاحا للواو والممزوجات المائلة إليها أكسبت النغم بشاعة المسموع."[1]، ونلفي مفهوما علما للنبر عند الفارابي إذ يقول:"متى توالت متحركات كثيرة وتناهت إلى متحرك ووقف عليه فإنّه ربما جعل المتحرك الأخير ممدودا أو مقرونا بنبرة."[2]وهي الفكرة التي نجدها تتوافق وما جاء به الدرس الصوتي الحديث حول مفهوم النبر.

فالنبر من حيث الاصطلاح وجد وعرف عند العرب القدامى، وتناوله بعض الباحثين المحدثين على غرار الدكتور عبد الصابور شاهين، إلاّ أنّهم لم يزيدوا على ما جاء به القدامى في تصور فكرة النبر أكثر من تنظيمه وتخصيصه بالمقطع، فدلالته عند العرب المحدثين أنّه:"نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات والمقاطع، بالنسبة لما يحيط به والأثر السمعي المرتبط به هو العلّو."[3]فهو ناتج عن الضغط على مقطع معين ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السامع، والضغط لا يسمى نبرا ولكنّه يعتبر أهم عامل من عوامله، بالإضافة إلى الكمية والنغمة، فعند النطق بالمقطع منبورا نستشعر جهدا زائدا في جميع أعضاء النطق من الرئتين والوترين والحلق واللسان والشفتين، ويترتب عن هذا الجهد أن يصبح الصوت عاليا وواضح السمع."[4]

---

[1]أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص1117.
[2]المرجع نفسه، ص1085.
[3]عبد الغفّار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ص282.وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص98.
[4]إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص98، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص160.

ثالثا:التنغيم عند الفارابي:

يشّكل التنغيم بعدا آخر من الأبعاد التي تفجّر الدلالة الكامنة في التركيب الصوتي، ويساهم في بناء موسيقى الكلام، ويوّضح المعنى الكامن في التركيب، وإذا ما أردنا التأصيل لظاهرة التنغيم فستواجهنا مصاعب جمّة في أمكانية الحصول على شواهد تؤكد وجود هذه الظاهرة، ذلك أن التنغيم ظاهرة صوتية لا يمكن التوصل إليها، إلاّ من خلال السماع الذي كان أمرا مستحيلا في وقت لم تصور فيه العلوم، ولم يسجل فيه الأصوات ألا ما كان في الدراسات التي نحا بها أصحابها منحى آخر(البلاغة، علم المعاني)."[1]أو ما عرّج عليه أبو الفتح ابن جنّي في عرض كلامه:"وذلك أنّك تكون في مدح إنسان والثنّاء عليه، فنقول كان والله رجلا فتزيد في قوّة اللفظ بالله، هذه الكلمة وتتمكّن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلا فاضلا....وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت سألناه وكان إنسانا وتذوي وجهك وتقطب، فيغني ذلك عن قولك:إنسانا لئيما...."[2]فهذه التغيرات الموسيقية التي أشار إليها ابن جني هي التي تحدد التنغيم في الدرس الصوتي الحديث، وهذا ما تحتكم إليه الروايات الموجودة في الكتب التراثية، ذلك أنّهم احتكموا وتعرضوا في كلامهم إلى التنغيم دون الإدلاء بالمصطلح وهو ما وجدناه أيضا عند الفارابي، فهو يعرض للتنغيم والذي أراد به مصطلح اللحن إذ يقول:"وإذا أردنا أن نقرن القول بنغم مؤلفه فإنّنا نعمد أولا

[1]صالح سليم عبد القادر الفخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، دط، دت، ص200.
[2]أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تح عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط3، ج 2، بيروت، ص37.

نحصي عدد نغم اللحن، ونحصي عدد حروف القول غير المصوتة وما كان فيها من المصوتة أضفناه إلى غير مصوّتة، وعددها كل مصوّت مع غير مصوت المقرون به كحرف واحد، ثم نقايس بين العددين فبالضرورة تكون نغم اللحن إمّا متساوية في عددها للحرف الأول وإمّا أقل عددا منها."[1]نجد الفارابي في هذه الفكرة يميّز بين النغمة والتنغيم، فالنغمة تتعلق بالكلمة الواحدة في حين أنّ التنغيم مرتبط باللحن.

ونجد هذا مثبتا عند العلماء المحدثين، فعبد الغفار حامد هلال يقول:"وإذا كان النبر يختص بمقطع معين من مقاطع الكلمة، فإنّ التنغيم يختص بالكلمة أو الجملة كلّها لأنّه نمط لحني."[2]لأنّ التنغيم يحدد لنا معنى التركيب ككل.

أمّا مفهومه عند إبراهيم أنيس"فهو ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام."[3]فارتفاع الصوت وانخفاضة يتحدد حسب الموقف والسياق الذي يقال فيه هذا الكلام.

فالتنغيم من خلال هذا المأدى هو تغيرات موسيقية تنتاب التركيب الصوتي، حاملة للانفعالات النفسية للإنسان وهذا ما أكّد عليه الفارابي قائلا:"ومن فصول النغم، الفصول التي بها تصير دالّة على انفعالات النفس، والانفعالات عوارض النفس، مثل الرحمة والقساوة والحزن والخوف والطرب والغضب واللّذة والأذى وأشباه هذه فإنّ الإنسان له

[1]أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص1100.
[2]عبد الغفّار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ص311.
[3]إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص123.

عند كل واحد من هذه الانفعالات، نغمة تدل بواحد واحد منها، على عارض من عوارض نفسه، وهذه إذا استعملت خيّلت إلى السامع تلك الأشياء التي هي دالة عليها."[1]فالنغم والتنغيم عند الفارابي تحمل دلالة الحالة النفسية التي يكون عليها الإنسان من حزن وأسى وطرب ورحمة، بحيث إذا استعملت هذه النغمة توضح لسامع ما تحمل هذه النغمة من معنى.

ثم فصّل الفارابي في أحوال النغم وأصنافها فيقول:"والنغم الانفعالية هي بالجملة ثلاثة أصناف، منها ما يكسب الانفعالات التي تنسب على قوة النفس مثل العداوة والقساوة والغضب والتهور وما جانس ذلك، ومنها التي تكسب الانفعالات التي تنسب إلى ضعف النفس، وذلك مثل الخوف والرحمة والجزع والجبن وما اشبه ذلك...."[2] فالنغمة في مجملها تحمل انفعالات النفس الإنسانية الإيجابية منها والسلبية.

وقد تأثّر الفارابي بعلماء العروض وكان له حديث في ذلك، فقال عن السبب الخفيف:"أنّه كل حرف متحرك اتبع بحرف ساكن فإنّ العرب يسمونه السبب الخفيف، وكل حرف متحرك اتبع بحرف متحرك فإنّهم يسمونه بالسبب الثقيل، والسبب الثقيل متى أتبع بحرف ساكن سموه الوتد المجموع لاجتماع المتحركين فيه، والسبب الخفيف متى اتبع بحرف متحرك سموه الوتد المفروق لافتراق المتحركين فيه

[1]أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص1071.
[2] نفسه، ص1079.

بالساكن المتوسط، والسبب الخفيف متى أتبع بحرف ساكن سمي بالوتد المفرد لانفراد المتحرك فيه"[1].وهنا الفارابي يشير إلى هذه الأنواع من الأسباب والأوتاد ويقابلها بالنقرات الإيقاعية.

ويفهم من النصوص السابقة أنّ الدراسات الصوتية تقف على دراسة الأصوات باعتبارها وحدات صغرى واللبنة الأولى التي يتشكل منها النظام اللغوي، ونجد علماء اللغة القدماء منهم والمحدثين يقتربون في مواضع ويختلفون في أخرى في تحديد بعض المباحث الصوتية.

[1]أبو نصر الفارابي،كتاب الموسيقى الكبير، ص1076، 1077، 1078.

الفصل الثالث

المبحث الصرفي والنحوي عند الفارابي

تمهيد

لا خلاف في أن جهود العرب القدامى في باب الدراسات الصوتية، كانت رائدة، ولا نكاد نقع على قوم في الحضارات القديمة قد أسسوا لدرسهم اللغوي انطلاقا من المبحث الصوتي مثلما فعل العرب، ومرد ذلك إلى غايتهم في توصيف الكتاب المنزل وضبطه ومن ثم التقيد للغتهم بمعايير لا تحيد عن سمت لغة العرب.

ولئن كانت الدراسات قد جاءت متفاوتة عند جمهور العلماء والنحاة العرب، بدءً بجهود أبي الأسود في الإعجام وانتهاء إلى ابن الحاجب في القرن الثامن من الهجرة، فإن أعمالهم انساقت ضمن خطية تراتبية تكاملية، تمكنت إلى حد بعيد من وضع جهاز واصف لحقيقة الصوت اللغوي العربي، في مناحيه الثلاثة الفيزيولوجية والفيزيائية ومن ثمة الفونولوجية ، التي أرست مبادئ التعليل للمستوى الصرفي والنحوي.

علم الصرف عند النحاة العرب :

يعتبر المستوى الإفرادي من أهم المباحث التي عني بها النحاة العرب ومن بعدهم الفلاسفة المسلمين، ذلك أن طبيعة اللغة العربية التي ترتهن لخصيصة الاشتقاق، وتبدلات مباني الصيغ الإفرادية، التي تتعانق حالاتها وهيئاتها مع تشكلات البنى التركيبية لأنساق التراكيب، ومن ثمة الحمولة الدلالية ومؤديات الكلم

والصرف في اللغة:إنّما هو من :"صرف الشيء،ردّه عن وجهه وصرف الأجير من العمل،خلّى سبيله وصرف المال أنفقه."[1]

اصطلاحا:يقول ابن جنّي في بيان وظيفة الصرف:"فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة."[2]ويقول أيضا:"معنى قولنا "التصريف"هو أن تأتي إلى الحروف الأصول-وسنبين ما معنى قولنا الأصول فتتصرف فيها زيادة أو تحريفا بضرب من ضروب التغيير،فذلك هو التصريف لها،والتصرف فيها"[3]

والصرف عند النحاة:"إنّما هو تنوين يلحق الاسم يجعلونه دليلا على تمكن الاسم من باب الإسمية والصرف الشيء الخالص لم يشب بغيره."[4]ونجد ابن عصفور يقول:"ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية،إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب،ومعرفة الشيء في نفسه قبل التركيب،ينبغي أن يكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب."[5]فعلم الصرف هو العلم الذي من خلاله تتجلى لنا صياغة المفردة العربية ونستشف أحوالها.

فمادة الصرف في العربية تدّل على:"معنى التغيير ،ويشتمل الصرف أو التصريف كل ما يندرج في نظام الاشتقاق،أي التغيير المرتبط

---

[1] عبد القادر عبد الجليل،علم الصرف الصوتي،سلسلة الدراسات اللغوية،دط،1998م،ص35.

[2]عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية،دط،1973،ص9،8.

[3] ابن يعيش،شرح الملوكي في التصريف،تح فخر الدين قباوة، المكتبة العربية،ط1،حلب،1393ه،1973م،ص18.

[4] عبد القادر عبد الجليل،علم الصرف الصوتي،ص36.

[5] ابن عصفور الاشبيلي،الممتع في التصريف،تح فخر الدين قباوة ،دار المعرفة ،ط1،ج1407،1ه،1987م،ص31،30.

بالمعنى،كذلك ما يندرج في نطاق الإعلال وما إليه-أي التغيير الصوتي."[1]وإذا انتقلنا إلى معنى الصرف عند أحمد الحملاوي فنجده يعرفه قائلا:"هو تغيير الكلمة عن أصل وضعها إما لغرض معنوي،وإما لغرض لفظي فالأول تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لتدل على ضروب من المعاني من ذلك تحويل المصدر إلى اسم الفاعل واسم المفعول،وغير ذلك من المشتقات، ومن ذلك أيضا التحويل إلى التثنية والجمع والتصغير والنسب، والثاني التغيير لقصد التخفيف أو الإلحاق أو التخلص من التقاء الساكنين وذلك التغيير يكون بالزيادة والحذف والإعلال والإدغام والإبدال وتخفيف الهمزة."[2]فكل تغير وتحول يطرأ على المفردة يعنى به علم الصرف.

علم الصرف عند الفارابي:في حديثه عن علم اللسان تطرق الفارابي لمفهوم علم الصرف من خلال قوله:" والثاني-يقصد به علم الصرف- يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه،كيف هي في ذلك اللسان."[3]فهو العلم الذي يعنى بدراسة القوانين المتعلقة بأحوال التركيب. وفي الدرس الصرفي الحديث ، عرفه رمضان عبد التواب بأنّه:"يهتم بدراسة البنية أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ واشتقاق الكلمات وتصريفها وتغير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة."[4]وهناك من

[1] طيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث،ط1992،3م،ص17.
[2] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي،شذا العرف في فن العرف،تقديم محمد بن عبد المعطي،دار الكيان ، دط،دت،ص42,وينظر:فخر الدين قباوة، تصريف الأفعال والأسماء،مكتبة المعارف،ط2،بيروت،لبنان،1408ه1988م،ص15،16.
[3] أبو نصر الفارابي،إحصاء العلوم، تح عثمان أمين،مكتبة أنجلو المصرية،ط3،القاهرة،1968،ص22.
[4] رمضان عبد التواب،مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص10.

الباحثين العرب المحدثين من يرى أنّه:"معيار العربية وبواسطته يوقف على أبنية الكلم ،في جوانبها الثابتة والمتغيرة،وهو سبيل الوقوف على التبدّلات الصوتية ،وهي تركب جوانب تبادلية المواقع في الأبنية تسهيلا ورفدا."[1]فهو العلم الذّي من خلاله تتجلى لنا صياغة الأبنية العربية ووضوح أحوالها باعتباره مقياس تخضع له مفردات اللغة.

ونجد مقابل مصطلح علم الصرف في البحث الحديث مصطلح المورفولوجيا ويقال أنّه:"هو علم يتناول الناحية الشكلية للصيغ وعلاقاتها التصريفية والاشتقاقية وما يتصل بصوغها من إضافة ملحقات في أوّلها،وتسمى صدورا وفي أثنائها تسمى أحشاء،وفي آخرها تسمى أعجازا."[2]وهذا المعنى الذي يحمله علم الصرف نجده في مجمل الكتب الحديثة ويراد به:"تغير في بنية الكلمة العربية،لغرض معنوي أو لفظي والمراد ببنية الكلمة وزنها وصيغتها وهيئتها التي يمكن أن تشاركها فيها غيرها."[3]فعمل علم الصرف المحوري هو ذلك التغير الذي يطرأ على بنية الكلمة وتغير معناها.

ويرى الباحث ماريو باي أنّ علم الصرف هو:"دور السوابق واللواحق والتغيرات الداخلية التي تؤدي إلى تغير المعنى الأساسي للكلمة."[4]فهو ذلك التغير الحاصل للفظة فيغير في معناها ومبناها،ونجدمحمد داود يثبت ذلك في قوله:"إنّه يدرس صيغ الكلمات من

[1] عبد القادر عبد الجليل،علم الصرف الصوتي،ص40-41.
[2] غازي مختار طليمات، في علم اللغة،دار طلاس، ط2،دمشق،2000م،ص163.
[3] كرم محمد زرندح، أسس الدرس الصرفي في العربية،ط1428،4ه،2007م،ص17.
[4]ماريوباي، أسس علم اللغة،ترجمة أحمد مختار عمر،عالم الكتب،ط1419،8ه،1998م،ص53.

حيث بناؤها والتغيرات التي تطرأ عليها من نقص أو زيادة،وأثر ذلك في المعنى."[1] في حين يرى تمام حسّان أنّ النظام الصرفي يقوم على ثلاثة دعائم مهمة فيقول:"إنه مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلام ويعود بعضها الآخر إلى تصريف الصيغ."[2]وما هو متعارف أنّ تقسيم الكلام يقوم على ثلاثة وهي الاسمية والفعلية والحرفية،أمّا عن جانب التصريف فيعني به التذكير والتأنيث والتعريف والتنكير....الخ .

ويذهب تمام حسّان بالقول إنّ:"طائفة من المباني بعضها صيغ مجردة ،وبعضها لواصق وبعضها زوائد وبعضها مباني أدوات"[3]فهذه اللّواصق والزوائد تساعد في تحديد وضبط المعنى للصيغ الصرفية كالتقدير،والمحل الإعرابي .

ويقول أيضا إنّ:"طائفة من العلاقات العضوية الايجابية ،وهي وجود الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من القيم الخلافية أو المقابلات وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني."[4]ويراد بالمقابلات المذكر والمؤنث،والاسم والفعل.....الخ.

وبما أنّ علم الصرف يشغل مرتبة بينية بين علم الأصوات و علم النحو، فإنّ التغيرات الحاصلة لمختلف الصيغ الصرفية، التي يعنى بها علم الصرف تكون نتيجة تلك التغيرات الصوتية، وهي أنواع:

---

[1] محمد محمد داود،العربية وعلم اللغة الحديث،دار الغريب، دط،القاهرة،2001م،ص106.
[2] تمام حسّان ،اللغة العربية معناها ومبناها،ص82.
[3] المرجع نفسه ،ص82.
[4] تمام حسّان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،ص82.

1-تغير صرفي بحت:يتعلق بالاشتقاق

2-تغير صرفي صوتي:يتمثل في تأثير التغير الصوتي في بنية الصيغة صرفيا.

3-تغير صوتي بحت:يتعلق بتعامل الأصوات."[1] فالصوت يساهم في التغير الصرفي،كما ومن هنا، فإن علم الصرف هو العلم الذي يعنى بدراسة أبنية اللغة،وما يطرأ عليها من تغيرات، وهو:"تحديد هيأة الكلمة وما يطرأ عليها من تغير عندما تندرج في أبنية واشتقاقات،سواء في أحرفها أو في حركاتها أو في لفظها..."[2] وعرّفه عبد الصبور شاهين بأنّه:"هو علم أصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب...أي بالمعنى العلمي تحويل الأصل الواحد الى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل بها...وبذلك يقترب معنى الصرف من معنى مصطلح المورفولوجيا في الدراسات اللغوية الحديثة".[3]فهو علم يساهم بالدرجة الأولى في إثراء المادة اللغوية، وهذا ما أكّده سمير استيتية في قوله:"هو العلم الذي يبحث في ثراء اللغة من داخلها."[4]فمادة هذا العلم هي الوحدات الصرفية.

-المباحث الصرفية عند الفارابي:تناول الفارابي في بحثه جملة من المباحث والقضايا الصرفية، فعالج قضية الاشتقاق قائلا:"هناك من المقولات والتي تسمى باسم واحد مشتق من اسم الشيء الذي إليه تنسب

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث"دراسة في النشاط اللساني العربي"،ايتراك للنشر،ط1،القاهرة،2004م،ص120.

[2] ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات،دار الصداقة العربية،ط1،بيروت،لبنان،1996م،ص10.

[3] عبدالصابور شاهين،المنهج الصوتي للبنية العربية،مؤسسة الرسالة، دط،1980م،ص23.

[4] سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج،عالم الكتب الحديث،ط1425،1ه،2005م،

مثل الطبي المشتق من اسم الطب."[1] وقضية الاشتقاق هي من أهم القضايا التي تنماز بها اللغة العربية عن باقي اللغات،فقد شغلت اهتمام المتقدمين والمتأخرين على حد سواء،ففي الدرس الصرفي الحديث نجد أنّ:"هناك مادة لغوية معينة مثل ك-ت-ب يمكن تشكيلها على هيئات مختلفة كل هيئة منها لها وزن خاص،ولها وظيفة خاصة كأن يقول مثلا كاتب أو مكتوب أو مكتب،وأنت تلاحظ أن مثل هذه العملية إنّما تجرى داخل المادة اللغوية السابقة وتشكلها تشكيلا جديدا،وهي العملية التي تعرف بالاشتقاق."[2] فهي من القضايا الصرفية التي تساهم في إثراء المادة اللغوية لما تشكله من هيئات عديدة و مختلفة .

لقد خصص المعلم الثاني في كتابه "الحروف" فصلا يتناول فيه أشكال الألفاظ وتصريفها، وكذا الألفاظ المشتقة وغير المشتقة،فنجده يقول عن الاسم المنقول إنّه:"هو أن يؤخذ اسم مشهور كان منذ أول ما وضع دالا على ذات شيء ما،فيجعل بعد ذلك اسما دالا على ذات شيء آخر،ويبقى مشتركا بين الثاني والأول في غابر الأزمان."[3]فهنا الفارابي لا يتحدث عن المشترك اللفظي ،وإنّما يشير إلى خاصية نقل المصطلحات من أشياء كانت متداولة في زمن ما،فتصبح تسميات لأشياء أخرى في زمن غير الأول.

[1]أبو نصر الفارابي،الحروف،ص71.
[2]عبده الراجحي، التطبيق الصرفي،ص73.
[3]أبو نصر الفارابي،كتاب في المنطق"العبارة"،ص19.

أمّا عن المشترك اللفظي فيقول الفارابي إنّه:"هو الذي يقال من أول ما وضع على أمور كثيرة من غير أن يدّل على معنى واحد يعمّها،أو اسم واحد يقال من أول ما وضع على أمور كثيرة."[1]فهو الاسم الذي يحمل عدّة دلالات ومفاهيم بمصطلح واحد.ونجد الفارابي يوضح لنا هذه المسألة والفرق الحاصل بينهما فيقول:"إنّ المشترك إنّما وقع الاشتراك فيه منذ أول ما وضع من غير أن يكون أحدهما أسبق في الزمان بذلك الاسم،والمنقول هو الذي سبق به أحدهما في الزمان ثم لقب به الثاني واشترك فيه بينهما بعد ذلك."[2]الفاصل بين هاتين المسألتين هو عنصر الزمن،كما يفصّل لنا الفارابي في تعريفه للمشترك فيقول:"والاسم المشترك منه ما يقال على أشياء كثيرة بأن اتفق ذلك فيها اتفاقا،مثل اسم العين الذي يقال على العضو الذي يبصر،وعلى ينبوع الماء،ومنه ما يقال على شيئين لأجل مشابهة أحدهما الآخر."[3]أمّا في حديث الفارابي عن الأسماء المتباينة فيقول إنّها تلك:"الأسماء الكثيرة التي يدّل كل واحد منها على غير ما يدل عليه الآخر،أو التي يكون الحد المساوي لكل واحد منها غير الحد المساوي للآخر."[4]

أمّا في حديث الفارابي عن الاسم المشتق فنجده يقول:"إنّه يأخذ من الاسم الدّال على شيء ما مجرد من كل ما يمكن أن يقترن به من خارج فيغير تغيرا بدل ذلك التغيير على اقتران ذلك الشيء بموضوع لم يصرح

[1]أبو نصر الفاربي،في المنطق"العبارة"،ص20.
[2] نفسه،ص20.
[3] نفسه،ص20-21.
[4]نفسه ص22.

به ما هو....وتغييره يكون إمّا بأن يغير بشكله، وهو أن يبدل ترتيب حروفه، أو يبدل بعض حركاته،وإما بأن يزاد فيه حروف أو ينقص فيه حروف...."[1]فالمشتق إمّا بزيادة السوابق واللواحق أو تبديل ترتيب الحروف،شريطة أن يكون التغيير الذي فيه دالا على موضوع مقترن به ولم يصرح به.

وفي تطرقه لقضية الاسم المضاف نجد الفارابي يقول:"....للاسم المضاف إليه علامة يعرف بها في ذلك اللسان اسم المضاف إليه."[2]فميزة هذا الاسم تتجلى في إعرابه،والفارابي بدوره يوضح لنا معاني المضاف والمضاف إليه في قوله:"وينبغي أن تعلم أن ألفاظ الإضافات ليست هي المضافات وألفاظ الإضافات....كقولنا ضارب زيد،ومضروب زيد ومال زيد...وأمّا المضافات فهي التي لأجل هذه صارت مضافة،كقولنا عمرو ضارب زيد، والمضافات إذا قرنت بها حصلت منها قضايا،كقولنا عمرو ضرب زيد."[3]فهما اسمان دالان على ذاتهما،وأحدهما مقرون بالآخر بحيث يسمى الأول مضاف ويليه المضاف إليه.

ـاسم الإضافة واسم النسبة:تحدث الفارابي عن النسبة والإضافة فيقوله:"..يستعملها النحويون في الدلالة على ما هو أخص من هذّه كلّها،وذلك أنّ المنسوب إلى بلد أو جنس أو عشيرة أو قبيلة يدل عليه عند أهل كل طائفة بألفاظ مشكلة بأشكال متشابهة ينتهي آخرها إمّا الى حرف

[1]أبو نصر الفارابي،في المنطق "العبارة"،ص22.
[2] نفسه،ص12.
[3] نفسه، ص13.

واحد مثل ما في العربية والفارسية أو إلى حروف بأعيانها،مثل ما في اليونانية وكل اسم كان مشكلا بذلك الشكل فإنّه دال عندهم على النسبة."[1]فمعنى النسبة لا يختلف في جميع اللغات،حاملة معنى النسبية لبلد ما أو جنس ...الخ.

ويوضح لنا الفارابي في الفصل التاسع من كتابه الحروف باب الإضافة فيقول:"والمضافان ينسب كل واحد منهما إلى الآخر بمعنى واحد مشترك لهما يوجد معا لكل واحد منهما،مثل أن يكون المضافان أوب ،فإنّ ذلك المعنى المشترك إذا أخذ بحروف أ إلى "ب" نسب به حرف "أ" إلى "ب"وذلك المعنى المشترك هو الذي هو إضافة ."[2]فمعنى الإضافة يتمظهر في مدى اشتراك واقتران معنى الاسمين فيما بينهما.

ونلفي الفارابي يفصّل في أنواع الإضافة في قوله:"....منها ما لا اسم له أصلا ، فيبقى المضافان لا اسم لهما من حيث يوجد لهما ذلك النوع من أنواع الإضافة،فيؤخذ اسماهما اللّذان يدلان على ذاتيهما لا من حيث هما مضافان،فيستعملان عند الإضافة فلا يتبيّن معنى الإضافة فيهما."[3] وهذا النوع من الإضافة يتمثل في إدراج اسمين يدلان على ذاتهما مكان المضاف والمضاف إليه دون أن نستشعر معنى الإضافة.

أمّا عن النوع الثاني من الإضافة فيقول الفارابي إنّ هناك:"....ما يوجد له اسم إذا أخذ لأحدهما،ولا يكون له اسم إذا أخذ لآخر،فيستعمل اسم

[1] أبو نصر الفارابي،الحروف،ص84.
[2]أبو نصر الفارابي،الحروف ،ص85.
[3]نفسه،ص85،ص86.

ذلك الآخر الدال على ذاته عند الإضافة واسم الأول الدال عليه من حيث له ذلك النوع من أنواع الإضافة."[1] فهذا النوع من الإضافة يكون فيه طرف واحد دال على الإضافة من غير أن يدلّ الاسم الآخر على ذلك بل يكون دالا على ذاته.

-وقال الفارابي في النوع الثالث من الإضافة إنّه:"...يوجد اسمان يدلّ كل منهما على واحد من المضافين من حيث له ذلك النوع من أنواع الإضافة."[2]فمعنى الإضافة في هذا النوع تتمظهر في كلا الاسمين، ويورد لنا الفارابي أمثلة توضح ذلك كقوله:"إنّ الثور المملوك زيد مالكه"[3]فاسمي مالك ومملوك من الأسماء المشتقة يدلان على نوع الإضافة فالاسم الأول دال،والاسم الآخر المملوك منسوبا إليه ويحمل معنى الإضافة،وشريطة هذا النوع من الإضافة أن يكون كل واحد منهما دالا على الآخر.

أمّا في تطرق الفارابي لباقي الأسماء المشتقة ،ففي توصيفه لاسم الآلة يقول:""...والثاني يدل على اسم الآلة والذي فيه يستعمل الآلة،فإنّ الذي يطلب بلوغه باستعمال الآلة هو الذي لأجله الآلة مثل:المبضع،والحصاد....فإن المبضع إنّما التمس لأجل الطبيب والمثقب لأجل النجّار،فإنّ النجار هو الذي لأجله عمل المثقب."[4]فيرى الفارابي أنّ الآلة تلتمس لأجل صاحب المهنة، ويوضح ذلك بالأمثلة ،وهذا ما أكّد عليه

[1] نفسه،ص86.
[2] نفسه ،ص86.
[3] أبو نصر الفارابي،الحروف ،ص86.
[4] نفسه ،ص129.

الكثير من المحدثين فيقال:"إنّها اسم مشتق من الفعل لدلالة على الآلة وهو لا يشتق إلاّ من الفعل الثلاثي المتعدي."[1]

أمّا في تناوله لمسألة اسم الفاعل فيذكر: "وباقيها مشتقة منها، مثل الضرب والضارب، والضارب وأشباه ذلك مشتقة."[2]والفارابي في تناوله للمسائل الصرفية،لا نجده يتعمق ويفصّل في كل قضية وكل مشتق،وإنما يقف على التوصيف وأحيانا نجده يردف بعض المفاهيم بأمثلة للتوضيح. وجاء اسم الفاعل في الدرس الحديث على أنّه:"اسم مشتق من الفعل لدلالة على وصف من قام بالفعل مكلمة كاتب مثلا اسم فاعل تدل على وصف الذي قام بالكتابة."[3]

ويعرف الفارابي الاسم المفعول على أنّه:"الموجود في لسان جمهور العرب أولا اسم مشتق من الوجود والوجدان."[4]ونستشف من منهج الفارابي أنّه لا يتعمّق في توصيفه للمبحث الصرفي،على غرار ما جاء في الدرس الصرفي الحديث من تفصيل فيقال عن اسم المفعول إنّه:"اسم مشتق من الفعل المتعدي المبني للمجهول وهو يدلّ على وصف من وقع عليه الفعل."[5]

ومن مجمل ما سلف، نصل إلى نتيجة مفادها أن الفارابي اعتمد على المنهج الوصفي في تناوله للمسائل الصرفية،كما عمد الفارابي للتمثيل لكل

---

[1] عبده الراجحي،التطبيق الصرفي،ص83.
[2]المرجع نفسه ،ص74.
[3] المرجع نفسه،ص75.
[4]أبو نصر الفارابي،الحروف،ص110.
[5]عبده الراجحي،التطبيق الصرفي،ص81.

قضية يتطرق لها،ولم يلم الفارابي بجميع المباحث الصرفية كما ابتعد كل البعد عن استخدام المصطلحات الدقيقة لكل قضية.

-الدرس النحوي في مرحلة ما قبل الفارابي: يعتبر النحو مبحثا معيارا في حقل الدراسات اللغوية العربية، وهو مبحث أولاه العرب اهتماما كبيرا ، لما يمثله من علاقة وشيجة بالقرآن الكريم، حيث تأسست جهود ودراسات لغوية عربية قديمة في إطار الدرس النحوي الذي يشكل قاعدة المنظومة الكبرى في المصنفات اللغوية،وبهذا توصل النحاة العرب إلى إصدار جهاز مفاهيمي وتقعيدي قائم بذاته، ومن ثمة بناء لغة مكتملة الأركان، ولما كان بهذه الغاية من الأهمية فقد شغل اهتمام المتقدمين والمتأخرين على حدّ سواء ،باعتباره علما شاملا لعلوم اللغة.

وجاء علم النحو في مصنفات مختلفة تحمل تعاريف عدة، من ذلك أنّه:"النحو الطريقة والجهة، أنحاء ونحو،والقصد يكون ظرفا واسما ومنه نحو العربية،وجمعه نحو، ونحية كدّل ودليه ينحوه وينحته قصده(ونحا)مال على أحد شقيه أو انحنى في قوس،و(الانتحاء) اعتماد الإبل في سيرها على أبرها"[1]

-وفي الاصطلاح يعرف بأنّه:"قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعها."[2]فهو علم الذي يعنى بدراسة المفردة في تركيبها اللغوي.

---

[1]عبد الرحمن الهاشمي،تعلم النحو والإملاء والترقيم،دار المناهج،ط2،عمان،الأردن،1428ه،2008مص29.

[2]السيد أحمد الهاشمي،القواعد الأساسية للغة العربية،دار الكتب العلمية"دار الفكر"دط،دت،بيروت،لبنان،ص6.

ونجد ابن جني يعرف علم النحو على أنّه:"انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من كلام وغيره،كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب،وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة،فينطق بها وأن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها ردّإليه."[1]فهو العلم الذي يحفظ أي لسان من الزلل والخطأ،ويعدّ من أسمى العلوم قدرا وأنفعها أثرا،ولعلّ أول من أسس لهذا العلم أبو أسود الدؤلي باتفاق المتقدمين والمتأخرين،كما أنّه ابتكر شكل المصحف للحفاظ على الكتاب الكريم،ولغة المسلمين الشريفة،وقيل إنّه:"كان أول من أسس العربية...وأول من وضع العربية أبو أسود...وأول من ضبط المصحف ووضع العربية أبو أسود..."[2] كما عرف علم النحو أوج نضجه وترعرع ونما على يد الخليل ابن أحمد الفراهيدي (-180ه)فكانت له كتابات فرعية على هذا المستوى"كرسالة في معنى الحروف،والثانية في جملة آلات الإعراب،والثالثة في العوامل.."[3]واستطاع الخليل رفع قواعد اللغة وضبطها،كما تطرق إلى مصطلحات النحو والصرف ومجمل ومباحثها:"مثل المبتدأ والخبر وكان و إنّ وأخواتها والأفعال اللازمة والمتعدّية إلىمفعول به واحد أو مفعولين أو مفاعيل،والفاعل والمفاعيل على اختلاف صورها والحال والتمييز والتوابع والنداء والندبة

[1] ابن جني ،الخصائص،دار الكتاب العربي،دار الكتب المصرية،ج1957،1م،ص34.
[2] محمد الطنطاوي:من نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،دار المعارف،ط2،كورنيش النيل،القاهرة،ص32،ص33.
[3] شوقي ضيف،المدارس النحوية،دار المعرف،ط7،دت، القاهرة، ص34.

والاستغاثة....والمذكر والمؤنث والمعرب والمبني"[1]فقد كانت دراساته شاملة ومختلفة في علم النحو، فقد جاء بعلامات الإعراب في الأسماء باسم الرفع والنصب والخفض،وسمى حركات المبنيات باسم الضم والفتح والكسر أمّا سكونها فسمّاه الوقف،وسمّى الكسرة غير المنونة في مثل مررت بعبد الله باسم الجر،كما سمّى السكون الذي يقع في أواخر الأفعال المضارعة المجزومة باسم الجزم"[2]ويقول أيضا إنّ:"الألف والياء والواو في التثنية وجمع المذكر السالم هي نفس حروف الإعراب"[3]

كما تطرق إلى تقسيم الكلمات إلى مجردة ومزيدة، ويقول إنّ الكلمات المجردة لا تزيد على خمسة ولا تقل على ثلاثة،ووضع الميزان الصرفي ،كما وضع قوانين الإعلال والقلب"[4]

وجاء الخليل مثبتا لنظرية العوامل وضبط أحكامها ومدّ فروعها،وأرسى دعائمها العامة ويقول:"إنّه لابد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلهما الأسماء المبنية..."[5]وكثيرا ما نجد الخليل ابن أحمد يعتمد في تأصيله للقواعد النحوية على السماع والقياس والتعليل.

---

[1]شوقي ضيف، المدراس النحوية،ص35.

[2] صلاح الدين صالح حسين،دراسات في علم اللغة "الوصفي والتاريخي والمقارن،دار العلوم،ط1،الرياض،المملكة العربية السعودية،1405ه،1984م،ص43.

[3] شوقي ضيف،المدارس النحوية،ص35.وينظر:الزجاجي،الإيضاح في علل النحو،دط،دت،القاهرة،ص141،140.

[4]المرجع نفسه ،ص35.

[5]شوقي ضيف،المدارس النحوية ،ص38.

وفي ذات الصدد، لا يمكن أن نغفل عن إسهامات **أبي بشرعمر وبن عثمان بن قنبر سيبويه (-180ه)** الذّي كان له قصب السبق في هذا الميدان،من خلال مؤلفه الكتاب الذي ألّفه بعد وفاة أستاذه الخليل ويقال :"قرأ فلان الكتاب فيعلم أنّه كتاب سيبويه دون شك،وظل هذا الاسم خاصا به دلالة على روعة تأليفه وإحكامه"[1]ومن ذلك قول أبي عثمان المازني تلميذ الأخفش:"من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد سيبويه فليستحي"[2]ويعدّ أول كتاب جامع للمسائل النحوية والصرفية ويقال إنّ:"....الكثرة من المصطلحات النحوية والصرفية التي لا تزال شائعة على كل لسان في عصرنا ،كان لكتابه الفضل الأول في إشاعتها وإذاعتها طوال العصور"[3]فجاء مرتبا على هذا الأساس:"فجاء الجزء الأول من طبعة بولاق وأول الجزء الثاني خاص بموضوعات النحو المستقلة،وجاءت بعدها موضوعات هي مما يدرس دراسة نحوية وصرفية وهي أبواب النسب والتصغير وجمع التكسير،ووضع بعدها ما يتعلق بالصرف من أبنية الأفعال وما يشتق منها ومصادرها وختم الكتاب بأبواب في الدراسة الصوتية من الإبدال والإعلال و الإمالة والوقف والإدغام."[4]مستهلا كتابه بباب علم الكلم من العربية والذّي قسّم فيه الكلام إلى اسم وفعل وحرف،ويردف هذا الباب بآخر وسمه"باب مجاري أواخر الكلم من العربية"ذكر فيه أحوال الإعراب وهي أربعة الرفع والجر

[1] شوقي ضيف،المدارس النحوية،ص59.
[2] المرجع نفسه ،ص59.
[3] شوقي ضيف،المدارس النحوية،ص61.
[4] خديجةالحديثي،المدارس النحوية،ط3،دار الأمل،اربد ،الاردن،1422ه،2001م.ص82.

والنصب والجزم،وأحوال البناء وهي أربعة الفتح والكسر والضم والوقف"[1]

كما تطرق سيبويه إلى نظرية العامل، بل نجدها متداخلة في مجمل الأبواب والفصول النحوية للكتاب ،ويقول:"إنّ العامل هو الذي يحدث الإعراب وعلاماته من الرفع والنصب والجر والسكون"[2]

وعقد بابا تناول فيه عمل كل من اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة،كما تحدث عن المصادر التي تعمل عمل فعلها،وكذا الصفة المشبهة"[3]وفتح فصلا تحدث فيه عن إنّ وأخواتها ذاكرا أنّها عملت فيما بعدها النصب والرفع ويشبهها بالفعل،ويقف عند أدوات الاستثناء نحو إلاّ العاملة في المستثنى بعدها،كما تحدث عن النواصب المضارع وجوازمه،وأدوات الشرط الجازمة للفعلين...."[4]كما نجد سيبويه يتوسع في كل قضية من القضايا النحوية،ويحللها مردفا إيّاها بأمثلة للتوضيح، معتمدا على السماع والقياس والتعليل،وهذا ما نجده مجسدا في مؤلفه متخذا من الكوفيين وأستاذه الخليل مرجعا له.

كما ألفينا تعدد التعليلات من قواعد وأمثلة في كتابه، ففي فواتح مؤلفه يقول:"وليس شيء يضطرون(العرب)إليه إلاّ وهم يحاولون به وجها،فهولا يعلل فقط لما كثر في ألسنتهم واستنبطت على أساس القواعد بل يعلل أيضا لما يخرج على تلك القواعد،وكأنّما لا يوجد أسلوب ولا

---

[1]المرجع نفسه،ص83.
[2] شوقي ضيف،المدارس النحوية،ص65.
[3]المرجع نفسه،ص67.
[4]شوقي ضيف،المدارس النحوية ،ص68،ص69.

توجد قاعدة بدون علّة."[1]وعن القياس فنجده مستعملا كثيرا ويعلل لذلك بأنّ القياس:"هو الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية واطرادها، وبهذا يكون القياس مثبتا في معظم المسائل النحوية،كما هو الحال بين المشتقات نحو قياس اسم المفعول واسم الفاعل وصيغ المبالغة على الفعل المضارع في العمل،وقياس إنّ وأخواتها على عمل الفعل المتعدي ويقيس البدل على التوكيد في إعرابه....الخ".[2]

_**أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي:**كان له أثر بالغ في إثراء الدرس اللغوي ،فقد درس علم الأصوات من خلال مؤلفه"سر صناعة الإعراب"بأسلوب علمي دقيق،فكانت دراسته الصوتية مكتملة وملمة بصفات الحروف صفاتها ومخارجها،وما يحدث في صوت المفردة من إعلال وإبدال وإدغام ونقل وحذف، وما يجري في حروفها من تلاؤم يؤدي إلى جمال الجرس...."[3]كما طرق ابن جني باب علم الصرف أو التصريف،وخصص له القسم الأكبر بمحاولاته النيّرة وإضافاته الخصبة،فقد تحدث عن العديد من القضايا الصرفية،نحو المجرد والمزيد والإبدال والتغير بالحركة والسكون والحذف والإعلال،وكان له مؤلف ملّم بهذا العلم بالمعنى الدقيق وهو كتاب التصريف الملوكي،الذي عرض فيه مجمل القضايا والمسائل النحوية بإضافاته وملاحظاته وحسّه الدقيق بأبنية اللغة وتصاريفها،كما أنّه أفاض في بيان العلل النحوية وكذا عوامل

[1]المرجع نفسه،ص86.
[2] شوقي ضيف،المدارس النحوية ،ص87،ص88،ص89.
[3]المرجع نفسه،ص267.

الإعراب في الكلم ،ويقول إن العامل الحقيقي في إعراب الكلم إنّما هو المتكلم...."[1]هذه الرؤى والجهود الكبيرة والمتفردة جعلته ينماز عن باقي النحويين واللغوين.

_الدرس النحوي عند الفارابي(-339ه):

كان للفارابي جهود كبيرة في التراث اللغوي العربي وبالأخص في الجانب النحوي، الذّي قدّم فيه الكثير وبرع في دراسته واستخلاص مادته،وذلك من خلال دراسته للعلاقة القائمة بين المنطق واللغة،ومدى إسهام المنطق في صناعة النحو فهو يعدّ من أوائل الفلاسفة والمفكرين المسلمين الذّين ساهموا في إبراز مكانة اللغة وإدراك جمالياتها وقيمتها،والوصول إلى ما بلغه أهل صناعة النحو،وأفادوه من اللغة العربية،واشتملت الصناعة عنده على أصناف الألفاظ الدالة من خلال قوله:"وهذه الصناعة تناسب صناعة أخرى ذلك أنّ نسبة صناعة المنطق إلى العقل والمعقولات كنسبة صناعة النحو إلى اللّسان والألفاظ، فكما يعطينا علم النحو من القوانين في الألفاظ فأنّ علم المنطق يعطينا نظائرها في المعقولات".[2]فنجد الفارابي يؤكد على ضرورة وحاجة اللغة للمنطق،ويقابل صناعة المنطق بصناعة النحو.وعرّف النحو على أنّه"...علم قوانين أطراف المخصوص بعلم النحو،فهو يعرف أن الأطراف إنّما تكون أولا للأسماء ثم الكلم."[3]واصطلح على علم النحو بعلم قوانين

[1]المرجع نفسه،ص267.
[2]أبو نصر الفارابي،إحصاء العلوم،ص68.
[3]المرجع نفسه،ص22.

الأطراف،أو أواخر الكلمات والأسماء حين يطرأ عليها تغير يدعى الإعراب من نصب ورفع وخفض وجزم.

ويتقاطع ما جاء به الدرس النحوي الحديث مع ما قدّمه الفارابي من تعريف لعلم النحو، فيقال:"إنّه تنظيم الكلمات في شكل مجموعات أو جمل."[1]ولا يبتعد رمضان عبد التواب في إثبات ذلك بقوله إنّه:"دراسة في نظام الجملة من حيث ترتيب أجزائها،وأثر كل جزء منها في الآخر وعلاقة هذه الأجزاء بعضها لبعض، وطريقة ربطها."[2]

وبالتوافق، فإنّ علم النحو هو الرابط بين الصرف والإعراب معا ،وبه يتبيّن لنا ضبط قواعد اللغة وما يطرأ على الكلمات والأسماء من تغيرات.

فهو العلم الذي :"يبحث عن الكلمات وهي مركبة جملا،فيبيّن ما يجب أن يكون عليه أواخرها من رفع أو نصب أو جر أو جزم،أو بقاء على حالة واحدة."[3]

-أمّا حديث الفارابي عن القول فنجده يعرفه قائلا إنّه:"لفظ مركب دال على جملة معنى وجزؤه دال بذاته،لا بالعرض على جزء ذلك المعنى."[4]وجاء في موضع آخر يجمل فيه المعنى العامل للقول فيقول:"يعني به على المعنى الأعم،كل لفظ كان دالا أو غير دال...،ونعني به على المعنى الأخص كل لفظ دال،كان اسما أو كلمة أو أداة...هو الذّي يدلّ على القول

[1]ماريوباي، أسس علم اللغة،ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر،عالم الكتب،ط1429،8ه،1998م،ص54.
[2]رمضان عبد التواب،مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي، ط3،القاهرة،1417ه،1997م،
[3] سيّد أحمد الهاشمي،القواعد الأساسية للغة العربية ،ص7.
[4]أبو نصر الفارابي،فيالمنطق"العبارة"،تح محمد سليم سالم،دار الكتب،دط،مصر،1976م،ص16.

المركوز في النفس...والقول مركب من ألفاظ وهو غير النطق."[1]فالقول يتركب من الألفاظ الدالة وغير الدالة،ويقول أيضا إنّ القول :"هو ما اجتمعت فيه ثلاث شروط،تركيب،ورباط وترتيب."[2]وهنا نجد الفارابي يؤكدّ على عنصر الاتساق والانسجام في النظام اللغوي من ائتلاف وترابط بين العناصر اللغوية،ليكتمل معنى التركيب.

-ثانيا:تقسيم الكلام عند النحويين العرب القدامى:يقوم تقسيم الكلام على العموم إلى ثلاثة أقسام،ونجدها عند ابن مالك في ألفيته حين قال:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم***واسم وفعل ثم حرف الكلم"[3].

كما جاء في فاتحة كتاب **سيبويه** أنّ:"الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[4]وعرّف سيبويه الفعل بقوله:"وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع،والأحداث نحو الضرب والقتل والحمد."[5]فالفعل مشتق من المصدر ،أمّا دلالته فتتعلق بأزمنة الفعل نفسه.

-أمّا عن الاسم فعرّفه **المبرد** في قوله:"ما كان واقعا على معنى نحو:رجل وفرس وزيد وعمرو وما أشبه ذلك،وتعتبر الأسماء بواحدة كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم وإن امتنع من ذلك فليس

---

[1]أبو نصر الفارابي،الحروف،ص63،ص64.

المرجع السابق،ص167.

[3]ابن مالك الأندلسي،ألفية ابن مالك"في النحو والتصريف"،تح عبد الله العيوني،مكتبة دار المنهاج،الرياض،دط،دت،ص69،وينظر غازي مختار طليمات،في علم اللغة،دار طلاس،ط2،دمشق،2000م،171.

[4] شوقي ضيف، المدارس النحوية،دار المعارف،ط7،القاهرة،ص63.

[5] على زوين،منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،دار غيداء، ط1434،1ه،2014م،ص82.

اسم."[1]فمعنى الاسم مرتبط بالواقع الخارجي نحو اسم فرس ورجل،كما تعرف الأسماء بحروف الجر الداخلة عليها.

أبوبكر محمد ابن السرى المعروف بابن سراج(-316ه):الذي يعدّ من أبرز النحويين وأخذ عنه أبو القاسم عبد الرحمان ابن اسحاق الزجاجي فجاء في تعريفه للاسم:"ما جاز أن يخبر عنه،نحو عمرو منطلق،ورجل في الدار"[2]فالاسم يتضح لنا بالإفصاح عنه.

أما في تعريفه للفعل فقال:"إنّهما كان خبرا ولا يجوز أن يخبر عنه وما أمرت به،فالخبر نحو يذهب عمرو،فيذهب،حديث عن عمرو ولا يجوز أن تقول جاء يذهب،والأمر نحو قولك اذهب،اقتل،دع،اضرب وما أشبه ذلك، وتعتبر الفعل بسوف وقد وبالأمر،فما حسن فيه أحد هذه الثلاثة فهو فعل..."[3]فالفعل يأتي خبرا أي متعلقا بالحدث.

-تقسيم الكلام عند أبي نصر الفارابي:تناول الفارابي علم النحو من خلال دراسة للعلاقة القائمة بين علم المنطق وعلم النحو ،كما تمحورت بحوثه حول العديد من القضايا النحوية،وكان له حديث خاص حول الكلم وتقسيمه فيقول:"إنّ الألفاظ الدّالة منها ما هو اسم ومنها ما هو الكلم والكلم هي التي يسميها أهل العلم باللسان العربي الأفعال...ومن الألفاظ الدالة الألفاظ التي يسميها النحويون الحروف التي وضعت دالة على معان."[4]فتقسم الفارابي للكلم يقوم على أساس منطقي ويتماشى وما جاء به النحويين العرب

[1]المرجع نفسه،ص82.
[2]المرجع نفسه ث،ص84.
[3]المرجع نفسه،ص84.
[4]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص

القدامى،والاختلاف يكمن في قضية المصطلحات،فاصطلح الفارابي على الكلم بالألفاظ الدّالة،واصطلح على الأفعال بالكلم،وهذا التقسيم جاء مثبتا عند ثلّة من الباحثين المحدثين فيقال إنّ الكلمة:"لفظ يدلّ على معنى مفرد،وهو ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف ولكل منها علاماته الكاشفة عنه"[1]كما أفادت بعض البحوث الحديثة على إيجاد تقسيم جديد ومبتكر للكلام العربي،ومن ذلك مبادرة تمام حسّان على تقسيم الكلم إلى سبعة أقسام وهي:"الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة."[2]

-وذهب الفارابي إلى أنّ الأفعال هي الكلم فيقول:"والكلم هي الأفعال مثل مشى ويمشي وسيمشي،وضرب ويضرب وسيضرب..."[3]ويقول في موضع آخر إن:"الكلمة لفظة مفردة تدلّ على المعنى وعلى زمانه،فبعض الكلم يدلّ على زمان سالف مثل كتب وضرب،وبعضها على المستأنف مثل سيضرب وبعضها على الحاضر مثل قولنا يضرب الآن."[4]نستشف من طريقة الفارابي أنها تقوم على الوصف والتوضيح من خلال عرضه لبعض الأمثلة لكل قضية نحوية.

وقد توقف المحدثون عند مفهوم الفعل، فعرّفه بعضهم أنّه :"ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان،جاء يقوم،عد،وعلاماته أن يقبل"قد" أو "ليس"أو"سوف"،أو تاء التأنيث الساكنة،أو ضمير الرفع أو نون التوكيد

[1] محمد الأنطاكي،المحيط في الأصوات اللغوية ونحوها وصرفها،دار الشرق العربي،،ج1،ط3،ص141.
[2] تمام حسّان ،اللغة العربية معناها ومبناها،ص86.
[3] أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص41.
[4] المرجع نفسه،ص41،ص42.

مثل قد قام،سيقوم، سوف يقوم،قامت قومي،لتقومنّ"[1]وهذا ما أقرّ به الدكتور نايف خرما حين قال إنّ:"الكلمة الدّالة على حدث أو على حالة والتي تقبل تلك العلامات التي تشير إلى الزمن أو المتكلم أو المخاطب،الغائب،العدد،أي الإفراد والتثنية والجمع."[2]

كما جاء في حديث الفارابي عن الأسماء في قوله:"فالأسماء مثل زيد وعمرو وإنسان وحيوان وبياض وسواد وعدالة وكتابة...وبالجملة كل لفظ مفرد دال على المعنى من غير أن يدلّ بذاته على زمان المعنى."[3]وقال أيضا إنّه:" ما يقع خبرا كما يكون مخبرا عنه وذلك نحو زيد أخوك،وعمرو منطلق"[4].كما عرّفه في موضع آخر بأنّه ما دلّ على معنى، وذلك المعنى يكونا شخصا أو غير شخص،فمعنى الاسم يتحدد بحسب موقعه في التركيب.

ويفصّل الفارابي في أنواع الأسماء بقوله:"فالمفردة منها ماهي ألقاب أعيان مثل زيد وعمر...ومنها ما يدلّ على أجناس الأشياء وأنواعها مثل الإنسان والفرس والحيوان والبياض والسواد."[5]

كما أشار بعض الباحثين المحدثين إلى سؤل الإسم آراء مماثلة على غرار محمد الأنطاكي في قوله إنّه:"هو ما دلّ على معنى في نفسه غير

[1] محمد الأنطاكي،المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها،ص142.
[2] نايف خرما،أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،سلسلة كتب ثقافية شهرية،عالمالمعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1978،ص229.
[3] أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص41.
[4] علي زوين،البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة،ص83.
[5] أبو نصر الفارابي،إحصاء العلوم،ص19.

مقترن بزمان:مثال زيد،رجل،باب،غفران...الخ"[1]ونجد من العلماء من تتقاطع توجهاتهم في أنّ الاسم:"تلك الكلمة التي تدلّ على إنسان أو حيوان أو جماد ،وتقبل العلامات الدّالة على الحالات الإعرابية،أي حالة الفاعلية أو المفعولية..."[2]

أمّا حديث الفارابي عن الحروف فيقول:"من الألفاظ الدّالة الألفاظ التي يسميها النحويون الحروف التي وضعت دالة على معان."[3]والاتفاق يبدو جليا بين ما جاء به الفارابي وما قدّمه الدرس النحوي القديم،وعليه فإنّ تحديد مفهوم الحرف عند المحدثين لا يكاد يبتعد عن ما جاء به الفارابي وما جاء به النحويين العرب،فالحرف:"هو ما دلّ على معنى في غيره مثل هل،في،بل،من،إلى...الخ وعلاماته أن لا يقبل شيئا من علامات الاسم والفعل."[4]وهذا ما أثبته الدرس النحوي القديم في تقسيمه للكلام هو ذاته ما أشار إليه الدرس الحديث.

وتوقف الفارابي عند الحروف، وصنّفها على أساس ما المعنى فقال:"فصنف منها يسمونه الخوالف ،وصنف منها يسمونه الواصلات،وصنف منها يسمونه الواسطة،وصنف منها يسمونه

[1]محمد الأنطاكي،المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها،ص141.
[2] نايف خرما،أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،ص229.
[3]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص42.
[4] محمد الأنطاكي،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها،142،وينظر:مصطفى العلايني، جامع الدروس العربية،موسوعة في ثلاثة أجزاء،مراجعة:عبد المنعم خفاجة،ج1،منشورات المكتبة العصرية،ط28،صيدا،بيروت،1993م،ص12.

الحواشي،وصنف منها يسمونه الروابط"[1]فكل صنف من هذه الحروف قد يقترن بالأسماء،أو بالكلم أو بالمركب منهما فيحمل دلالة ما هو مقترن به.

ويقصد الفارابي بصنف الخوالف إلى أنّها:"كل حرف معجم أو كل لفظ قام مقام الاسم متى لم يصرح بالاسم،وذلك مثل حرف الهاء من قولنا ضربه ...والتاء من قولنا ضربت وضربت و أشباه ذلك من الحروف المعجمة التي تخالف الاسم وتقوم مقامه،ومثل قولنا أنا وأنت وهذا وذلك وما أشبه ذلك وهي كلّها تسمى الخوالف"[2]بهذا نجد أن الفارابي يصطلح على الضمائر المتصلة والمنفصلة منها باسم الخوالف وهي بدورها تخالف الاسم وتقوم مقامه.

وهذا ما بيّنه أحمد مختار عمر قائلا أنّ الضمير:"هو الاسم الذي يدلّ على متكلم أو مخاطب أو غائب،مثل أنا وأنت،هو...والضمير المتصل ...متصل بما قبله من اسم أو فعل أو حرف"[3]

وجاء في حديث الفارابي عن الصنف الثاني من الحروف، فقال عن الواصلات :"إنّها أصناف، فمنها الحروف التي نستعملها للتعريف مثل:ألف ولام التعريف ومثل قولنا الذّي وأشباهه،ومنها الحروف التي متى قرنت بالاسم دلّت على أنّ المسمى قد نودي باسمه ودعي،مثل يا ويا أيها، ومنها الحروف التي تقرن بالاسم فتدلّ على أنّ الحكم الواقع على المسمى هو حكم واقع على جميع أجزاء المسمى وهو مثل قولنا كل،ومنها

[1]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص42.
[2]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق ،ص42.
[3] أحمد مختار عمر،مصطفى النحاس زهران،محمد حماسة عبد اللطيف،النحو الأساسي،دار السلاسل، ط4، الكويت،1414 ه،1994م، ص.28،ص31.

ما يدلّ أنّه حكم على شيء من أجزائه لا كلّه،وهو قولنا بعض وما يقام مقامه".[1]فالفارابي يجمع حروف النداء والأسماء الموصولة وكذا "ألـ" التعريف تحت مصطلح الواصلات.

-أمّا عن الصنف الثالث من هذه الحروف التي اصطلح عليها باسم الواسطة يقول إنّها:"هي كل ما قرن باسم فيدلّ على أنّ المسمى به منسوب إلى آخر وقد نسب إليه شيء آخر مثل من وعن وإلى وعلى وما أشبه ذلك."[2]وجاء في الدرس الحديث أنّ هذه الحروف:"مختصة بالاسم"[3]

وفي حديثه عن الحواشي، قال الفارابي إنّها أصناف كثيرة:"منها الحروف التي تقرن بالشيء فتدلّ على أن ذلك الشيء ثابت وموثوق بصحته،مثل قولنا إنّ المشددة النون،ومثال ذلك قولنا إنّ الله واحد،وإنّ العالم..."[4].

فمن الحروف الحواشي أنّ المشددة الدّالة على صحة الشيء وثبوته.أمّا عن الآخر من الحواشي فيقول الفارابي:"منها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه قد نفي،مثل ليس ولا."[5]فمن حروف الحواشي أدوات النفي الشبيهة بأنّ في التوكيد:"فإنّها في تأكيد النفي نظير إنّ في تأكيد الإثبات."[6]ومنها ما يقرنها الفارابي بالشيء فيدلّ على أنّه أثبت مثل قولنا

[1]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص44.
[2]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق ،ص45.
[3] مصطفى الغلايني،جامع الدروس العربية،ص12.
[4]المرجع السابق ،ص45.
[5]أبو نصر الفارابي ،الألفاظ المستعملة في المنطق ،ص45.
[6] سيد أحمد الهاشمي،القواعد الأساسية للغة العربية،دار الكتب العلمية،دار الفكر،بيروت،لبنان،ص170.

نعم"[1] وهي في أشهر اللغات بل معظمها حرف جواب،وجاء في قوله تعالى:﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم﴾[2]،كما يشير بعض الباحثين المحدثين إلى أنّه:"وتأتي نعم في الجواب تصديقا للمخبر،ووعدا للطالب وإعلاما للمستخبر."[3]،ومنها ما "إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه مشكوك فيه مثل قولنا ليت شعري"[4].تحمل معنى ليت علمي أي عدم الدّراية مسبقا،ومنها ما:"إذّا قرن بالشيء دلّ على أنّه قد حدس حدسا،مثل قولنا كأن ويشبه أن يكون ولعلّ وعسى،ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه مطلوب معرفة مقداره مثل قولنا كم."[5]فيدلّ بهذا الحرف على معرفة مقدار الشيء،ثم يشير الفارابي إلى حروف السؤال عن الزمان والمكان فيقول:"ومنها ما يدلّ على أنّه مطلوب معرفة زمان وجوده مثل قولنا متى ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه مطلوب معرفة مكانه مثل قولنا أين."[6]تتمظهر من خلال النصوص السابقة للفارابي أنه يصطلح على كل صنف من الحروف بمصطلحات خاصة،وهذا ما يجعله ينماز عن الفلاسفة واللغويين على حد سواء.

أمّا حرف الاستفهام "هل" فنجده يقول إنّه:"مقرونا بمفرد يطلب وجوده،كقولنا :"هل الخلاء موجود"،و"هل الطبيعة موجودة"....ويعني بالموجود ههنا مطابقة ما يتصور بالذهن عن لفظة لشيء خارج

---

[1] المرجع السابق ،ص45.
[2] سورة الأعراف،ص44.
[3] جميل أحمد مير ظفر،النحو القرآني،قواعد وشواهد،ط2،مكة المكرمة،1418ه،1998م،ص548.
[4] أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص46.
[5] أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق ،ص46.
[6] نفسه،ص46.

النفس،فعن السؤال هل ما في النفس من المفهوم عن لفظه هو خارج النفس أم لا وهذا هو هل ما في النفس منه صادق أم لا،فإنّ معنى الصدق أن يكون ما يتصور في النفس هو بعينه خارج النفس."[1]فهو حرف استفهام يراد به التصديق مع التصور في الذهن ،كما أنّ هذا الحرف يحمل معان عدّة عند الفارابي وعند ثلة من الباحثين المحدثين،فقد تحمل معنى الإنكار،الأمر،الترغيب،التمني...الخ،كما قد تحمل معنى كما في قوله تعالى:﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾[2]

أمّا ما جاء به ابن الانباري في كتابه البيان فقال:إنّها تحمل وجهين:"أحدهما أن تكون بمعنى قد،والثاني أن يكون الاستفهام بمعنى التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث"[3]ويقال أيضا إنّه يراد به:"حرف استفهام يختص بطلب التصديق الايجابي،فلا يستخدم في التصور أي لا تكون لتعيين أحد الشيئين،لا تستخدم للتصديق المنفي"[4]وهناك من حروف الاستفهام:"ما إذا قرنت بالشيء دلّ على أن المطلوب من الشيء تصور ذات الشيء فقط،لا معرفة وجوده ولا معرفة شيء آخر سوى ذاته،لا مقداره ولا زمانه ولا مكانته وذلك مثل قولنا ما وماهو."[5]وهي من الحروف التي تحمل معان عدّة ويقال:"يستفهم بها عن الأعيان مالا يعقل

[1]أبو نصر الفارابي،الحروف، ص213،ص214.
[2]سورة الإنسان،الآية1.
[3] ابن الأنباري، البيان،ج2،ص480.وكمال أبو البركات عبد الرحمان ،البيان في غريب القرآن،تحقيق طه عبد الحميد طه،دط،القاهرة،
[4] أحمد مختار عمر،مصطفى النحاس،النحو الأساسي،ص303.
[5]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص48.

وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء،وأنواعهم وصفاتهم."[1]،كما نجد الفارابي يؤكد على اقتران هذه الحروف بالاسم المفرد فيقول:"ما الإنسان،وما هي الشمس،وماهو القمر..."[2] أو اقتران هذه الحروف بالمركب الذي يجري مجرى المفرد قائلا:"ما كسوف القمر"[3].ويصبح القول باطل وغير مفهوم إذا قرنت هذه الحروف بالمركب.

ثم ينتقل الفارابي للحديث عن دلالة حرف السؤال كيف فيقول:"إنّه يقرن بالشيء فيدلّ على أنّه مطلوب معرفة صيغته بالجملة فهو حرف كيف...كيف الشيء فطلبنا هو معرفة صيغة الشيء إمّا صيغة ذاته وإمّا الخارجة عن ذاته...نحو كيف زيد فأجبنا أنّه صالح أو طالح،أجبنا بصيغة زيد الخارجة عن ذاته."[4]فالمطلوب معرفته بعد السؤال كيف هو صيغة الشيء وهيئته الذاتية والخارجية عن ذاته،والإفادة من الجواب عن هذا السؤال يسميها الفارابي ب"الكيفيات"[5]أو الكيفية الذاتية وهو اسم مشتق من حرف السؤال كيف.

أمّا بالنسبة للحروف التي نميز بها شيء عن غيره فيقول الفارابي إنّها:"إذا قرنت بالشيء دلّت على أنّه مطلوب تميزه عن غيره أو مطلوب معرفة ما يتميز عن غيره مثل قولنا أيّ الشيء هو و أيّهما هو."[6]وبالتالي تستعمل هذه الحروف إذا وجد الشيء و التبس أمره مع شيء آخر وهما من

---

[1] جميل أحمد مير ظفر،النحو القرآني قواعد وشواهد،ص120.
[2]المرجع نفسه،ص49.
[3]أبو نصر الفارابي،ا لألفاظ المستعملة في المنطق،ص49.
[4]نفسه،ص51.
[5] نفسه ،ص51.
[6]أبو نصر الفارابي،ا لألفاظ المستعملة في المنطق ،ص52.

حروف الاستفهام"يستفهم بها عن الذات والحدث والظرف."[1]وتفيد هذه الحروف التمييز بين ذات الشيء وغيره.

كما فصّل الفارابي في الحواشي، وهي الحروف التي تفيد معرفة سبب الشيء فيقول:"ومن الحواشي الحروف التي متى قرنت بالشيء دلّت على أنّه مطلوب معرفة سببه مثل قولنا لِم،وما بال،وما شأن وما أشبه ذلك،وهذه الحروف إنّما يستقيم أن تقرن بالشيء متى كان معلوم الوجود."[2]ويشترط الفارابي في هذه الحروف أن تكون مقترنة باللفظ المركب،وأن يكون وجود مسبقا،وكلّها تبحث في معرفة سبب الشيء.

ثم ينتقل الفارابي للحديث عن الروابط فيقول:"إنّها أصناف منها الحرف الذّي يقرن بألفاظ كثيرة فيدلّ على أنّ معاني تلك الألفاظ قد حكم على كل واحد منها بشيء يخصه مثل قولنا إمّا مكسورة الألف مشددّة الميم."[3]فهذه الروابط تقرن بألفاظ عديدة ولكل لفظ خاصية تميزه عن الباقي.وفي هذا الصدد يقول جميل أحمد مير ظفر :"بالكسر والتشديد وهي حرف مفيد لأحد الشيئين ولابد من تكرارها وتلزم إمّا الثانية الواو العاطفة وترد إمّا لمعان منها:الإبهام ...التخيير والتفصيل."[4]كما في قوله تعالى:﴿إنّا هديناه السبيل إمّا شاكرا وإمّا كفورا﴾.[5]

---

[1] عبد الرحمان الهاشمي، تعلم النحو والإملاء والترقيم، دار المناهج ،ط2،عمان،الأردن،1428ه،2008م،ص60.

[2]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص53.

[3]المرجع نفسه،ص54.

[4] جميل أحمد مير ظفر،النحو القرآني قواعد وشواهد،ص532.

[5] سورة الإنسان،الآية 3.

ومن الحروف:"ما يقرن بالشيء الذّي لم يوثق بعد بوجوده فيدلّ على أنّ شيئا ما تاليا له يلزمه،مثل قولنا إن كان وكلّما كان ومتى كان وإذا كان وما أشبه ذلك".[1]ويصطلح عليها الفارابي أيضا بالروابط المضمنة،لأنّها تضمن الثاني للأول متى كان موجودا،ويبين لنا الفارابي معاني هذه الحروف بالتدليل لها بأمثلة مثل قوله:"إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود."[2]فإنّ طلوع الشمس يليه وجود النهار،ولكن لم يتأكد بعد وجوده ويسمي الفارابي هذه الحروف بالمضمنات بشريطة أو شرائط،لأنّ هناك من الحروف المضمنة التي يقول عنها أنّها:"تقرن أبدا بالشيء الذي وثق بوجوده أو بصحته فيدلّ على أن تاليا ما لازم له لمّا وإذا ...مثل قوله ولمّا جاء الصيف اشتدّ الحر..."[3]ويصطلح عليها الفارابي أيضا "بالحروف المضمنة جزما"[4]لأن الأول يضمن لحاق الثاني بعد التأكد والوثوق من وجود الأول.

وجاء الفارابي في حديثه عن الحروف الاستدراكية قوله:"ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه خارج عن حكم سابق في شيء قدم في القول فظنّ أنّه يلحق هذا الثاني،مثل قولنا لكنّ المشددة والمخففة جميعا وإلاّ أنّ"[5]وهذه الحروف تستعمل لدلالة على الشيء الذي خرج عن حكم سابق له وهي:"تفيد الاستدراك والتعقيب على حكم يفهم من كلام سابق بنفيه

[1]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص54.
[2]نفسه،ص54.
[3] نفسه،ص55.
[4] نفسه ،ص55.
[5] نفسه،ص55.

حين يتوهم ثبوته،أو إثباته حين يتوهم نفيه."[1]ومنها ما :"إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه غاية لشيء سبقه مثل قولنا كي واللام التي تقوم مقامه."[2]وهي بهذا تمثل تلك الحروف التي تقرن بالشيء الذي يكون لاحقه هدفا لسابقه وهي"حرف مصدري ونصب واستقبال،وهي تستعمل مع لا الجر التعليلية."[3]ومنها ما :"إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه سبب لشيء سبقه في اللفظ أو لشيء يتلوه مثل قولنا لأن ومن أجل ومن قبل."[4]فهذه الأدوات مرتبطة بالشيء الذي يكون سببا لما سبقه،فهي من الأدوات التي تفيد ذلك الترابط والتناسق في التركيب، فتجعل النص يتسم بالانسجام الكلي. وهناك من الحروف ما:"إذا قرن بالشيء دلّ على أنّ ذلك الشيء لازم عن شيء آخر موثوق به قد سبقه،مثل قولنا فإذن وما قام مقامه."[5]فمثل هذه الحروف وظيفتها الأساسية هي التأكيد على صحة ما تقدم من حدث مرتبطة به،وتأتي:"إذن مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبه على سبب حصل في الحال..."[6]

ومما سبق ذكره عن الحروف فقد أجملها الفارابي في خمسة أصناف وهي الخوالف والواصلات والواسطات والحواشي والروابط ،وبهذه المصطلحات ينماز الفارابي عن تسميات النحويين العرب القدامى منهم والمحدثين.

---

[1] أحمد مختار عمر،مصطفى النحاس زهران،محمد حماسة عبد اللطيف.النحو الأساسي،ص371.
[2]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص56.
[3]السيد أحمد الهاشمي،القواعد الأساسية للغة العربية،ص338.
[4]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق ،ص56.
[5] نفسه،ص56.
[6] جميل أحمد ظفر،النحو القرآني قواعد وشواهد،ص27.

-المركب الإسنادي أو الجملة عند الفارابي:تمثّل الجملة العنصر التركيبي في اللغات،ويعدّ من الغايات التي تسعى إليها الدراسة في اللغة،فالمركب:"قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة،سواء كانت فائدة تامة أم ناقصة"[1].

والإسناد:"هو الحكم بشيء على شيء....والمركب الإسنادي وما يسمى بالجملة أيضا ما تألف من مسند ومسند إليه..."[2]،والكلام:"عند النحويين هو اللفظ المركب المفيد بالوضع العربي لفائدة يحسن السكوت عليها."[3]والكلام عند اللغويين:"هو القول وما كان مكتفيا بنفسه في أداء المراد منه."[4]ويقال في موضع آخر أنّه:"هو الجملة المفيدة معنى تاما مكتفيا بنفسه...فإن لم تفد الجملة معنى تاما مكتفيا بنفسه فلا تسمى كلاما."[5]فالجملة إذا ما حملت معنى مكتف وتام تسمى بالكلام لتمام الفائدة.

أمّا عن الجملة فهي:"ما يتألف من الوحدات المفردة التي تجمعها علاقة معينة لتؤدي معا معنى مفيدا".[6]فالجملة تركيب يتكون من وحدات لغوية مترابطة تفيد معنى معين.ويقال أيضا أنّها:"مركب إسنادي أفاد فائدة وأن لم تكن مقصودة."[7]

أمّا القول فهو :"ما ينطق به سواء أكان كلمة أم كلاما أم كلما أم جملة،فهو أعمّ من الكلمة لشموله المفرد والمركب،وأعمّ من الكلام لشموله

---

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ص12.
[2] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ،ص13.
[3] سيد أحمد الهاشمي،القواعد الأساسية للغة العربية، ،ص9.
[4] المرجع نفسه،ص9.
[5] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ص14.
[6] أحمد مختار عمر،مصطفى النحاس زهران،محمد حماسة عبد اللطيف،النحو الأساسي،ص11.
[7] سيد أحمد الهاشمي،القواعد الأساسية للغة العربية،ص11.

المفيد وغيره،وأعمّ من الكلم لشموله المركب...وأعم من الجملة لشموله المقصود وغير المقصود..."[1]فالقول ينماز بالشمول لكل ما ينطق من كلام مفرد أو مركب سواء أن أفاد لم يفد.

وقد بين الفارابي ذلك بقوله إنّه:"لفظ مركب دال على جملة معنى،وجزؤه دال بذاته،لا بالعرض على جزء ذلك المعنى."[2]

-كما تحدث الفارابي عن الألفاظ الدّالة قائلا :"إنّ الألفاظ الدّالة في لسان كل أمّة ضربان مفردة ومركبة،فأمّا المفردة كالبياض والسواد والإنسان والحيوان،والمركبة كقولنا الإنسان حيوان وعمرو أبيض."[3]والفارابي في هذا النص يطلق على الجملة بالألفاظ المركبة ثم يقول:"الألفاظ المركبة التي تتركب عن هذه الأصناف –أعني عن الأسماء والكلم والحروف وجميع الألفاظ المركبة عن هذه تسمى الأقاويل."[4] فهنا الفارابي يطلق على الجملة مصطلح الألفاظ المركبة أو الأقاويل،وبهذا يتبين اهتمام الفارابي وتمعنه في الصلات والعلاقات القائمة بين العناصر اللغوية أو كما يصطلح عليها بأجزاء الأقاويل التي تتألف منها الجمل.

ثم يفصّل الفارابي في حديثه عن الجملة الإسمية فيقول:" إنّ الاسمين قد يتركبان تركيبا يصير به أحدهما صفة والآخر موصوفا،فهذا التركيب

---

[1]المرجع نفسه،ص11.

[2]أبو نصر الفارابي،المنطق في العبارة،ص16

[3]أبو نصر الفارابي،إحصاء العلوم ص18.وينظر الألفاظ المستعملة في المنطق،ص56.

[4]أبو نصر الفارابي،الألفاظ المستعملة في المنطق،ص56.

يتكون من اسمين كقولنا زيد ذاهب فهنا الاسم الثاني صارا صفة للموصوف الذّي هو زيد."[1]

[1]نفسه،ص56.

الفصل الرابع

المبحث الدلالي عند الفارابي

تمهيد

تصب أغلب الآراء المصنفة للمستوى الدلالي في الدراسات اللسانية الحديثة، في أنه المستوى الأكثر تجليا وحضورا عبر كافة المستويات اللسانية، بوصفه مبحثا تكتمل من خلاله الغاية من الدراسة اللغوية، انطلاقا من الوظيفة الإفهامية والتواصلية للغة. ومن ثمة، فإن تقفي أثر المعنى ومسالك الكلم المقصدية يمثل -دون أدنى شك- جوهر المسعى الذي تتوخاه بحوث اللغة .

ومن هنا، كان من البديهي أن يولي الباحثون في علم اللسان باختلاف مسالكه اهتماما كبيرا للحقل الدلالي، حيث أفردوا لها أبوابا وفصولا في مصنفاتهم لا يمكن رصدها.

ماهية علم الدلالة.

يعرّف علم الدلالة بأنّه حقل يعنى بـ"دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[1]وعليه، فهو المسلك العلمي الذّي يبحث في مضامين الكلمات وحمولاتها المعنوية، ومؤدياتها المقصدية، ويقال إنّ"الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنظم تغير المعاني وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة، وذلك

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص11.

بالاطلاع على النصوص اللغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة بأدوات محددة، وفي هذا سعي حثيث الى تنويع في التراكيب اللغوية لأداء وظائف دلالية معينة وهذا التنويع هو الذي يثري اللغة إثراء يحفظ أصول اللغة، ولا يكون حاجزا أمام تطورها وتجددها ويمكن في خضم البحث عن هذه النواميس خلق نواميس لغوية جديدة لكي تشرف على النظام الكلامي بين أهل اللغة لأنّ عالم اللسان يكون همه الوعي باللغة عبر إدراك نواميس السلوك الكلامي"[1] .

مفهوم الدلالة:تعد الدلالة حقلا من الحقول التي اشتغل عليها الباحثون العرب وساهموا بالاجتهاد والبحث في إثراءها، بالنظر لخصوبة مادة اللغوية، فالعربية تمتاز بشمولية الألفاظ وتعدد المعاني عبر السياقات المختلفة، وما هو متعارف عليه أنّ"لغة العرب تقف على رأس اللغات التي تمتاز بالدلالة وأثرها فيها لهذا لم يكن الأستاذ العقاد مبالغا حين قال إن هذا البحث يجمع بين أغراض التاريخ وأغراض البيان، وأغراض الدراسة النفسية والاجتماعية، والدلالة هي قوام اللغة ووظيفتها "[2].حيث يجمع العقاد بين المناويل والعدد الإجرائية التي يجب الاستعانة والإحاطة بها بغرض قبل الإيغال في مباشرة المبحث الدلالي، بالنظر إلى الطابع التجريدي الذي تؤديه، على نحو ما نقف عليه في مباني اللغة العربية، لا تقف فيها حدود الدلالة عند مقابلات المبنى أو استنطاق

[1] عبد السلام مسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، 1986، ص104.
[2] عبد الغفار حامد هلال ، علم الدلالة اللغوية، دط، دت، ص83.

العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، وإنما تنفتح على تجليات المعنى ضمن سياقات الكلام وحدود ورود عناصر اللغة عبر نظامها اللساني.

المبحث الدلالي عند العرب:

جاء مفهوم الدلالة في الكتب التراثية تحمل معنى الهدى والسكينة، ويقول ابن منظور:"ودلّ فلان إذا هدى ودلّ إذا افتخر...دلّ يدل إذا هدى ودل يدل إذا منّ بعطائه...والدّل قريب المعنى من الهدي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك...وقد دلّه على الطريق يدله دلالة ودِلالة ودُلوله والفتح أعلى"[1]

وفي الاصطلاح نلفي ابن جني في مصنف الخصائص قد عقد فاصلا مهما لباب الدلالة وسمه ب"باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية"ويلح ابن جني على فهم هذه الألفاظ والمعاني وأنّ الجهل بها يؤدي إلى الضلال فيقول:"الجهل لذلك من ضد السداد وزيغ الاعتقاد، وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على مجاز، وقلّما يخرج الشيء منها على الحقيقة."[2]

كما تطرق من بعده عبد القاهر الجرجاني إلى سؤال الدلالة في كتابه دلائل الإعجاز قائلا:"اعلم أنّهم وإن كانوا قد قالوا هذا الذي كتبته لك، فإنّهم لم يعنوا بذلك أنّ المعنى في هذا هو المعنى في ذلك بعينه، وأنّ سبيلهما سبيل اللفظين يوضعان لمعنى واحد، وفرق أن يكون في الشيء

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد11، دار صادر، بيروت، ص248، ص249.
[2] ابن جني، الخصائص، ج3، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ص247، 255.

معنى الشيء، وبين أن يكون الشيء الشيء على الإطلاق"[1]فالجرجاني يرى أنّ المعنى الذي يقال ليس بالضرورة أن يكون هو المقصود أو دلالة اللفظ بعينها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فهناك من الألفاظ ما توضع لمعنى واحد.

أشكال الدلالة في الفكر اللغوي العربي :

عمد جمهور اللغويين العرب إلى تقسيم عبر أنواع ومستويات، وفق الحال والوظيفة، وهذا ما نلمسه عند الجاحظ(-255ه)في قوله :"وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد:أولهما اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الحال التي تسمى النصبة"[2].

1-**الدلالة باللفظ:**"ويعني بها دلالات الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها كدلالة لفظ الإنسان على مسماه"[3]

2-**الدلالة بالإشارة**:"فباليد، وبالرأس، وبالعين، وبالحاجب....والإشارة واللفظ شريكان"[4]

3-**الدلالة بالخط**:"ويعني بها دلالة الكتابة على المكتوب كدلالة رسم"الباء"على صوته"[5]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 2004، ص329.

[2] أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، مصر، 1380ه، 1960م.

[3] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص41.

[4] الجاحظ، البيان والتبين، ص77، ص78.

[5] السابق، ص41.

4-**دلالة العقد**:"وهو الحساب دون اللفظ والخط"[1]

5-دلالة النصبة:"فهي الحال الناطقة بغير لفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض "[2]، واشتملت هذه الأقسام عملية التكلم بعناصرها اللغوية وغير اللغوية.

وهناك من البلاغيين من قسّم الدلالة الى ثلاثة أقسام :

أولا:دلالة وضعية:"ويسمونها بالدلالة اللغوية أو المطابقة وهي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزّائها"[3]وتقوم هذه الدلالة على مطابقة الألفاظ للمعنى وتوافقه.

ثانيا:دلالة طبيعية:"وهي حكايات أصوات المسموعات كحفيف الأشجار ونزيب الظبي، وشحيح البغل، ونهيق الحمار، وبقبقة الماء، وغيرها"[4]وهي دلالة الأصوات الموجودة في الطبيعة.

ثالثا:دلالة عقلية:"وهي الأصوات التي يدرك بها العقل حقيقة شيء من الأشياء كدلالة الصوت على حياة صاحبه، فعندما نسمع صوت إنسان أو حيوان من وراء جدار أو من تحت أنقاض فندرك بهذا الصوت أنّ هذا الإنسان أو الحيوان مايزال حيا."[5]وهي الدلالة التي تتبادر إلى أذهاننا حين نسمع أصوات معينة فندرك معناها .وهناك من يقول إنّ هذا التقسيم جاء على أساس منشأ الفهم:"فإذا كان المنشأ العقل سميت عقلية وإذا كان

---

[1] ، البيان والتبيين، ص81.

[2] نفسه، ص81.

[3] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص42.

[4] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية للغة العربية، ص42.

[5]المرجع نفسه، ص42.

العادة والطبيعة سميت طبيعية وإذا كان الوضع والاصطلاح سميت وضعية"[1]

-أمّا تقسيم الدلالة عند اللغويين، فقد جاء السيوطي في مؤلفه المزهر بتقسيم أخر لدلالة فيقول أنها أربعة دلالات:

1-دلالة ذاتية:وهي المستفادة من الألفاظ ذاتها.

2-دلالة وضعية :والواضع هو الله سبحانه وتعالى.

3-دلالة اصطلاحية:وتقوم على ما تصالح علية الناس من الدلالة بإزّاء كل لفظ.

4-دلالة وضعية:بعضها من وضع الله وبعضها من وضع البشر"[2]

كما قد تحدث أبو الفتح ابن جنّي(-392ه) عن الدلالة وقسمها إلى ثلاثة أنواع وهي لفظية وصناعية ومعنوية.

فقال عن الدلالة اللفظية:"ألا ترى إلى قام، ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله"[3]فهي دلالة اللفظ وما يحمل من أصوات تسهم في تجلي المعنى.

أمّا عن الدلالة الصناعية فيعتبرها أقوى من الدلالة المعنوية ويقول إنّها:"صورة يحملها اللفظ"[4]فهي دلالة مرتبطة ببنية الكلمة.

---

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل، ط1، 2007م، 1428ه، ص256.

[2] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص43، و جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص17، ص18.

[3] أبو الفتح ابن جنّي، الخصائص، ص98.

[4] نفسه، ص98.

ويقول عن الدلالة المعنوية:"ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنظر فيما بعد فتقول:هذا ولابد له من فاعل، فليت شعري من هو وما هو فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله"[1]وهي الدلالة النحوية التي تحملها كل مفردة.

وقد توقف المحدثون عند تقسيم الدلالات ، فجاء إبراهيم أنيس في تقسيمه لدلالة بحسب مصدرها إلى ما يلي:

1-**الدلالة الصوتية**:"وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات...وهي التي تطلق عليها اسم الدلالة الصوتية"[2]فالدلالة الصوتية تتضح لنا بحسب طبيعة الأصوات المستعملة في العبارة وعلى ما تحمله من دلالة .وهناك مظاهر للدلالة الصوتية تتجلى في الكلمة لتعطي لها دلالة، من بينها **النبر** "فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة"[3]، كما نجد النغمة الكلامية مظهر صوتي مهم في تحديد الدلالة، والتي يقال عنها إنّها"تلعب دورا مهما بعض اللغات ، ففي اللغة الصينية مثلا قد تكون للكلمة الواحدة عدّة دلالات لا يفرق بينهما إلاّ اختلاف النغمة في النطق"[4]وبهذا فكل نغمة من النغمات في عبارة واحدة قد تؤدي إلى تغير دلالي، ونصل إلى الكثير من المعاني من عبارة واحدة، و"هي ما يكون بين أصوات بعض الكلمات وطرائق نطقها وما بين معانيها من

[1] نفسه، ص98.
[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة أنجلو المصرية، ط3، 1976م، ص46.
[3] المرجع نفسه، ص46.
[4] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص47.

إرتباط"[1]وهذا الإرتباط يعود إلى دلالة الأصوات في الكلمة، فالأصوات المجهورة تدل على قوة معنى الكلمة في حين تدل الأصوات المهموسة على ضعف المعنى الذي تحمله المفردة.

2-**الدلالة الصرفية**:تتمظهر هذه الدلالة من خلال الصيغ الصرفية وأبنيتها، ففي قول المتكلم:"كذّاب بدلا من "كاذب"لأنّ الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنّها تفيد بالمبالغة ، فكلمة "كذّاب" تزيد في دلالتها على كلمة"كاذب"وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة، فاستعمال كلمة كذّاب يمدّ السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل كاذب".[2]فصيغة المبالغة كذّاب تحمل دلالة قوية على صيغة اسم الفاعل كاذب واستعمال وزن فعّال يزيد في قوة الدلالة ويؤكدّها، وهذا راجع للبنية الصرفية وما تحمله من دلالة، فيقال:"تلعب طرائق البنية واشتقاق الصيغ اللغوية دورا كبيرا في الدلالة على المعنى، فصيغ الأفعال بأنواعها الماضي والمضارع والأمر...تدل على الحدث وزمنه، وما يتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة والتوكيد واللواحق الأخرى، وما يدخلها من التضعيف وغيره كل ذلك له أثر في توجيه المعنى."[3]فالبنية الصرفية لها صلة كبيرة في تحديد المعنى.

---

[1] عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، ط2، 1406ه، 1983م، ص198. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص30.

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص47.

[3] عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص32.

3-**الدلالة النحوية**:يعدّ التركيب وترتيب المفردات من أهم ما يكسب الجملة دلالة كاملة وواضحة، ونجد إبراهيم أنيس يقول:"يحتّم نظام الجملة العربية وهندستها ترتيبا خاص لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها"[1]فوضوح الدلالات يتوقف على ضبط و ترتيب الكلمات في الجملة العربية ولو اختل هذا الترتيب يقع اللبس وعدم الفهم.وهناك من يقول إنّها:"تؤثر أنماط التركيب النحوي في أداء المعنى لترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد، ونظم تختلف من لغة لأخرى، ففي العربية طرائق خاصة لترتيب الجمل وفيها المواقع الإعرابية المتعددة للألفاظ ولا سيما الأسماء التي تقع فاعلة، ومفعولة ومضافة إليها وتكثر أغراض المتكلمين بها"[2]لنظام النحوي وترتيب عباراته دور مهم لإفادة المعنى، كما أنّ هذا التركيب يساعد في وضوح المبتغى.فعلى المتكلم أن يتماشى مع ظوابط وقواعد نحوية تساعد على ترتيب التراكيب النحوية بصيغة تتسم بالوضوح فإذا اختل هذا النظام وخرج عن هذه القواعد وقع في الغموض والتعقيد.

4-**الدلالة المعجمية أو الإجتماعية**:لكل مفردة دلالة خاصة بها ومستقلة وتكتسب مختلف الدلالات بحسب النظام النحوي والتركيب ، وبحسب ذلك الترابط والعلائق القائمة بين الوحدات المعجمية الأخرى المكونة للجملة ويقال كل:"كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية،

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص48.

[2] عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغويةنص33.وينظرعبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، ص200.

تستقل عمّا يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية"[1]فكل كلمة تحمل دلالة معجمية واجتماعية مستقلة، وعند تعالقها مع عناصر لغوية الأخرى تكتسب عدّة دلالات بحسب موقعها من الجمل والسياقات التي تقال فيها هذه التراكيب.كما يقال أيضا إنّها:"هي التي تحمل الطابع الأصيل للألفاظ ودلالاتها قبل أن يختلط العرب بغيرهم، وتمتد يد الإعوجاج إلى لسانهم"[2]فهي دلالة تحمل المعنى الصائب الذي اصطلح عليه العرب الأوائل قبل اختلاطهم بالأعاجم.

المبحث الدلالي في الفكر الفلسفي

مثّل البحث في تجليات المعنى والدلالة عند الفلاسفة على ممر الحقب، اشتغالا في المستغرق اللامتناهي، وذلك أنه سعى إلى مطاولة الكشف على حدود التعبير التي يؤديها المحتوى بالتعبير أو الشكل بالمعنى. ومن ثمة، فقد شكلت جهودهم مسلكا ابستيميا متواصلا. والمتأمل في مباحث المعلم الثاني -الفارابي- في الدلالة، سيقف حتما على حقيقة استناده على ما توصلت إليه أفكار أرسطو ومعلمه أفلاطون التي أسست لمنطلاقات جوهرية في ماهية الدلالة وتمثلاتها.

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص48.
[2] عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، ص196.

فقد جعل الفلاسفة المسلمين من مبحث الدلالة مبحثا مفصليا وجوهريا ينضد للكينونة وفهم ماهيات الظواهر وتفسيرها فهي:"تعني أنّ العلم بوجود شيء يفترض استتباع العلم بوجود شيء آخر في الذهن ملازم له، أو هي كون الشيء "الدّال" بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر هو "المدلول" وهذا يعني أنّه لكي يكون هناك دلالة يجب توافر عنصرين أحدهما يدلّ على الثاني، الأول يسمى الدّالsingifiant، والثاني يسمى"المدلول"signifié."[1] فاللفظ هو الدال والذات هي المدلول وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة"[2]ويعرفها الفارابي في قوله:"الكلمة لفظ مفرد دالة على معنى"[3]فالدلالة تقع على معنى في قول الفارابي، والكلمة يريد بها الفارابي الفعل، وهذا ما نجده عند النحاة على أنّ الفعل يدلّ على حدث مقترن بزمان، ويفصّل الفارابي في القول عن الاسم والكلمة ويرى أنّ الاسم يتميز عن الكلمة ، "فالاسم لفظ دال على معنى، يمكن أن يفهم بنفسه وحده، من غير أن يدّل ببنيته، لا بالعرض، على الزمان المحصل الذّي فيه ذلك المعنى، والكلمة لفظ دال على معنى، يمكن أن يفهم بنفسه وحده، ويدّل ببنيته، لا بالعرض ، على الزمان المحصل الذّي فيه ذلك المعنى"[4]فالدلالة عند الفارابي اللفظة التي تحمل دلالة الاسم دون زمان، أمّا الكلمة فتحمل المعنى مقرونا

[1] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، شرحه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، ص53.
[2] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية ، دط، الإسكندرية، 2011م، ص25.
[3] أبو نصر الفارابي، في المنطق"العبارة"، ص7.
[4] نفسه ص7.

بزمان، والدلالة "...تستخدم لفهم المعاني التي وضعت للأشياء وذلك بارتباط الدليل بمدلوله فإن المعنى الذي يدلّ عليه لفظ ما يكون مثل دلالة قولنا"حيوان"على المعنى الذي يدل عليه أولا وهو الجسم الحساس"[1]وهناك من يرى أنّها"كل شيء إذا علمت بوجوده، فينقل ذهنك منه إلى وجود شيء آخر نسميه دالا، والشيء الآخر مدلولا، وهذه الصفة التي حصلت له دلالة"[2].فهي المعنى الحاصل بين الدال ومدلوله، وجاء في مفهوم آخر لعلم الدلالة أنّه:"علم دراسة المعنى...وهو دراسة معنى الكلمات...وهو دراسة معنى الكلمات والجمل والملفوظات"[3]فهو علم يشتمل على دراسة معنى المفردات والجمل والنصوص بصفة عامة.

-محاورة كراتيليوس وأفلاطون:

تعدّ هذه المحاورة من أولى كتابات أفلاطون التي تحمل في طيّاتها مواضيع و آراء تأثر بها عن أستاذه سقراط التي تتجلى من خلالها التأملات الأولى للفلسفة اليونانية بخاصة أفلاطون التي عنيت بالبحث في تلك العلاقة القائمة بين الشكل والتعبير وعلاقة الإسم وبالمسمى، كما تعد مصدرية قوية أو أنموذجا رائدا، تتبنين من خلاله ملامح التأملات الأولى في البحث عن أصل اللغة والأسماء دون الحديث عن المضمون

[1] حسين بشير صالح، علاقة المنطق باللغة، ص279.
[2] علي الشيرواني، التمهيد في علم المنطق، سلسلة التمهيد في علوم الإسلامية، شبكة الفكر، دط، دت، ص22.
[3] إيرين تامبا، علم الدلالة، ترجمة سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2018، ص16.

الأخلاقي. وتجدر الإشارة أن هذه المحاروة لم تحظ بالعناية التامة والكافية من طرف علماء اللسان العربي.

لماذا المحاورة:

يعدّ هذا الأثر العلمي من أقدر الأعمال المتخصصة التي خلّفها أفلاطون في مجال فلسفة اللغة، وهذا ما جعله ينماز بالريادة في ويُشار أنّ إلى أفلاطون:"يحدث أثره المسيطر في أدوار الابتكار والخصب الروحي، لأنّ تأثيره من باطن بمعنى أنّه يهب المنفعل عنه قوّة مولّدة لأفكار جديدة ومذاهب جديدة، بينما أرسطو يظهر في أدوار العقم والتقليد والتحصيل والعرض التفصيلي للآراء، لأنّ تأثيره من خارج"[1]فهذه المحاورة تتميز بمنهجية علمية منظمة وتعتبر مثالا جيّدا للبحث.

ولا جدلا أن أكثر الفلاسفة العرب تأثر بآراء أرسطو وأفلاطون كان الفارابي ، ذلك أن ملامح التأثر بخاصة في المبحث اللغوي تتبدى جليا من خلال في العبارات الموظفة أو التشابه الذي تؤديه الأمثلة المضروبة.

ومن ذلك ذكر الفارابي لرأي"قوم يرون أنّ الألفاظ آلة استخرجت بالإرادة على ما تستخرج آلة من آلات الصنايع.....كل آلة فبنيتها وخلقتها خلقة يصدر عنها الفعل المطلوب بتلك الآلة مثل المثقب للثقب

[1] محاورة كراتيليوس أفلاطون، ترجمة عزمي طه السيد أحمد، ط1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1995م، ص20.

ومثل المنشار ومثل سائر الآلات الأخر"[1]فقد أثيرت هذه الفكرة في المحاورة، ووضح الفارابي هذا الرأي قائلا:"كذلك اللفظ لما كان آلة للقوة الناطقة فينبغي أن تكون نفس صيغتها صيغة تعرّف المدلول عليه، وإنّما يكون ذلك بأن يحاكيها"[2]فهي نظرية المحاكاة الطبيعية التي تقوم على محاكاة الإسم الشيء الذّي يسميه.

وجاء الفارابي بفكرة توضح الرأي الذّي يرى أنّ للألفاظ خاصّة بها تحاكي طبيعة الشيء الذّي تسميه، فقال:"إنّ لكل لفظة دّالة ، فينبغي أن تكون محاكية للمعنى المدلول عليه، ومعرّفة بطبعها لذلك الشيء أو لعرض يكون علامة للمدلول عليه خاصة، وتكون اللفظة بطبعها محاكية مثل قولنا:هدهد للطائر الذّي يحاكي هذه اللفظة صوته خاص به، ومثل العقعق ومقل خرير الماء"[3]ومن هناك يبدو أنّ نظرية المحاكاة الطبيعية التي قال بها أفلاطون قد شقت طريقها إلى علما العرب كالفارابي وابن جنّي وغيرهم.

فقد جاء ابن جنّي في كتابه الخصائص من باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم إصطلاح ما نصّه:" وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوقعت المواضعة عليها لجاز أن تنقل ويولد منها لغات كثيرة .....وعلى هذا ما نشاهده من اختراعات الصناع للآلات صنائعهم من الأسماء:كالنجار والصائغ والحائك والبناء وكذلك الملاح، قالوا:ولابد لأولهما أن يكون

[1] أبو نصر الفارابي، شرح العبارة، ص50
[2] نفسه، ص50.
[3] نفسه ، ص50.

متواضعا بالمشاهدة والإيماء"[1]فهذه الأمثلة المذكورة وردة في في هذه المحاورة.

الموضوع الرئيس للمحاورة:

موضوعها الأساسي هو أصل اللغة أو أصل الأسماء وهو مبحث تأصيلي من مباحث فلسفة اللغة،"فقد بدأ أفلاطون محاورته بسؤال صريح عن الأسماء:هل هي طبيعية أم إصطلاحية، ثم استرسل بعد ذلك في الحوار وإثارة الأسئلة حول الأسماء بشكل رئيسي، فسأل عن وظيفتها وإطلاقها وملاءمتها لمسمياتها، وخصص جزءا كبيرا من المحاورة لعرض اجتهاداته حول اشتقاق عدد من الكلمات اليونانية."[2]

كما يمكن أن نستشف من هذه المحاورة غرضين لأفلاطون هما:

الأول:غرض قريب أو خاص، وهو كيفية دراسة الأسماء والألفاظ وصواب إطلاقها على ما أطلقت عليه أشياء وأفعال بأسلوب علمي.

الثاني:غرض بعيد وهو البحث والدراسة في معرفة جوهر الأشياء وحقيقة الوجود وهل هو حق ما يظنّه علماء اللّغة من قدرتهم للوصول إلى هذا الهدف أي حقيقة الوجود.

ـالأسماء والوجود:

يرى أفلاطون أن الأسماء جزء من الكلام"اللغة" وأن" الكلام نوع من الفعل والتسمية أيضا نوع من الفعل والفعل نوع من الوجود يصدر عن الموجودات أو الأشياء.

---

[1] ابن جنّي، الخصائص، ص44.

[2] محاورة كراتيليوس أفلاطون،ص35.

وإذا تحدثنا عن الأفعال فهي نوع من الوجود، وهي متشاركة مع الموجودات في أنّ لها ماهية أو طبيعة ثابتة، ففعل القطع مثلا لم طبيعة ثابتة، فنحن لا نقطع الأشياء كما يحلو لنا وإنّما يتم القطع بالطريقة الطبيعية والآلة الطبيعية لفعل القطع، واستخدام الآلة الطبيعية وفقا لطريقة الطبيعية هو الذّي يجعل الفعل يتم بنجاح، بينما استخدام طريقة غير الطريقة الطبيعية وآلة غير الآلة الطبيعية سيؤدي إلى الفشل.

كما أنّ اللغة أو الكلام هي نوع من الفعل، فيجب على الكلام أن يكون وفقا للطريقة الطبيعية للكلام، لا كما يهوى أي إنسان أن يتكلم، وبالآلة الطبيعية للكلام.

وإطلاق الأسماء على الأشياء أيضا نوع من الفعل، فينبغي أن تطلق وفقا لعملية طبيعية، كي تكون لدينا تسميات صحيحة وناجحة. ومن خلال تلك المماثلات التي أسقطها أفلاطون على الأفعال كالقطع والنسج...الخ أن يبين علاقات الاسم الوجودية، ذلك أن لكل من الاسم واللغة والأفعال والأشياء تشترك كلها في أنها موجودة.

وظيفة الأسماء:

تعتبر اللغة أداة تواصلية بين أفراد المجتمع، ومن خلالها يستطيع الفرد ترجمة أفكاره إلى الآخرين سواء كانت أفكارا عن أشياء وموجودات خارجية أم كانت تعبيرا عن ما يختلج في النفس الإنسانية.

ويرى أفلاطون أنّ :"أنّ الاسم أداة أو وسيلة لنقل المعلومات عن الأشياء وتوصيلها من فرد لآخر، كما أنّها وسيلة لتعبير الأشياء بحسب

طبائعها لأنّ الاسم الصحيح عنده يشير إلى طبيعة الشيء الذّي يسميه ويخبرنا بحقيقته، وبالتالي يميزه عن غيره من الأشياء، وعلى ذلك يكون الاسم آلة أو أداة للتعليم ونقل المعرفة العلمية من شخص آخر..."[1]باعتبار أنّ الاسم هو أداة لتعلم ونقل المعلومات فقد مثله أفلاطون بالآلات الأخرى التي تؤدي وظيفة معينة ولها فائدة معينة، كما ويجب أن يكون الاسم شأنه شأن الآلات الأخرى ، أن يكون له صانع وطريقة للصنع ومستخدم أيضا.

مطلق الأسماء وأصل اللغة:

للاسم وظيفة معينة ، فإطلاق الأسماء أو التسمية ستكون لها صناعة متخصصة، وهو أمر يحتاج إلى معرفة بالغاية من فعل التسمية ، فكلما زادت المعرفة بطبيعة الأشياء وأكثر حكمة ، كانت تسمية الأشياء أكثر دقة وصواب.

وإن كان مطلق الأسماء الأول هو كلام عن أصل اللغة ونشأتها الأولى وإذا نظرنا إلى مطلقي الأسماء المحتملين نجد أننا أمام احتمالين رئيسيين:

الأول:أن يكون آلة والآلهة كما يرى أفلاطون:"إذا كانوا يطلقون الأسماء على الأشياء فإنّهم يطلقونها بصورة صحيحة"[2]والسبب هو أنهم أكثر حكمة ومعرفة بحقائق الأشياء.

[1] محاورة كراتيليوس أفلاطون، ص39.
[2] نفسه، ص41.

الثاني:أن يكونوا بشرا، وهؤلاء يتفاوتون في معرفتهم وفيما لديهم من حكمة، فالرجال بصفة عامة أكثر حكمة من النساء، ذلك أن الأسماء التي يطلقها الرجال أكثر حكمة من التي يطلقها النساء، وحتى الرجال تتفاوت معرفتهم، فالأكثر حكمة يكون أكثر قدرة وتكون الأسماء التي يطلقها أكثر صوابا.

مستخدم الأسماء:إنّ المشرّع هو الذّي يطلق الاسم، أمّا مستخدم الاسم فهو الذّي يعرف كيف يطرح الأسئلة...وكيف يجيب عنها فهذا هو الجدلي ، أو الفيلسوف المعلم الذّي يستخدم الاسم لنقل المعرفة عن الأشياء وتعليمها للآخرين، هذا الذّي يستخدم الأسماء هو الأقدر في توجيه المشرع في عمله حين يطلق الأسماء وهو الأقدر على الحكم على صواب الأسماء.

أسباب تعديل وتغيير الأسماء:الأسماء التي يطلقها المشرع في أول الأمر لا تبقى على حالها وإنّما تتغير بمرور الوقت، فهي تخضع إلى تعديلات وتغييرات مختلفة وقال أفلاطون:"أنّنا غالبا ما نزيد الكلمات أو نحذف منها حروفا"[1] فتتغير الكلمة أو الاسم .

أمّ أسباب التغيير والتعديل في الاسم فقد يكون من أجل جعل نطقه أسهل أو أكثر عذوبة أو من أجل التأنق في النطق، أو من أجل جعل شكل الاسم أجمل، وفي بعض الأحيان تزيد الرغبة في التجميل فيغير الاسم عن طريق الإضافة أو الحذف.

[1] محاورة كراتيليوس أفلاطون ، 43.

وهناك عامل آخر يساهم في تغيير الاسم وتعديله وهو عامل الزمن، فبمر العصور يحصل ذلك التغير بصورة تدريجية.

الاسم والمسمى:

هناك علاقة أساسية قائمة بين الاسم والمسمى ، فالاسم هو الذّي يعطي تلك الصورة الحقيقية والصحيحة للشيء الذّي يسميه، وقال أفلاطون:"أنّ الاسم ليس نفس الشيء المسمى والسبب في ذلك هو أنّ الاسم ليس دائما محاكاة جيّدة للمسمى، فهناك تفاوت في درجة التمثيل أو محاكاة الاسم للشيء الذّي يسميه"[1]وذلك أنّنا إذا رسمنا الصور للأشياء بحيث تكون مشابهة لها وتحاكيها، فإنه لا يمكن بأي حال الجزم والقول على أنّها عين الشيء الذّي صوّرته.

وإذا كان الأمر في الصور أنّها ليست الشيء نفسه الذّي تصوّره، فكذلك في الأسماء لا يكون الاسم هو عين الشيء الذّي يسميه وقال أفلاطون:"أنّ الاسم لا يمكن أن يكون مطابقا تماما للشيء المسمى"[2]فالمرء يمكن أن يعرف طبيعة الأشياء ومسمياتها من خلال معرفته وتحليله للأشياء. فالاسم نوع من المحاكاة للشيء المسمى من خلال الحروف والمقاطع، ومعرفة حقيقة المسميات توصلنا إلى معرفة حقيقة الاسم ومدى تحقيق الاسم بالمسمى.

وإذا اعتبرنا أن المحاورة، هي إحدى النماذج التي اعتد بها الفارابي في التأسيس لما نزع إليه من آراء حول ماهية الدلالة والمعنى،

---

[1] نفسه، ص65.

[2] محاورة كراتيليوس أفلاطون ، ص66

فإنه حري بنا أن نقف على جملة التصورات والنظريات التي بلغها المبحث عند علماء اللغة المحدثين، ومن خلالها سيتسنى لنا حتما أن نبدي رأيا يقترب من الموضوعية، ينهض على آلية المقارنة والمقاربة.

الدلالة في المبحث اللساني الحديث:

لقد حظيت بحوث الدلالة باهتمام كبير عند المدارس اللسانية الحديثة، ويتجلى ذلك من خلال التشعب في التصورات وتعدد الآراء التي شملت الدلالة وموضوعاتها وطرائق البحث فيها، فهناك من يذهب إلى أنّ أول من بحث في نشأة علم الدلالة هو:"ميشال بريال فقد درس مجموعة من اللغات القديمة هي اليونانية اللاتنية-السنسكريتية"على طريقة"الإشتقاق التاريخي"وخلص في دراسته إلى أن تغير المعنى يخضع لخصائص عقلية"[1].

كما قد تطور البحث في الدلالة عبر اتجاهات مختلفة منها:

1-الإتجاه الاجتماعي:"وهو الذي يربط اللغة ودلالتها بالمجتمع وظواهره، ولهم فيه رأيان:

أ-رأي دي سوسير والمدرسة الاجتماعية السويسرية الفرنسية:هذا الرأي مبني على ما قرره علماء الاجتماع ، وعلى رأسهم دور كيم-من أنّ الظواهر الاجتماعية لها وجود خاص مستقل عن وجود الأفراد والسلوك الإجتماعي العام له وجود خاص-كذلك-واللغة ظاهرة إجتماعية"[2]فمن

[1] عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، ص312.
[2] عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث ، ص313.

خلال دراسة دي سوسير العلمية والموضوعية توصل إلى أنها ظاهرة لغوية اجتماعية تخضع لمجموعة من الضوابط.

ب:رأي مالينوفسكي البولندي وأتباعه في المدرسة الإجتماعية الإنجليزية:عد مالينوفسكي اللغة أداة تخدم أغراض الجماعة فلا تقتصر وظيفتها على نقل الأفكار والانفعالات فقط، بل لها وظائف كثيرة غير ذلك، ثم أنّها تؤدي وظائفها في نطاق ما عرف عنده-باسم(سياق الحال)..."[1]فالسياق عنصر مهم في عملية إدراك وفهم معنى المتكلم، كما يساهم في توضيح وتبليغ الرسالة لسامع.

إنّ النزوع نحو التأسيس للمبحث الدلالي العام عبر الدرس اللساني، كان ولا يزال دأب الأعمال التي تناولت مسألة المعنى، ورمت إلى بلورة أفكارها ضمن رؤى تنظيرية تتوخى الشمولية في الدراسة في الأهداف، فتأسست نظريات تناولت مسألة المعنى من كل جوانبها، مما أدّى إلى تشعب البحث في متعلقات المعنى اللغوية وغير اللغوية، كما يعود الاختلاف الحاصل في الرؤى التنظيرية بين العلماء باختلاف المنهج أو الطريقة المعتمدة في الدراسة، ومن أهم النظريات التي قدّمت معايير أوّلية لمسألة المعنى هي كالآتي:

1-**النظرية الإشارية**:تشكل هذه النظرية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، معتمدين أصحاب هذه النظرية على ما توصل إليه دي سوسير في أبحاثه اللسانية التي خص

[1] المرجع نفسه، ص314.

بها الإشارة اللغوية باعتبارها الوحدة اللغوية المتكونة من دال ومدلول، والدّال هو الإدراك النفسي للكلمة الصوتية والمدلول هو الفكرة التي تقترن بالدّال.

وعلى أساس هذا التقسيم نشأت نظريات المدلول التي تناولت أنواع الدلالة وأقسامها، كما برزت نظرية عطفت على دراسة الإشارة اللغوية وأحصت أقسامها، وفي إطارها نشأت فكرة العلامة أو السمة مما ساهم في ميلاد علم جديد هو علم العلامية أو السيميولوجية، فيقول أحمد الفاسي:"المكان الطبيعي للمعنى هو العالم الخارجي لأنّ المعنى يبرز في العلائق المطردة بين الأوضاع والمعنى اللغوي يجب أن ينظر إليه في إطار هذه الصورة العامة للعالم، عالم ملئ بالمعلومات وأجسام موفقة لالتقاط جزء من هذه المعلومات."[1]فالدلالة لا يمكن أن نتعرف عليها معجميا، وإنّما مرورا برصد جملة من العلاقات التي تشكلها الأوضاع في العالم الخارجي.

2-النظرية التصورية:إنّ هذه النظرية تمثّل مستوى آخر من مستويات الدراسات الدلالية، فإذا كانت النظرية الإشارية قد عكفت على دراسة الإشارة كأساس للولوج إلى دراسة ما يتعلق بها من عناصر المعنى، فإنّ النظرية التصورية ترتكز على مبدأ التصور الذّي يمثله المعنى الموجود في الذهن، وقد أطلق بعض الباحثين على هذه النظرية اسم النظرية الفكرية لأنّ"الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن وأنّ هذه الفكرة

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، -دراسة-منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 2001م، ص88.

هي معنى الكلمة"[1]فالدلالات هي عبارة عن تصورات ذهنية تحقق الأثر العلمي.

إنّ عالم الأفكار عالم مستقل بذّاته، فالدلالات واحدة في جميع اللغات وإنّما الاختلاف أتى في تباين الألسن البشرية، كما أنّ النظرية التصورية تعتبر المعنى هو التصور الذّي يحمله المتكلم ويسمع السامع حتى تتم عملية التواصل بنجاح.

3-النظرية السلوكية:إن البحث المتواصل للنظرية التصورية أدى إلى نشأة اتجاه جديد في البحث الدلالي، يستبعد الأفكار المجردة وهي النظرية السلوكية، وقد ذهب أصحاب هذه النظرية إلى منحى آخر يرتكز على الملاحظة والمشاهدة، كما أنّ البحث عن ماهية الدلالية وآلية حصونها أدى بالعالم اللغوي الأمريكي "بلو مفيلد"إلى العزوف عن الاتجاه العقلي والبحث عن الدلالة في السلوك اللغوي الظاهر، وبعد تحقق الأفكار التي مال إليها بلوم فيلد تجلى الاتجاه السلوكي لدى هذا العالم وقد عرّف معنى الصيغة اللغوية قائلا:"بأنّه الموقف الذّي ينطها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السامع فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف، هذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة."[2] والأخذ بمبدأ المثير والاستجابة يستدعي الأخذ كذلك بالمقام الذّي حصل فيه الحدث الكلامي.

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي،، ص89.
[2] المرجع نفسه، ص91.

فالنظرية السلوكية بقدر ما كشفت عوالم خفية ودفعت بالبحث الدلالي خطوات نحو الأمام، بقدر ما ساهمت في إيجاد عوالم أخرى، فتطورت هذه النظرية على يد "شارل موريس"الذّي لاحظ أنّه قد تتعدد الاستجابات لمثير واحد، يعني اشتراك الدلالات في صيغة لغوية واحدة، وذلك أنّ المنطوق قد يحمل قيما أسلوبية ومعان حافة يتولد عنها استجابات متنوعة، وقد ذهب موريس بمعنى الصيغة إلى الاستجابة أو رد فعل واكتفى بمجرد الميل أو الرغبة.

وبهذه الإضافة التي جاء بها موريس فقد وجدت ثغرات لم تستطع النظرية السلوكية سدّها، مما أدّى إلى ظهور توجه جديد في الدرس الدلالي.

4-**النظرية السياقية**:يقوم النظام اللغوي على مجموعة من العلاقات والروابط بين وحداته الخاضعة للتجديد والتغير في بنياته التركيبية والمعجمية، حتى غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموعة من السياقات التى ترد فيها، وعنصر السياق من أهم المبادئ التي ترتكز عليها النظرية السياقية ويقال:"خارج السياق لاتتوفر الكلمة على معنى"[1]فمنهج النظرية السياقية يعدّ من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة.

ويقول ستيفن أولمن في حديثه عن السياق:"السياق وحده هو الذّي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنّها تعبير موضوعي

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص92.

صرف أو أنّها قصد بها أساسا، التعبير عن العواطف والانفعالات، فالسياق لم يعد يقتصر على معنى إيضاح دلالة الصيغة اللغوية، وإنما تعدى ذلك ليصبح الحاسم في تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة.

وتبعا لذلك فإنّ دلالة الكلمة تختلف باختلاف السياقات وتنوعها، وقد توصل العلماء إلى تمييز بين أربعة أنواع من السياق:

-السياق اللغوي:يساهم في تغير دلالة الكلمة تبعا لتغير التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير الذّي يحصل في الجمل.

-السياق العاطفي الانفعالي:فهو يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من جانب قوة الانفعال أو ضعف.

-سياق الموقف أو المقام:وهو السياق الذّي يتعلق بالموقف الخارجي الذّي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام.

-السياق الثقافي:وهو الجانب الثقافي والاجتماعي الذّي تحيط به الكلمة، إذ تأخذ دلالته.

فالنظرية السياقية بنموذجها النظري التطبيقي من النظريات التي تتسم بالعلمية وبطريقتها الإجرائية في تحديد دلالة الكلمة.

5-النظرية التحليلية:هي نظرية تعنى بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر أساسية، ذات نمط وظيفي كما قد أكدّ نظرية الحقول الدلالية على وجود علاقات يتم بموجبها تعيين قيمة الصيغة اللغوية داخل الحقل المعجمي، فقد أكدّ ستيفن أولمان ذلك بقوله:"الكلمة هي مكانها في نظام

من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية" [1]وهذه العلاقات هي كالآتي:

-علاقة الترادف:بمنطق النظرية التحليلية تعني أنّ هناك كلمتين تتضمن نفس المكونات ولديها عناصر تصورية متماثلة.

-علاقة الاشتمال:وهذه العلاقة تشبه علاقة الترادف بحيث يكون عنصر أ مشتملا على ب على سبيل المثال:الإنسان وخالد.

-علاقة الجزء من الكل:مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة، والفرق الحاصل بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال واضح وجلي بحيث اليد لست نوعا من الجسم ولكنّها جزء منه في حين خالد هو نوع أو جنس من الإنسان وليس جزءا منه.

--التضاد:وهو أنواع:

التضاد الحاد:مثل كلمة حي وميت فهما كلمتان متقابلتان في الدلالة ونفي أحد طرفي التقابل يعني الاعتراف بالآخر.

-التضاد المتدرج:مثل قولنا الحساء ليس ساخنا لا يعني الاعتراف ضمنيا بأنّه بارد فربما قد يكون فاترا أو دافئا أو ما إلى ذلك...

-علاقة التنافر:وهو ما يصطلح عليه المناطقة بعلاقة التخالف وهي النسبة بين معنى ومعنى آخر من جهة إمكان إجتماعهما وإمكان إرتفاعهما مع إتحاد الزمان والمكان.

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ص97.

6-**النظرية التوليدية**:تعدّ هذه النظرية من أشهر النظريات اللغوية مع رائدها نوام تشومسكي، إذ استطاع تقديم تفسيرات علمية لظواهر لغوية متعلقة بالدلالة، وتقوم هذه النظرية على توليد جمل صحيحة اعتمادا على كفاية المتكلم"الكاتب"وذلك بتوافر قواعد وأساسيات تنظيمية تسمح له بانتاج جملة من الكلمات والتراكيب.

لقد أثار تشومسكي عنصرين أساسين في هذه النظرية وهما البنى السطحية والعميقة أو كما سماه الظاهر والخفي، وانطلاقا من هذا جاء مصطلح "الكفاية اللغوية"و"الأداء اللغوي" ويقال أنّ:"الأداء اللغوي يمثل ظاهرة الخطاب في النظرية التوليدية والكفاية اللغوية تمثل حقيقة الخطاب"[1]وقد توصل تشومسكي إلى أنّ العقل الإنساني يحوي آلية مكونة من مجموعة قواعد متناهية بمقدورها تحليل الجمل ومساعدة متكلم اللغة على إنتاج جمل لامتناهية بمعجم لغوي كامل.

إن الهدف الأساسي الذّي رسمته النظرية التوليدية هو الوصول إلى الطاقة الكامنة في اللغة على مستوى التعبير، كما وقد أشار تشومسكي في كتابه البنى التركيبية إلى ضرورة الاهتمام بالمنهج الذي يكمن في الطرق التي تمكن من بناء الأنحاء، كما وقد أشار إلى ضرورة الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين بدلا من الاهتمام بسلوكم الفعلي.

وماسعت إليه هذه النظرية هو الوصول إلى البنية العقيمة لعدد لا متناه من الجمل.

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص101.

7-نظرية الوضعية المنطقية في المعنى: هذه النظرية عبارة عن امتداد معرفي يلخص جملة من الأفكار قد سبقتها، وتأسست فلسفتها على جملة من الانتقادات التي وجهت لما من طرف علماء اللغة وأهل المنطق والفلسفة، ومن روّاد هذه النظرية المؤسس الأول مورتس شليك M ,CHILIKوذهب هذا الأخير إلى أنّ معنى قضية ما، هو طريقة تحقيقها وذلك بتوفر شروط للتحقيق تكون على إثرها القضية صادقة، وقد وضع "شليك"معايير ثلاثة لتحديد معنى الكلمة:"إمّا بالإشارة إلى مسماها المعين(الشيء في العالم الخارجي)، أو بالتكافؤ والترادف ويخص ذلك الكلمات التي تعتبر محمولات تجريبية مثل مربع، شجرة....أو باستخدام في السياق اللغوي وذلك خاص بالكلمات التي لا تعتبر محمولات تجريبية....."[1]فهذا يعني مدى مطابقة المعنى للواقع الخارجي مما يدّل على صدق القضية وتحقيقها.

كما كان هناك ثلّة من العلماء بعده كانت لهم إضافات نيّرة من بينهم همبلHAMPEL وكارنبCARNAP والعالم أتونيراثA ,J,AYER وفردريك وايزمان F,WAISMAN

فقد كانت لهم جهود في البحث عن تصور ثابت للمعنى ، معتمدين في ذلك على عنصر التكافؤ أوالترادف لتحديد المعنى وهذا ما أدّى بهم إلى البحث عن ماهية الترادف.

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص103.

8-النظرية البراجماتية:ومؤسسها تشارلز بيرسCH,PIERCE وهذه النظرية قريبة من نظرية الوضعية المنطقية، باعتماد صاحب هذه النظرية على الملاحظة الحسيّة المباشرة، وتحقيق المعنى في الواقع التجريبي، ويرى بيرس:"أنّ تصوّرنا لشيء ما يتألف من تصورنا لأثاره العملية فالطابع الوظيفي لشيء هو الذّي يحدد تصورنا حوله "[1]فالأهم في هذه النظرية هو مدى إثبات المعادل المادي للشيء حتى يتحقق معناه، فالتصورات التي لا تنتج عنها آثار لا معنى لها .

9-نظرية "مور-كواين":يرى صاحب هذه النظرية G,MOORE أنّ تصور معنى كلمة أو جملة يمرّ عبر إجراءات تحليل صحيح يقوم على خطوتين:التقسييم والتمييز وعلى معايير ثلاث هي التكافؤ المنطقي والترجمة والترادف، ويقصد(مور) بالتقسيم تحليل تصور معنى ما إلى مؤلفاته ويعني ذلك أنّ تصور المعنى مركب من جملة تصوراته الجزئية، وشبيه تقسيم(مور)بتصنيفات أصحاب النظرية التحليلية الذّين قسموا الكلمات إلى ما يؤلفها من سمات دلالية، أمّا التمييز فله ارتباط عند جورج مور باستخدام الكلمة في السياق اللغوي وذلك بإحصاء جملة الاستخدامات الممكنة للكلمة الحاملة لتصور معنى، ومحاولة جمع الخصائص المشتركة التي تجمعها وتميزها عن المعنى الذّي نحن بصدد البحث عنه، وإذا تحقق ذلك تميز تصور المعنى همّا عداه من التصورات الأخرى.

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ص105.

فعنصر التكافؤ المنطقي عند مور يعني تحليل مقارب لتصور المعنى أي موضوع البحث، إلى جملة من تصورات أخرى تكافؤه وتساويه وذلك من أجل التحقق من المعنى.

وبالرغم مما توصلت إليه هذه النظرية إلاّ أنّها من تسلم من الانتقادات مما أدى إلى تأسيس نظريات أخرى بعدها قدمت البديل وإضافات كثيرة.

وجملة القول أنّ البحث في دلالة الجمل بحث يتسم بالصعوبة والمتانة ، ذلك أنّ ظاهرة اللغة متغيرة ومتجددة ، مما أسقط أصحاب هذه النظريات في ثغرات وفجوات في البحث.

موضوع الدلالة عند الفارابي:

لقد عالج اللغويون العرب وغيرهم العلاقة القائمة بين اللفظ ومدلوله، وتوصلوا إلى أنّ كلاهما مكونين للمعنى، وهناك من يرى أنّ أهمية الدلالة تتجلى في:"... احتياج المجتمع اللغوي في مختلف الجماعات الإنسانية إليها، ذلك لأنّ الألفاظ في الأعم الأغلب لا تحمل معاني محددة يستطيع أفراد المجتمع اللغوي معرفتها بمجرد النطق بها فلو نطق المتكلم بكلمة "إنسان"فإنّه من الصعب معرفة المقصود بها دون الإلمام التام بالظروف المحيطة بعملية التكلم على الرغم من أنّ هذه الكلمة يصطلح أفراد البيئة اللغوية على إطلاقها على من يتصف

بصفات معينة"[1]فاحتياج المجتمع اللغوي إلى هذا الكم الهائل من الألفاظ والإلمام بمختلف دلالاتها، يتوجب على الأفراد الناطقين بهذه الألفاظ مراعاة مختلف السياقات التي تقال فيها هذه الكلمات لضبط معانيها.

وكانت من اهتمامات اللغويين البحث في اللغة ودلالتها ودراسة مختلف جوانبها لمعرفتها والإلمام بها، فهي وسيلة يستخدمها المتكلم لترجمة ما يجول في خاطره وما يحمله من أحاسيس فهي أداة للتعبير خاصة بكل جماعة ، وهذا ما جاء به ابن جني في قوله إنّ:"اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]كما التفت العديد من الفلاسفة المسلمين إلى أهمية الدلالة وكيفية اكتساب اللفظ لدلالته ذلك أنّ"بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع"[3]فالعلاقة القائمة بين اللفظ ومدلوله علاقة طبيعية، على غرار ما جاء به بعض من فلاسفة اليونان في قولهم إنّ"الاسم نطلقه على الشيء هو الاسم الصحيح، فإذا استعضنا عنه أتى الثاني صحيح كالأول"[4]فالعلاقة بين اللفظ ودلالته تواضعية اصطلاحية.

وجاء الفارابي بتوضيح للعلاقة القائمة بين المعقولات والألفاظ:"...وذلك أن الرأي إنّما نصححه عند أنفسنا بأن نفكر ونروي ونقيم في أنفسنا أمورا ومعقولات شأنها أن نصحح ذلك الرأي ونصححه

[1] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، دط، الإسكندرية، 2011، ص30.
[2] ابن جني، الخصائص، ص39.
[3] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر، دط، بيروت ، ص46.
[4] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص34.

عند غيرنا بأن نخاطبه بأقاويل نفهمه بها الأمور والمعقولات التي شأنها أن تصحح ذلك الرأي، وليس يمكن أن نصحح أي رأي اتفق ولا أي أحوال وتركيب وترتيب اتفق، بل نحتاج في كل رأي نلتمس تصحيحه إلى أمور ومعقولات محدودة، وإلى أن تكون بعدد معلوم، وعلى أحوال وتركيب وترتيب معلوم، وتلك ينبغي أن تكون حال ألفاظها التي بها تكون العبارة عنها عند تصحيحها لدى غيرها..."[1]

أقسام الدلالة عند الفارابي:

يقسم الفارابي الدلالة إلى دلالة كلية ودلالة جزئية:

_يقول الفارابي عن الكليات من الأسماء إنّها:"تحمل على أكثر من موضوع واحد، وذلك مثل المعنى المفهوم من قولنا"إنسان"فإنّه يمكن أن يحمل على زيد وعلى عمرو وعلى غيرهما، فإنّ زيدا هو إنسان وعمرا هو إنسان وسقراط هو إنسان، وكذلك الأبيض قد يمكن أن يحمل على أكثر من واحد، وكذلك الحيوان والحائط والنخلة والفرس والكلب والحمار والثور وما أشبه ذلك، فإنّ المعاني المفهومة من جميع هذه شأنها أن تحمل على أكثر من واحد"[2]كما نجد الفارابي يشير إلى فكرة الإقتصاد اللغوي قائلا:"أنّ الألفاظ بعضها ألفاظ دالة على أجناس وأنواع وبالجملة الكليات ، ومنها(...)فإذا طلبوا تشبيه الألفاظ بالمعاني، جعلوا العبارة عن معنى واحد يعمّ أشياء ما كثيرة بلفظ واحد بعينه يعمّ تلك

[1] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص15.
[2] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص58.

الأشياء الكثيرة"[1]فالاقتصاد اللغوي يتمحور حول اللفظ الأعم الذي يحمل دلالات الكثير من الأشياء، وهناك من أشار إلى ظاهرة الاقتصاد اللغوي بعدما جاء به الفارابي ويقال:"فإنّه من قبيل الاقتصاد تجميعها في أصناف وذلك بحسب خصائصها المشتركة"[2]

ونجد الفارابي يسهب في إثراء الدلالة الكلية بقوله:"والكليات منها ما ينحاز كل واحد منها بالحمل على أشخاص ذوات عدد، فيحمل عليها وحدها ويكون كل واحد منها محمولا على أشخاص غير الأشخاص التى يحمل عليها الكلي الآخر، ومنها ما يشترك عدّة منها في الحمل على أشخاص واحدة بأعيانها، مثال الأوّل:الإنسان، الفرس، فإنّ الإنسان وهو كلي يحمل على زيد وعمرو والفرس والحمار وهو كليّي يحمل على الحرون وعلى الفرس وهذا الحمار، فقد انحاز بالحمل على أشخاص غير أشخاص الإنسان، فإنّ الفرس ليس يمكن أن يحمل على زيد ولا الإنسان...وكذلك الثور والحمار والكلب والغراب وما أشبه ذلك، ومثال الصنف الثاني الحيوان والإنسان والحساس والأبيض، فإنّ هذه كلّها كلّيات قد تشترك في الحمل على زيد وعمرو فإن زيدا هو إنسان وهو حيوان وهو حساس وهو أبيض"[3]وبهذا نستشفّ تفصيل الفارابي للدلالة الكلية ويرى أن هناك دلالة يشترك فيها أفراد ذاتهم،

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص139.
[2] جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1986م، ص131.
[3] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص59، ص60.

وهناك دلالة ينفرد كل واحد منها على غيره من الأفراد المنتمين إلى الكليات الأخرى.

وفي قول أخر نلفى الفارابي يشير إلى أنّ:"الكليات المشتركة في الحمل على أشخاص واحدة بأعيانها منها ما يشترك في الحمل ويقتصر أحدهما في الحمل على تلك العدّة من الأشخاص فقط ولا يحمل على ما سواها من الأشخاص، ويفضل مشاركه الآخر في الحمل حتى يحمل على تلك وعلى غيرها، مثال الحيوان والإنسان فإنّهما يحملان جميعا على زيد وعلى عمرو، والإنسان يقتصر به على زيد وعمرو، والحيوان يحمل عليهما وعلى الحرون وهذا الحمار، فيفضل الحيوان على الإنسان في الحمل حتى يحمل على أشياء كثير غير ما يحمل عليه الإنسان، وكذلك الأبيض فإنّه يشارك الإنسان في الحمل على زيد وعمرو، ويحمل أيضا على أشياء كثيرة لا يحمل عليها الإنسان، فهو أيضا يفضل الإنسان في الحمل"[1]وهنا يشير الفارابي إلى الدلالة التي يشترك فيها الأفراد مع كليات أخرى، ويورد لنا مثال الحيوان فيحمل على الإنسان ويحمل على الفرس، وهناك دلالة يشترك فيها الأفراد ذاتهم نحو الإنسان فيحمل على زيد وعلى عمرو.

ويقف الفارابي عند هذه الدلالة ليلمّ بموضوعها قائلا:"إذا حمل أحدهما على أشخاص حمل مشاركه على تلك بعينها وعليها وحدها، ولا يحمل على أشخاص سواها مثل ذلك الإنسان والضحاك فإنّهما مشتركان في

[1] نفسه، ص60، ص61.

الحمل على أشخاص ما، وليس بفضل أحدهما على الأخر لكن يقتصر بكل واحد منهما على أشخاص واحدة بأعيانها فمتى حمل أحدهما على شيء كان الأخر محمولا على ذلك وحده ولم يحمل على أشخاص سواها، ومثال ذلك أيضا الحيوان والحساس، فإنّهما يشتركان في الحمل والأشخاص التي يحمل عليها الحيوان ، فإنّ الحسّاس يحمل على تلك وحدها"[1]ويصطلح على هذه الدلالة بالكليات المشتركة في الدلالة على الأفراد ذاتهم دون مشاركة أفراد أخرى.

كما قد تحدث الفارابي عن دلالة الاشتراك فيقول أنّ هناك دلالات يفضّل بعضها على بعض في الاشتراك بصفة مطلقة، وهناك دلالات يفضّل بعضها على البعض الآخر وتصبح دلالة الاشتراك غير مطلقة، وفي هذا المجال يقول الفارابي:"والمشتركة التي يفضل أحدهما على الآخر، منها ما الفاضل هو فاضل للآخر أبدا والمفضول هو أخص من الفاضل أبدا، مثل الحيوان والإنسان أبدا يقصر عن الحيوان في الحمل، ومنها ما هو إن فضل أحدهما على الآخر أمكن أن يفضل الآخر ذلك الذي كان الفاضل أولا حتى هذا يفضل ذلك بوجه وذاك بفضل هذا بوجه أخر مثل الإنسان والأبيض فإنّ الإنسان يحمل على زيد وكذلك الأبيض يحمل أيضا على زيد والإنسان أعمّ من الأبيض، إذ كان الإنسان يحمل على الزنجي والأبيض لا يحمل عليه، وأيضا فإن الأبيض يحمل على الثلج والإسفيذاج والإنسان لا يحمل عليهما."[2]وهنا يقف الفارابي عند

[1] أبو نصر الفارابي:الألفاظ المستعملة في المنطق، ص61.
[2] المرجع نفسه، ص61، ص62.

دلالة الإشتراك بحيث يظل الفاضل فاضلا، والمفضول مفضولا، ويورد لنا مثالا الحيوان والإنسان واشتراكهما في الحمل على زيد، وهناك دلالة حمل على جانب واحد من الإشتراك نحو الإنسان والأبيض فإنّ الإنسان يحمل على الزنجي في حين الأبيض لا يحمل عليه.

ويقول الفارابي في الكليات التي يدّل بعضها على بعض أو يحمل بعضها على بعض، ويصطلح عليها بالحمل المطلق وغير المطلق فيقول:"والكلي إذا حمل على كلي آخر، فإنّه يحمل بإحدى جهتين إمّا حملا مطلقا وإمّا حملا غير مطلق، والحمل المطلق هو الذي إذا قرن بموضوعه قولنا"كل"صدق الحمل مثل قولنا إنسان حيوان، والحمل غير المطلق هو الذي إذا قرن بموضوعه ....مثل قولنا كل حيوان إنسان، فإذا قرن بالموضوع حرف ما صدق، وهو قولنا حيوان ما إنسان."[1]وبهذا يرى الفارابي أنّ الكليات التي يحمل بعضها على بعض تسمى الحمل المطلق وهو صادق أما الحمل غير المطلق فهو كذب ويراد تصديقه بلفظ ما، نحو قوله حيوان ما إنسان، فيصبح الحمل صادقا.

كما جاء في حديث الفارابي عن الكلي الأعم الذي يشارك كليات أخرى متباينة في الحمل على أشخاص واحدة بأعيانها فيقول:"ويبين أن الكلي الأعم يحمل حملا مطلقا على الكليات المتباينة التي يشاركها في الأشخاص التي تحمل عليها"[2]فالكلي الأعم يحمل حملا مطلقا على

[1] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص62.
[3]- نفسه، ص64.

كليات أخرى متباينة، كما ورد في قوله"الإنسان والحيوان والمغذي والجسم، فالحيوان أعم من الإنسان فهو يحمل على الإنسان وعلى الفرس، والمغذي أعم من الحيوان فهو يحمل على الإنسان وعلى الفرس والنخلة، والجسم أعّمها فهو يحمل على الإنسان والفرس والنخلة وعلى الحجر حملا مطلقا"[1]ويؤكد الفارابي على أن الكليات المتباينة قد تشترك في الحمل على كلّي آخر وفي قوله:"وليست الأشخاص وحدها فقط هي التي تشترك في الحمل عليها كليات عدّة، لكن قد يمكن أن يوجد كلي تشرك في الحمل عليه الحيوان والمغذي والجسم"[2]فهناك كليات غير الأشخاص.

وفي الدرس اللساني الحديث جاء تقسيم الدلالة الكلية إلى المتواطئ والمشكك ويقال :"إذا لاحظت كليا مثل الإنسان وطبقته على أفراده، فإنّك لا تجد تفاوتا بين الأفراد في نفس صدق المفهوم عليه، فزيد وعمرو وخالد إلى آخر أفراد الإنسان من الناحية الإنسانية سواء...ومثل هذا الكلي المتوافقة أفراده في مفهومه يسمى الكلّي المتواطئ، أي المتوافقة أفراده فيه، والتواطؤ هو التوافق والتساوي"[3]فالتواطئ يتجلى في مدى تطابق وتوافق الكلي مع أفراده، في حين نرى أنّ المشكك هو:"الكلي المتفاوتة أفراده في صدق مفهومه عليها يسمى الكلي

[1] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص64.
[2] نفسه، ص64، ص65.
[3] علي الشيرواني، التمهيد في المنطق، ص38.

المشكك، والتفاوت يسمى تشكيكا"[1]فالمشكك هو عدم صدق تطابقه وتوافقه مع أفراده.

الدلالة المفردة والدلالة المركبة:

تحدث الفارابي عن الدلالة المفردة أو اللفظ المفرد الذي يحمل معنى مفرد، والدلالة المركبة التي تحمل معنى مركب ، فيقول إنّ"الألفاظ الدالة :مفردة تدلّ على معناه مفردة، ومنها المركبة تدل أيضا على معان مفردة، ومنها مركبة تدل على معان مركبة"[2]فالنوع الأول من الألفاظ يضم الفعل غير المركب والاسم غير المركب والحرف، والنوع الثاني الألفاظ المركبة وتحمل معان مفرد العلم المركب نحو عبد الله والنوع الثالث من هذه الألفاظ يشتمل على اللفظ المركب ويستثني الفارابي علم المركب.

كما نجد الإمام الغزالي يقسّم اللفظ فيقول:"اعلم أن اللفظ ينقسم إلى مفرد ومركب، والمركب ينقسم:إلى مركب ناقص، وإلى مركب تام"[3]فيقول عن الاسم المفرد:"وهو الذي لايراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلا، حين هو جزؤه، كقولك"عيسى، وإنسان، فإنّ جزأي(عيسى) وهما"عي"و"سى"، وجزأي إنسان"إن" و"سان" ما يراد بشيء منهما الدلالة على شيء أصلا...فإن اتفق أن يكون المسمى

[1] المرجع نفسه، ص38.
[2] أبو نصر الفارابي، في المنطق "العبارة"، ص7.
[3] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، شرح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمي، ط2، بيروت، 1971م، ص49.

به عبد الملك تحقيقا، فيكون هذا الاسم مطلقا عليه من وجهين:أحدهما في تعريف ذاته فيكون الاسم مفردا.والآخر:في تعريف صفته، في عبودية الملك، فيكون قولك(عبد الملك)وصفا له، فيكون مركبا لا مفردا"[1]

وفي الدرس اللساني الحديث جاء تقسيم خاص للفظ المركب فهناك مركب تام وناقص:

1-**المركب التام**"وهي المركبات التي تعطي معنى مفيدا وكاملا يحسن السكوت عليه أي جملة تامة لا ينتظر السامع أن يتممها لتفهمها لأنّها تامة مثل"الحلم سيد الأخلاق"و"علي سيد الموحدين"والكذب رذيلة و"العلم نافع"[2]ففي المركب التام يكون تمام المعنى بتمام اللفظ دون أي إضافة.وهذا إثبات لما جاء به الأمام الغزالي حين قال:"والمركب التام:هو الذي كل لفظة منه يدل على معنى، والمجموع يدل دلالة تامة بحيث يصح السكوت عليه"[3]

2-**المركب الناقص**:"وهو المركب الذّي لا يحسن السكوت عليه لأنّه يعطي معنى غير تام ويبقى السامع ينتظر أن تتمم الكلام مثل "قيمة كل امرئ...و"جاء الذي..."و"إذا أكرمت..."فهذه المركبات ناقصة و"قيمة كل امرئ ما يحسنه"و"جاء الذي زارنا"و"إذا أكرمت فتم"[4]فالمركب

[1] نفسه، ص49.
[2] سيد حسين الصدر، دروس في علم المنطق، ص53.
[3]أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، ص49.
[4] سيد حسين الصدر، دروس في علم المنطق، ص60.

الناقص هو ما نقص معناه بتمام لفظه ويحتاج السامع إلى مركبات مضافة لاكتمال المعنى.

ويستطرد الفارابي في الحديث عن دلالة الاسم فيقول:"إنّه لفظ دال على معنى مفرد، يمكن أن يفهم بنفسه وحده من غير أن يدل ببنيته لا بالعرض، على الزمان المحصل الذي فيه المعنى"[1]فالاسم لفظ دال على مفرد مجرد من الزمان، ويقال أيضا إنّه:"اللفظ المفرد الدال على معنى مستقل في نفسه غير مشتمل على هيئة تدل على نسبة تامة زمانية مثل أسماء الأعلام كمحمد"[2]فالاسم ينماز باستقلالية المعنى، وحمله على أكثر من موضوع وقال الفارابي:"والمعاني المفهومة عن الأسماء منها ما شأنها أن تحمل على أكثر من موضوع واحد وذلك مثل المعنى المفهوم من قولنا إنسان فإنّه يمكن أن يحمل على زيد وعلى عمرو وعلى غيرهما، فإنّ زيدا هو إنسان وعمر هو إنسان وسقراط هو إنسان، وكذلك الأبيض قد يمكن أن يحمل على أكثر من واحد..."[3] فالمعاني عند الفارابي إما أن تحمل على أكثر من واحد، وإمّا أن لا تحمل على أي شيء أصلا.

ويفصّل الفارابي في حديثه عن معاني الأسماء فيقول:"فالمعاني التي شأنها أن تحمل على أكثر من واحد تسمى المعاني الكلية والمعاني العامة و العامية، والمعاني المحمولة على كثير ما لم يكن من شأنه أن

[1] أبو نصر الفارابي، كتاب في المنطق العبارة، ص7.
[2] السابق، ص57.
[3] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص58.

يحمل على أكثر من واحد لكن إما أن لا يحمل على شيء أصلا وإما أن يحمل على واحد فقط لاغير فإنّها تسمى الأشخاص."[1]

أمّا عن دلالة الكلمة فيقول الفارابي إنّ:"الكلمة لفظ مفرد دال على معنى يمكن أن يفهم بنفسه وحده، ويدلّ ببنيته لا بالعرض على الزمان المحصل الذي فيه ذلك المعنى، والزمان المحصّل هو المحدود بالماضي والحاضر والمستقبل"[2]والكلمة يقصد بها الفارابي الفعل وهو لفظ دال على معنى مقترن بزمان الذي يحدد بنيته الصرفية، وهو ما اصطلح عليه النحاة بالفعل:"...درس، يدرس، أدرس وهذه الأفعال تتكون من مادة لفظية محفوظة في الجميع وهي"الدال والراء والسين"وتسمى بمادة الفعل"[3].

كما أشار الفارابي إلى دلالة الحرف بقوله إنّه:"لفظ يدلّ على معنى مفرد لا يمكن أن يفهم بنفسه وحده، دون أن يقرن باسم أو كلمة مثل من وعلى وما أشبه ذلك"[4]فالحرف أو الأداة لها معنى، ولكن ناقص يكتمل باقترانه مع الاسم أو الفعل.وجاء عند النحاة العرب أنّه:"لا يدل على معنى مستقل في نفسه بل يدل على نسبة بين طرفين مثل"في"الدالة على النسبة بين الطرفين و"على"الدالة على نسبة الإستعلائية و"هل"الدالة على النسبة الاستفهامية، فالأداة يمكن تعريفها بأنّها اللفظ المفرد الدال

[1] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق ، ص59.
[2] أبو نصر الفارابي، في المنطق "العبارة" ، ص7.
[3] سيد حسين الصدر، دروس في علم المنطق، ص57.
[4] أبو نصر الفارابي، في المنطق "العبارة"، ص7.

على معنى غير مستقل في نفسه"[1]فمعنى الحروف يكتمل بدخولها على الجمل.

الدلالة الفلسفية عند الفارابي:

كانت للفارابي اهتمامات وإسهامات كبيرة بالبحث الدلالي في فهم واستيعاب المصطلحات الفلسفية، وجاء في حديثه عن المعاني قائلا:"فأما متى نظرنا في المعاني المشهورة عند الجمهور استعملنا هذه الألفاظ بحسب دلالاتها عندهم لا بحسب دلالاتها عند أصحاب العلوم...فكذلك في هذه الصناعة التي نحن بسبيلها إنّما ينبغي أن نذكر من دلالات أصناف الألفاظ بحسب دلالتها عند أهل هذه الصناعة"[2]وجاء الفارابي مسندا لهذا المفهوم أمثلة توضح دلالة المصطلح لغويا ومنطقيا فيقول عن كلمة العرض:"عند جمهور العرب يقال على كل ما كان نافعا في هذه الحياة فقط...أمّا في الفلسفة فإنّ العرض يقال على كل صفة وصف بها أمر، ولم تكن الصفة محمولا حمل على الموضوع أو لم يكن المحمول داخلا في ماهية الأمر الموضوع أصلا...والعارض غير العرض وغيرها بالعرض فإنّ العارض يقال على كيفيات ما توجد في شيء ما، إذا كانت قليلة المكث فيه سريعة الزّوال مثل الغضب وغيره"[3]

كما تحدث الفارابي عن مرادف كلمة **الموجود** قائلا:"فإنّما يعنون بقولهم"وجدت ما كنت فقدته"إنني علمت مكانه وتمكنت ممّا التمس منه

[1] أبو نصر الفارابي، في المنطق "العبارة"، ص57.
[2] أبو نصر الفارابي ، الألفاظ المستعملة في علم المنطق، ص43، ص44.
[3] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص97، ص99.

متى شئت، وقد يعنون به أن يصير الشيء معلوما، وأمّا الذي يستعمل مفيدا في قولهم"وجدت زيدا كريما"أو لئيما فإنّما يعنون به عرفت زيدا كريما أو لئيما لاغير وقد يستعمل العرب مكان هذه اللفظة في الدلالة على هذه المعاني"صادفت"و"لقيت"ومكان الموجود"المصادف "و"الملقى"[1]كما تحدث الفارابي عن طبيعة اللغة معتمدا في ذلك التميز بين المجاز والحقيقة قائلا:"فإذا استقرت الألفاظ على المعاني التي جعلت علامات لها فصار واحد واحد لواحد واحد، وكثير لواحد أو واحد لكثير، وصارت راتبة على التي جعلت دالة على ذواتها صار الناس بعد ذلك إلى النسخ والتجوز في العبارة بالألفاظ فعبر بالمعنى بغير اسمه الذي جعل له أولا وجعل الاسم الذي كان لمعنى ما راتبا له دالا على ذاته عبارة عن شيء آخر متى كان له به تعلق ولو كان يسيرا إما لشبه بعيد وإما لغير ذلك، من غير أن يجعل ذلك راتبا لثاني دالا على ذاته، فيحدث حينئذ الإستعارات والمجازات..."[2]فالمعاني علامات للألفاظ المستعملة متى كانت مرتبة ومرتبطة فيما بينها، واقتران الألفاظ بالمعاني يساعد على فهم المعاني الأخيرة مع فهم المعنى الأول.

ـالظواهر الدلالية عند الفيلسوف الفارابي:

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف ، ص110.
[2] نفسه، ص141.

من أهم القضايا والمسائل الدلالية التي توصل إليها العلماء العرب والفلاسفة المسلمين في مصنفاتهم ظاهرة المشترك اللفظي، الترادف، التضاد.

1-**المشترك اللفظي**:وهو تعدد معاني اللفظة الواحدة، وجاء مصطلح المشترك اللفظي في الكتب التراثية يحمل معاني، ففي التراث الفلسفي الإسلامي نجد الفارابي يعرّفه:"والاسم الذي يقال باشتراك هو الذي يقال من أول ما وضع في أمور...أو اسم يقال من أول ما وضع على أمور كثيرة، وحدّ كل واحد منها المساوية دلالته لدلالة ذلك الاسم عليه، غير حدّ الآخر"[1]فالفارابي يرى أن المشترك اللفظي لا تتعدد معانيه عبر الزمن ، وإنّما أول ما وضع دالا على عدّة معاني بلفظ واحد، وهذا ما أكّد عليه الغزالي في مفهومه للمشترك فنجده يقول:"فهي اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة، إطلاقا متساويا، كالعين تطلق على "العين الباصرة)، و(ينبوع الماء) و(قرص الشمس)وهذه مختلفة الحدود والحقائق."[2]باللفظ أول ما وضع يحمل عدّة معاني .

وفي الدرس اللساني الحديث تناول بعض الباحثين العرب قضية المشترك اللفظي ، فقال إبراهيم أنيس عن المشترك أنّه:"صورة بارزة من صور التطور اللغوي، فإنّه لا يعقل أن يكون لفظ واحد قد وضع لعدّة معاني ابتداء ولكن الواقع أنّه نتيجة لعدّة عوامل تسهم في وقوعه

[1] أبو نصر الفارابي، في المنطق العبارة، ص20.
[2] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، ص56.

من ناحية نظرية، منها اختلاف اللهجات القديمة وتأثير بعضها ببعض أو زيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي مما قد ينتج عنه اتحاد لفظ مع آخر في الصورة وإن كان يختلف معه في المدلول"[1]فنجد إبراهيم أنيس في هذا القول يبتعد إلى حد ما عن ماجاء به بعض العلماء القدامى، فلم يتقبل فكرة أن المشترك اللفظي من أول ما وضع دالا على عدّة معاني وإنّما يربط تعدد المعاني للفظة الواحدة إلى ذلك الاختلاف الحاصل بين اللهجات ، كما يسبب التطور الصوتي إلى تعدد المعاني للمفردة.

كما نجد هناك من العلماء من أرجع نشأة المشترك اللفظي إلى عدّة أسباب ، "والتي تمّ حصرها في عاملين رئيسين هما:أولا:عوامل داخلية، ثانيا:عوامل خارجية"[2]

وتتمثل العوامل الداخلية فيما يلي:

1-الاستعمال المجازي:حيث تفيد الكلمة الواحد معنيين اثنين أحدهما على وجه الحقيقة ككلمة العين مثلا، التي تفيد الدلالة على عضو الإبصار في الإنسان...وعلى سبيل الاستعمال المجازي في مثل الجاسوس..."[3]

2-التطور الصوتي:"كأن تكون كلمتان كانتا في الأصل مختلفتين الصورة والمعنى، ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداهما، فاتفقت لذلك مع الأخرى، في أصواتها وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت

[1] إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص192.
[2] حسام البهنساوي، التوليد الدلالي"دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية"، مكتبة زهراء الشرق، ط1القاهرة، مصر، 2003م، ص43.
[3] المرجع نفسه، ص43.

أخيرا مختلفة المعنى، أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر"[1]فبعض الكلمات نجدها متقاربة في النطق فتصبح كلمة واحدة تحمل معنيين مختلفين.

أمّا عن العوامل الخارجية فتتمثل في:

1-اختلاف اللهجات"[2]:فيمكن أن نصادف لهجتين يستملان كلمتين من نفس المبنى بمعنى مختلف.

2-"اقتراض الألفاظ من اللغات الأجنبية:وقد حدث هذا في اللغة العربية القديمة ففيها أن السكر نقيض الصحو، وفيها أيضا:أنّ كل شق سّد فقد سكر والسكر سدّ الشق، والمعنى الأول عربي أمّا الثاني فهو معرب من الآرمية"[3]

كما نجد الفارابي في حديثه عن المشترك أنّه قد أشار إلى الفرق الكامن بين الاسم المشترك والاسم المنقول قائلا:"أنّ المشترك إنّما وقع الإشراك منذ أول ما وضع من غير أن يكون أحدهما أسبق في الزمان بذلك الاسم، والمنقول هو الذي سبق به أحدهما في الزمان ثم لّقب به الثاني، واشترك فيه بينهما بعد ذلك..."[4]فالفاصل بينهما هو عنصر الزمن.

[1] المرجع نفسه، ص43، وينظر:هند بنت سليمان الخليفة، علم الدلالة والانطولوجيا من منظور حوسبة اللغة العربية، ط1، رياض، المملكة العربية السعودية، 2017، ص23.

[2] هند بنت سليمان الخليفة، علم الدلالة والانطولوجيا، ص23

[3] حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، ص44.

[4] أبو نصر الفارابي، في المنطق العبارة، ص20، ص21.

وقد تناول ابن سينا هذه الفكرة وقال عن المشترك:"فإمّا أن يكون لفظا مشتركا وهو الواقع على عدّة معان ليس بعضها أحق به من بعض، كالواقع على ينبوع الماء وعلى آلة البصر والدينار، وإما أن يكون لفظا منقولا وهو الواقع على عدّة بمعان عدّة، ولكن وقوعه على أحدهما أقدم على أن المتأخر مسمى به على الحقيقة، كلفظة المنافق والفاسق والكافر ولفظة الأرض أم البشر"[1].

كما قد جاء الإمام الغزالي بتفصيل في حديثه عن المشترك، وناقش مسألة الفرق بين المشترك والمنقول فقال:"وأما المنقول فهو أن ينقل الاسم عن موضوعه إلى معنى آخر، ويجعل اسما له ثابتا دائما، ويستعمل في الأول فيصير مشتركا بينهما كاسم الصلاة والحج، ولفظ الكافر والفاسق"[2]فهو انتقال تلك اللفظة من موضوع الآخر، ويقول أيضا:"وهذا يفارق "المستعار"بأنّه صار ثابتا في المنقول إليه دائما، ويفارق المخصوص باسم المشترك، بأنّ المشترك هو الذي وضع بالوضع الأول مشتركا للمعنيين لا على أنّه استحسنه أحد المسميين، ثم نقل إلى غيره، إذ ليس من (ينبوع الماء) و(الدنيا)و(قرص الشمس)و(العضو الباصر)سبق إلى الاستحقاق اسم (العين) بل وضع للكل وضعا مساويا بخلاف(المستعار)و(المنقول)"[3]كما أن الإمام أورد

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي"النظرية والتطبيق:دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1996م، ص80.
[2] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، ص56.
[3] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق ، ص57.

لنا مثالا عن الاسم المستعار فيقول"لفظة الأم فإنّه موضوع ل(الوالدة)ويستعار ل(الأرض)يقال:أنها(أم البشر)"[1].

2-**ظاهرة الترادف:**وهو ذلك التعدد الحاصل للألفاظ تحت معنى واحد، وهناك من العلماء من تطرقوا إلى ظاهرة الترادف فيقال إنّه:"الألفاظ المتعددة الدالة على المعنى الواحد"[2].فظاهرة الترادف تنماز بتعدد الألفاظ لمعنى واحد بحيث يساهم في ثراء المادة اللغوية.

وهناك من العلماء العرب القدامى من أثبتوا ظاهرة الترادف في مصنفاتهم، فقال فخر الدين الرازي عن الترادف إنّه:"الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، قال واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد فليس مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسف والصارم، فإنّهما دلاّ على شيء واحد لكن باعتبارين احدهما على الذات والآخر على الصفة"[3]، كما نجد ابن جنّي في كتابه الخصائص قد تحدث عن الترادف قائلا:"مسك يلاقي معناه معنى الصوار، وإن كانا من أصلين مختلفين وبناءين متباينين، أحدهما(م س ك)و الآخر(ص و ر)كما أن الخليقة من(خ ل ق)، والسجية من(س ج و)...فالأصول مختلفة، والأمثلة متعادية والمعاني مع ذينك متلاقية"[4] فالترادف حتى

[1] نفسه، ص56.
[2] إدريس ابن خويان علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، دراسة في فكر ابن قيم الجوزية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2016، ص56.
[3] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص402
[4] ابن جني، الخصائص، ص118.

وإن حدث ذلك الإخلاف والتباين في الأصول والمباني للألفاظ إلاّ أنّنا نجدها متماثلة ومتقاربة في المعنى.

والترادف كما ورد في الكتب التراثية، نجده أيضا متداولا في التراث الفلسفي العربي، فقد تحدث الفارابي عن هذه الظواهر في بعض مصنفاته، وقدم لكل ظاهرة مفهوم خاص بها، فقال عن الترادف إنّ:" الأسماء المترادفة هي الأسماء الكثيرة التي تقال على شيء واحد، وحدّه منها واحد بعينه، أو الأسماء التي يكون الحد المساوي لكل واحد منها هو بعينه حدّ الآخر"[1] فالترادف هو ذلك المعنى الذي يحمل أسماء كثيرة.

كما نجد الإمام الغزالي هو الآخر قد أشار إلى ظاهرة الترادف فقال أنّها:"هي الأسماء المختلفة الدالة على معنى يندرج تحت حدّ واحد، كالخمر والراح والعقار، فإنّ المسمى بهذه يجمعه حدّ واحد وهو المائع المسكر المعتصر من العنب، والأسامي علية مترادفة"[2]

وقد تناول علماء الدرس اللساني الحديث الترادف تحت معنى التبادل و التماثل فيقال أنّه:"تتماثل كلمتان أو أكثر في المعنى وتدعيان مترادفتين وتكون الواحدة منها مرادفة لأخرى، وأفضل معيار للترادف هو التبادل :فإذا حلت كلمة محل أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى كانت

[1] أبو نصر الفارابي، في المنطق العبارة، ص22.
[2] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، ص52.

الكلمتان مترادفتين مثال هذا والدي:هذا أبي"[1]فالترادف هو تبديل كلمة بأخرى دون أن يختل معنى التركيب.

ونلفي أحمد مختار عمر يتحدث عن المترادفات التي لا يمكن أن نفرق بينها في المعنى فيقول أنّ:"الترادف يمكن أن يتحقق بالنسبة للكلمات التي تبدو متقاربة جدا ويعجز الشخص عن تحديد الفروق بينها ويكثر هذا حين لايكون أحد اللفظتين ضمن الكلمات المستخدمة في مفردات الشخص، وأمثلة ذلك في اللغة العربية:يثب مع يقفز، يجري مع يعدو...كما يمكن أن يمثل له بالكلمات الأربعة:عام، سنة، حول، حجة وكلها وردت في القرآن الكريم بمعنى واحد، وتخبط اللغويون والمفسرون في التماس الفروق بينها دون جدوى"[2]فهناك من المترادفات التي نجدها تحمل نفس الخصائص التي يعسر على الباحث التفريق بينها.

3-**التضاد:** وهو مسألة من المسائل الدلالية التي عالجها معظم الدارسين للدلالة، وهو تلك اللفظة الواحدة التي تحمل معنيين متقابلين، فهو"الجمع بين الشيء وضدّه، مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد"[3]وجاء في مؤلف المزهر للسيوطي أن التضاد"هو نوع من المشترك"[4]وقال عنه ابن فارس في كتابه فقه اللغة:"من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود،

[1] محمد علي الخولي، علم الدلالة"علم المعنى"، دار الفلاح، دط، عمان، الأردن، 2001م، ص93.
[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص230، ص231.
[3] هند بنت سليمان الخليفة، علم الدلالة والأنطولوجيا"من منظور حوسبة اللغة العربية"، ص21.
[4] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة ، ص387.

والجون للأبيض، قال وأنكر ناس هذا المذهب، وأنّ العرب تأتي باسم واحد لشيء وضدّه وهذا ليس لشيء، وذلك أنّ الذين رووا أنّ العرب تسمي السيف مهندا والفرس طرفا هم الذّين رووا أنّ العرب تسمي المتضادين باسم واحد."[1]فالتضاد في التراث العربي جاء يحمل معنى التقابل.

كما تطرق بعض الفلاسفة المسلمين لظاهرة التضاد وإن بمعان مختلفة، فالفارابي جعل التضاد قسم من أقسام التقابل حين قال:"المتقابلان هما الشيئان اللّذان لا يمكن أن يوجد في موضوع واحد من جهة واحدة في وقت واحد"[2]وقال أيضا:"والمتقابلان أربع:المضافان مثل الأب والابن، والمتضادان مثل الزوج والفرد، والعدم والملكة مثل العمى والبصر، والموجبة والسالبة"[3]فالمضافان لا يفهم الأمر إلاّ بإضافة الطرف الثاني، أمّا عن المتضادان فلا يفهم الشيء إلاّ بحضور الآخر كما ورد في المثال الزوج والفرد، أمّا عن الملكة والعدم فالبصر صفة خلقية في الإنسان مثلا والعمى هو انعدام تلك الصفة التي هي البصر، وعن الموجبة والسالبة مثلا يعلم ولا يعلم .

وقد أشار الفارابي إلى فوائد التقابل والغاية من استعماله فقال:"وأمّا استعمال مقابل الشيء فإنّه نافع في الفهم من قبل أنّ الشيء إذا رتب مع مقابله فهم أسرع وأجود، وكذلك قد يذكر الشيء مقابله،

[1] السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص387.
[2] أبو نصر الفارابي، رسالتان فلسفيتان، تحقيق جعفر آل ياسين، دار المناهل، ط1، بيروت، لبنان، 1407ه، 1987م.ص109.
[3] نفسه، ص109، ص110.

فلذلك قد يمكن أن يؤخذ مقابل الأمر علامة لأمر فيصير معينا على فهم الشيء وعلى حفظه"[1]فهو يساعد على الفهم السريع للأشياء كما يساهم في إثراء المادة اللغوية.

وقد عالج علماء العرب المحدثين هذه القضية ، فقال إبراهيم أنيس :"والضدّية نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولاسيما بين الألوان فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدّية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني"[2]فالعلاقة الضدّية من أبسط العلاقات لوضوحها وتيسير فهمها بحضور الكلمة وضدّها.

ويقال أيضا أنّ التضاد:"مصطلح دلالي يعنى اختلاف دلالة لفظتين أو أكثر اختلافا عكسيا تضاديا متناقضا"[3]فالتضاد يساعد على فهم المسائل، وهو"أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضدّه، وهو فرع من المشترك اللفظي، ولكنه ميز عنه لأنّ المعنيين اللّذين يحملهما اللفظ الواحد متقابلان فسمي التضاد"[4]فالتضاد هو اللفظتين ذات البناء الواحد وتحملان معنيين متضادين متقابلين.

---

[1] أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص92.
[2] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص179.
[3] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، ط1، إربد، الأردن، 1428ه، 2007م، ص538.
[4] عودة خليل أبوعودة، التطور الدلالي"بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، ص60.

4-ظاهرة التواطؤ:فهذه الظاهرة تعدّ من الكليات، وقد أشار الفارابي إلى قضية التواطؤ ويكاد يكون هو الرائد الأول في استعمال هذا المصطلح وبمفهومه فقال عنه"وهو الذّي يقال من أول ما وضع على أمور كثيرة، ويدلّ على معنى واحد يعمّها، أو الذّي يقال على أمور كثيرة، وحدّ كل منها المساوية دلالته لدلالة ذلك الاسم عليه هو بعينه حدّ الآخر"[1]

وقد عالج الإمام الغزالي هذه القضية وقال عن الألفاظ المتواطئة:"وأمّا المتواطئة فهي التي تدلّ على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها، كدلالة اسم الإنسان على زيد وعمرو، ودلالة الحيوان على الإنسان والفرس والطير، لأنّها متشاركة في معنى الحيوانية والاسم بإزاء ذلك المعنى المشترك المتواطئ، بخلاف العين الباصرة وينبوع الماء"[2]وفرّق الغزالي بين المشترك والمتواطؤ فقال:"المشتركة في الاسم، هي المختلفان في المعنى، المتفقان في الاسم حيث لا يكون بينهما اتفاق وتشابه في المعنى البتّة، وتقابلها المتواطئة، وهي المشتركان في الحدّ والرسم المتساويان فيه، بحيث لا يكون الاسم لأحدهما بمعنى ، إلاّ وهو للآخر بذلك المعنى، فلا يتفاوتان، بـ(الأَوْلى) و(الأحرى) و(التقدّم) و(التأخر) و(الشّدة) و(الضعف)، كاسم(الإنسان) لـ(زيد) و(عمرو)، واسم(الحيوان) لـ(فرس)و(الثور)."[3] فالمشترك يشرك في اللفظ مع الاختلاف في المعنى، والمتواطئ يشتركان في

[1] أبو نصر الفارابي، العبارة"في المنطق"ص20.
[2] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، ص52.
[3] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، ص53.

الصفة دون تفاوت بينهما كما في المثال فالإنسانية يتصف بها زيد وعمرو دون تفاوت.

وفي المجمل نصل إلى أنّ رؤية الفارابي الدلالية تتمحور حول علاقة اللفظ بمعناه في إطار منطقي، فهو يرى أنّ المعاني مركوزة في الذهن فيقول في هذا الجانب:"وأمّا موضوعات المنطق وهي التي تعطي القوانين فهي المعقولات من حيث تدّل عليها الألفاظ، والألفاظ من حيث هي دّالة على المعقولات وذلك أنّ الرأي إنّما نصححه عند أنفسنا بأن نفكر ونقيم في أنفسها أمورا ومعقولات شأنها أن تصحح ذلك الرأي"[1]فمن موضوعات المنطق الأساسية سن القوانين التي بها يصوب ويسدد المعقولات والأفكار.

[1] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص167.

خاتمـــــة

خاتمة

ينتهي البحث الذي عني بدراسة مقارنة بين آراء الفارابي اللغوية وما وقفت عليه الدراسات اللسانية الحديثة، إلى جملة من جملة من النتائج نورد أهمها في الآتي:

-يعدّ أبو نصر الفارابي من أوائل الفلاسفة المسلمين الذّين التفتوا إلى أهمية اللغة وضرورة العناية بموضوعها بفكر فلسفي ينفتح على رؤى موسوعية تمتاح من تخوم المعارف الأخرى.

-طرق الفارابي باب البحث عن أصل اللغة وذهب إلى أنّ اللغة اتفاق وتواضع بين الناس، وأنّها استعمال متبادل بين المنشئ الأول للغة والسامع لها، بانتقاء الفصيح منها وترك المهمل مع ضبطية اللغة بترتيب ألفاظها وتقويمها.

-قام الفارابي بتأسيس وبلورة نظرية النشوء والتناسل للغة، وتمكن من تقديم آراء وملاحظات دقيقة وتوصل إلى أنّ الاختلاف الحاصل بين الألسن البشرية يعود إلى اختلاف في المزاج والخلق عند أهل كل مسكن وعند أهل كل أمّة.

-ربط الفارابي بين علم اللغة والمنطق وجعله آلة لقياس صحيح الأفكار من فاسدها، وقام بموازنته مع علم النحو فجعل هذا الأخير آلة تحمي اللسان من الزلل والخطأ.

-تفرد الفارابي بأراء رائدة في الدرس الصوتي، فقد درس الصوت اللغوي بدّقة وبمعايير فيزيائية مضبوطة، تضاهي الحقائق العلمية التي طاولتها نتائج البحث المخبري عند علماء اللسان من المحدثين.

- يعود الفضل دون منازع للفارابي في تحديده لمفهوم المقطع الصوتي اللغوي بالمفهوم الحداثي.

-فصل الفارابي في الحديث عن التصويت الإنساني، مشيرا إلى العضو الأساس المسؤول عن إصدار الصوت الإنساني وهي الوتران الصوتيان التي بفضلهما يتحدد لنا نوع الصوت، كما كان في اصطلاحه على الجهاز النطقي بآلات التصويت غاية وإشارة تخصيص للوظيفة التي يؤديها كل عضو عن حدة

-تمكن للفارابي من استيعاب الحقيقة الفيزيائية لحدوث الصوت عبر العملية السمعية، وكيفية وصول الصوت إلى أذن السامع عبر الموجات الهوائية الحاملة للصوت.

-معتمدا على فطنته الفذة، استطاع الفارابي أن يفكك معايير التفريق بين خصائص الصوت الفيزيائية عبر كمياتها الواصفة نحو حدّة الصوت وثقله المقترنة بمدى اندفاع جزيئات الهواء واجتماعها، وتشبيهها بثقل الآلات الصناعية.

-وضع الفارابي فاصلا فارقا بين الخلط الاصطلاحي الذي شمل الدرس الصوتي، ففرق بين مصطلح الصوت والحرف (الصوت المنطوق) فجعل من الحرف تلك المادة اللغوية التي يصدرها الإنسان، أمّا الصوت عنده

فاشتمل على كل ما يسمع من أصوات لغوية وغير اللغوية يحدث نتيجة قلع أن خلع بين الأجسام

-تصنيف الفارابي للحروف إلى مصوّتة التي قصد بها الحركات القصيرة منها والطويلة وغير مصوتة وهي الصوامت.

-تعرض الفارابي إلى علم الصرف باعتباره العلم الذّي يعنى بأحوال الكلم وما يطرأ عليها من تغير.

-طرق الفارابي جملة من المباحث الصرفية،فقد عالج قضية الاشتقاق وصنّف الألفاظ إلى مشتقة وغير مشتقة،مع ذكره للعديد من المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول...الخ.

-دراسة الفارابي للقضايا النحوية دراسة وصفية تحليلية مع عقد المقارنة بين علم المنطق وعلم النحو.

ساهم الفارابي في تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف، مع تصنيف الحروف بحسب دلالاتها بفكر منطقي.

-برع الفارابي في تقديمه للدرس الدلالي،فقد قام بالتمييز بين الكلمة والاسم،فالكلمة تدلّ على المعنى والزمان الذّي فيه، أما الاسم فيدّل على معنى دون ارتباطه بزمان.

-توضيح الفارابي للعلاقة القائمة بين المعقولات والألفاظ وذلك بانعكاس ترتيب وتقويم المعقولات على ترتيب أحوال الألفاظ بشكل صحيح وصائب.

-تقسيم الفارابي للدلالة إلى دلالة كلية وجزئية،كما أشار إلى فكرة الاقتصاد اللغوي الذّي قصد به اللفظ العام الذّي يحمل عدّة دلالات.

-صنف الفارابي الألفاظ إلى ألفاظ مفردة تدّل على معنى مفرد،وألفاظ مركبة تحمل معنى مركبا.فرؤية الفارابي للدرس الدلالي تتمحور حول علاقة اللفظ بمعناه بشكل منطقي وصحيح.

مكتبة البحث

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصادر والمراجع العربية

*القرآن الكريم

1. **إبراهيم أنيس** ، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، دط، 1999م.
2. -دلالة الألفاظ، مكتبة أنجلو المصرية، ط3، 1976 م
3. -في اللهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.
4. **إبراهيم العاتي** ، الفلسفة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة، دط، 1993.
5. **ابن الأنباري، (محمد بن القاسم بن محمد بن بشار)** البيان في غريب القرآن، الجزء الثاني، دط، دت.
6. **ابن جني،** (**أبو الفتح عثمان بن جني)** الخصائص، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط3، الجزء الثاني، بيروت، دت.
7. - سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السبق وآخرون، ط1، الجزء الرابع،

القاهرة، 1954م.

8. **ابن سينا، (أبو عَلْي الحُسَيْنَ بن عَبد الله بن الحسَنَ بن عَلْي)** الشفاء، "المدخل" ، تحقيق جورج شحاتة قنواني، محمود الخصيري، أحمد فؤاد الأهواني.

9. -رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق حسّان الطيّان، يحي مير علم،

مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت.

10. **ابن عصفور الإشبيلي**، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، ط1، 1407ه، 1987م.

11. **ابن مالك الأندلسي**، ألفية ابن مالك"في النحو والتصريف"، تح عبد الله العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، دط، دت.

12. **ابن منظور**،(**جمالُ الدين الأنصاريّ، محمد بنُ مكرم**)، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، مجموعة5، بيروت، لبنان، 2005م، 1426ه.

13. **ابن يعيش، (بو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا)**شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، ط1، حلب، 1393ه، 1973م.

14. **أبو حامد الغزالي**، معيار العلم في المنطق، شرح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمي، ط2، بيروت، 1971م.

15. **أبو نصر الفارابي،(محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي)** إحصاء

العلوم، تقديم علي بوم لحم، دار مكتبة الهلال، ط1، 1996م.

16. -الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، ط2،

بيروت، 2002م.

17. - الجمع بين الرأيين الحكيمين، تقديم ألبير نصري نادر، ط2، دار المشرق،

بيروت، لبنان1986.

18. - الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، ط2، بيروت، لبنان، 1990م.

19. -الموسيقى الكبير، تحقيق غطّاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي،

دط، دت، القاهرة.

20. - أهل المدينة الفاضلة، تقديم ألبير نصري نادر، دار المشرق، ط2، بيروت،

لبنان، 2000.

21. -رسالة التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق، سحبان خليفات، الجامعة

الأردنية، ط1، عمان، 1987م، ص230.

22. - رسالتان فلسفيتان، تحقيق جعفر آل ياسين، دار المناهل، ط1، بيروت،

لبنان، 1407ه، 1987م.

23. - في المنطق"العبارة"، تحقيق محمد سليم سالم، دار الكتب، دط، 1976م.

24. **أحمد السعود أحمد الفخراني**، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، مطبعة الأمانة، ط1، 1411ه، 1991م.

25. **أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي**، شذا العرف في فن الصرف، تقديم محمد بن عبد المعطي، دار الكيان، دط، دت.

26. **أحمد مختار عمر**، البحث اللغوي عند العرب"مع دراسة لقضية التأثير والتأثر"عالم الكتب، ط6، القاهرة، 1988م.

27. - دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1418ه، 1997م.

28. - علم الدلالة، عالم الكتب، دط، دت، القاهرة.

29. - مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، دار السلاسل، ط4، الكويت، 1414ه، 1994م.

30. **الأخضر الجمعي**، اللفظ والمعنى"في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب"دراسة، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2001م.

31. اخوان الصفاء وخلان الوفاء، رسائل، المجلد 3، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، 1405ه.

32. **إدريس ابن خويان**، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، دراسة في فكر ابن قيم الجوزية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2016

33. **تمام حسّان**، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دط، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

34. ـ مناهج البحث في اللغة، دط، دت.

35. **الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر)**، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، مصر، 1380ه، 1960م.

36. **جلال الدّين عبد الرحمن السيوطي**، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر، بيروت.

37. **جميل أحمد ظفر**، النحو القرآني، قواعد وشواهد، ط2، مكة المكرمة، 1418ه، 1998م.

38. **حازم علي كمال الدين**، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1420ه، 1999م.

39. **حسام البهنساوي**، التوليد الدلالي"دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية"، مكتبة زهراء الشرق، ط1القاهرة، مصر، 2003م.

40. **حسن بشير صالح**، علاقة اللغة بالمنطق"عند الفلاسفة المسلمين"، دار الوفاء، ط1، الاسكندرية.

41. **حنا الفاخوري**، تاريخ الفلسفة العربية ، خليل الجر، دار الجيل ، ط3، بيروت، 1993م.

42. **خديجة الحديثي**، المدارس النحوية، ، ط3، دار الأمل، إربد، الأردن، 1422ه، 2001م.

43. **خليل إبراهيم عطية**، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات، دط، دار الجاحظ، بغداد، العراق، 1983م.

44. **الخليل ابن أحمد الفراهيدي**، معجم العين، تحقيق عبد درويش، بغداد، الجزء الأول، 1967م.

45. **دليل محمد بوزيان وأخرون**، اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، إعداد وتقديم مخلوف سيد أحمد، الدار العربية للعلوم.

46. **ديزيره سقال**، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1996م.

47. **رشيد عبد الرحمن العبيدي**، عبد الحسين محمد المقلي، جامعة بغداد، دط، دت.

48. **رمضان عبد التواب**، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1997م.

49. **الزجاجي،(أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي)**، الإيضاح في علم النحو، دط، دت،، القاهرة.

50. **سمير شريف استيتية**، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية في التجريد والأصوات والإيقاع، دار الغريب، دط، القاهرة، دت.

51. **سيبويه، (عمرو بن عثمان بن قنبر)**،الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1982م.

52. **السيد أحمد الهاشمي**، القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار الكتب العلمية، دار الفكر، دط، دت، بيروت، لبنان.

53. **السيد حسين الصدر**، دروس في علم المنطق، دار الكتاب العربي، نقحه الشيخ إبراهيم سرور، ط1، 1426ه، 2005م.
54. **شوقي ضيف**، المدارس النحوية، دار المعارف، ط7، القاهرة.
55. **صالح سليم عبد القادر الفاخري**، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، دط، الإسكندرية، 2011م.
56. **صباح عطيوي عبود**، المقطع الصوتي في العربية، دار الرضوان، ط1، عمان، 1435ه، 2014م.
57. **صلاح الدين صالح حسين**، دراسات في علم اللغة"الوصفي والتاريخي والمقارن"دار العلوم، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1405ه، 1984م.
58. **طيب بكوش**، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط3، 1992م.
59. **عبد الرحمن الهاشمي**، تعلّم النحو والإملاء والترقيم، دار المناهج، ط2، عمان، الأردن، 1428ه، 2008م.
60. **عبد الرحمن بدوي**، المنطق الصوري والرياضي، ط5، دت.
61. **عبد السلام المسدي**، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط1، 1981م.
62. - اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، 1986.
63. **عبد الصابور شاهين**، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، دط، 1980م.

64. **عبد العزيز الصيغ**، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، 1998.

65. **عبد الغفار حامد هلال**، الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، دط، 1430ه، 2009م.

66. - علم الدلالة اللغوية، دار الكتاب الحديث، 2013.

67. - علم الدلالة بين القديم والحديثط2، 1406ه، 1986م.

68. **عبد القادر عبد الجليل**، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، دط، 1998م.

69. **عبد القاهر الجرجاني**، دلائل الإعجاز، تعليق محمد محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 2004م.

70. **عبده الحلو**، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، ط1، لبنان، 1995م.

71. **عبده الراجحي**، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، دط، 1973م.

72. **علي الشيرواني**، التمهيد في علم المنطق، سلسلة التمهيد في العلوم الإسلامية، دار العلم، دط، دت.

73. **علي زوين**، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار غيداء، ط1، عمان، 1434ه، 2014م.

74. **عودة خليل أبوعودة**، التطور الدلالي"بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة.

75. **غازي مختار طليمات**، في علم اللغة، دار طلاس، ط2دمشق، 2000م.

76. **غانم قدوري**، الدراسات الصوتية"عند علماء التجويد"، دار عمّار، ط2، عمّان، 2007م، 1428ه.

77. **فاروق عبد المعطي**، نصوص ومصطلحات فلسفية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993م.

78. -نصوص ومصطلحات فلسفية، دار الكتب ، ط1، بيروت، لبنان، 1993

79. **فاطمة الهاشمي بكوش**، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث"دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك، ط1، القاهرة، 2004م،

80. **فايز الداية**، علم الدلالة العربي"النظرية والتطبيق:دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1996م.

81. **فخر الدين قباوة**، تصريف الأفعال والأسماء، مكتبة المعارف، ط2، بيروت، لبنان، 1408ه، 1988م.

82. **الفيروز آبادي**، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، مجموعة1، الجزء الأول.

83. **كرم محمد زرندح**، أسس الدرس الصرفي في العربية، ط4، 1428ه، 2007م.

84. **كمال أبو البركات عبد الرحمن**، البيان في غريب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، دط، القاهرة.

85. **كوتش اليسوعي**، شرح أرسطو طاليس في العبارة، دار المشرق، ط2، بيروت، دت.

86. **محمد الأنطاكي**، المحيط في علم الأصوات اللغوية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، الجزء الأول، ط3.
87. **محمد الطنطاوي**، من نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف، ط2، كورنيش النيل، القاهرة.
88. **محمد علي الخولي**، علم الدلالة"علم المعنى"، دار الفلاح، دط، عمان، الأردن، 2001م.
89. **محمد كمال بشر**، علم الأصوات، دار الغريب، دط، القاهرة، 2000م
90. - علم اللغة"القسم الثاني الأصوات"، دار المعارف، دط، مصر، 1981م.
91. **محمد لطفي جمعة**، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، القاهرة، 2012.
92. **محمد محمد داود**، العربية وعلم اللغة الحديث، دار الغريب، دط، القاهرة، 2001م.
93. **محمود السعران**، علم اللغة"مقدمة للقارئ العربي"دار النهضة العربية، دط، بيروت، دت.
94. **مصطفى الغلايني**، جامع الدروس العربية، موسوعة في ثلاثة أجزاء، مراجعة عبد المنعم خفاجة، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية، ط28، صيدا، بيروت، 1993م.
95. **مصطفى بوعناني**، في الصوتيات العربية والغربية"أبعاد التصنيف الفونيتيقي، ونماذج التنظير الفونولوجي"، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 1431ه، 2010م.

96. **مهدي المخزومي**، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1985.

97. **نايف خرما**، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

98. **هادي نهر**، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل، ط1، 2007م، 1428ه.

99. ـ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، ط1، إربد، الأردن، 1428ه، 2007م.

100. **هند بنت سليمان الخليفة**، علم الدلالة والانطولوجيا من منظور حوسبة اللغة العربية، ط1، رياض، المملكة العربية السعودية، 2017.

❖ المراجع المترجمة

101. **أف آز بالمر**، علم الدلالة، ترجمة محمد عبد الحليم الماشطة، كلّية الآداب الجامعية، المستنصرية، 1981م.

102. **إيرين تامبا**، علم الدلالة، ترجمة سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2018.

103. **جان كانتينو**، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، طبع أوفيست الشركة التونسية لفنون والرسم، 1966.

104. **جون كوهن**، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال، دار البيضاء، ط1، المغرب، 1986م.

105. **ماريو باي**، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1419ه، 1998م.

106. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1419ه، 1998م.

❖المجلات:

107 -**محمد جليل شلش**، مجلة المورود، مجلة تراثية فصلية، إصدار وزارة الاعلامالمجلد4، العدد3.

❖المخطوطات

108- **ابراهيمي بوداود** ، فيزياء الحركات العربية بين تقديرات القدامى وقياسات المحدثين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف د. مكي درار، جامعة وهران1، 2021

❖المواقع الإلكترونية:

109-**أمينة طيبي**، الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين، منشورة إلكترونية، 23مارس2012.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمة 1

الفصل الأوّل: المنطلقات الفكرية والفلسفية لماهية اللغة عند الفارابي

تمهيد 9

الفلسفة والعلوم الإلهية 10

نظرية الفيض عند الفارابي 11

النفس الإنسانية عند الفارابي 13

الأخلاق 14

منهج الفارابي 14

نشأة اللّغة 20

نظرية التوقيف الإلهي 20

نظرية المواضعة والإصطلاح 21

نظرية النشوء والتناسل 27

علوم اللّسان والمنطق 30

حدّ المنطق عند الفارابي 30

حدّ المنطق عند الفلاسفة 33

علم اللّسان عند الفارابي 36

التجلّيات العلائقية بين علم اللّسان والمنطق 41

علاقة النحو بالمنطق..... 44
العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الفارابي..... 49
علاقة المقطع بالموسيقى..... 53
المقطع الصوتي عند علماء العربية القدامى..... 56
أنواع المقاطع في العربية..... 62
خصائص المقطع الصوتي العربي..... 64
الفصل الثّاني:المبحث الصوتي عند الفارابي- ملامح تجلّي الطرح اللّساني-
تمهيد..... 68
الدرس الصوتي في مرحلة ما قبل الفارابي..... 69
مفهوم الصوت اللغوي..... 69
المنطلقات الصوتية عند فلاسفة العرب المسلمين..... 74
إخوان الصفاء وخلان الوفاء..... 75
الشيخ الرئيس أبو الحسن ابن عبد الله ابن سينا..... 78
الدرس الصوتي عند الفارابي..... 81
مفهوم الصوت وكيفية حدوثه عند الفارابي..... 82
الجهاز النطقي عند الفارابي..... 89
الحدّة والثقل في الصوت..... 91
الفرق بين الصوت و الحرف..... 92
المقاطع فوق التركيبية عند الفارابي..... 97

المقطع عند الفارابي 97
أقسام المقاطع عند الفارابي 99
أقسام المقاطع عند المحدثين 101
النبر عند الفارابي 103
التنغيم عند الفارابي 105
الفصل الثالث: المبحث الصرفي والنحوي عند الفارابي
تمهيد 110
علم الصرف عند النحاة العرب 110
علم الصرف عند الفارابي 112
المباحث الصرفية عند الفارابي 115
الاسم المشتق 115
المشترك اللفظي 117
اسم الإضافة واسم النسبة 118
اسم الفاعل 121
اسم المفعول 121
الدرس النحوي في مرحلة ما قبل الفارابي 122
الدرس النحوي عند الفارابي 128
تقسيم الكلام عند النحويين العرب القدامى 130
تقسيم الكلام عند الفارابي 131

الفصل الرابع: المبحث الدلالي عند الفارابي

تمهيد 147
ماهية علم الدّلالة 147
مفهوم الدّلالة..... 148
المبحث الدّلالي عند العرب..... 149
أشكال الدّلالة في الفكر اللّغوي العربي 150
المبحث الدّلالي في الفكر الفلسفي 156
محاورة كراتيليوس وأفلاطون 158
وظيفة الأسماء..... 162
الاسم والمسمى 165
الدّلالة في المبحث اللّساني الحديث..... 166
النظرية الإشارية 167
النظرية التصورية..... 168
النظرية السلوكية..... 169
النظرية السياقية 170
النظرية التحليلية..... 171
النظرية التوليدية 173
نظرية الوضعية المنطقية في المعنى..... 174
النظرية البراجماتية 175

موضوع الدّلالة عند الفارابي 176
أقسام الدّلالة عند الفارابي..... 178
الدّلالة الفلسفية عند الفارابي 188
الظواهر الدّلالية عند الفارابي..... 189
خاتمة 202
مكتبة البحث 207
فهرس الموضوعات..... 220

ملخص

إن الفضل الذي أسداه الخطاب القرآني للغة العرب لا يعادله فضل، ولا يصفه بيان، فقد كانت العرب أهل فصاحة يصرفون الكلم بدراية ، يختارون من الكلام وما كان له الجرس في قلوب السامعين ولقد ازدادت هذه اللغة نصاعة بما ازدانت به من بلاغة القرآن وأنّ من حق هذه اللغة على كل مسلم أن يعمل شيئا من أجلها فهو إن فعل ذلك يكون قد قام بخدمة القرآن الكريم الذّي يتوقف فهمه على فهم اللغة.

واللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية تميزّ الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، فأضحت وسيلة تساعده على ترجمة ما يختلجه من مشاعر وأحاسيس، فهي نظام من الرموز المتداخلة فيما بينها، اتخذها العلماء مجالا خصبا للدراسة والتحليل والعليل عبر المستويات التي تضبطها، بدءً بالصوتية فالصرفية فالنحوية وصولا إلى تكشف محمولاتها الدلالية وتمثلاتها البلاغية.

لقد أدت الدراسة اللغوية عبر الأعصر صدارة و حضورٍ منقطع النظير، بخاصة عند العرب والمسلمين، غايتهم في ذلك تقصي أثر الحجة في الخطاب المنزه، وتدبر أمور عقيدتهم السمحة، ومطاولة مضامينه الكونية، حيث أوغلوا في مباشرة لغتهم وصفا وتحليلا، متأملين في قوالبها ونظامها، غايتهم في ذلك ضبط أحوالها والتقعيد لقوانينها نأيا بها عن اللحن، خفيه وجليه، تساوقا مع انتشار الدعوة وانفتاح اللغة العربية على لهجات الأمصار ولغات العجم.

وعبر هذا النضج والتطور، انتقل البحث في اللغة العربية إلى مراتب أعلى توجهت صوب العناية بالبيان والخطابة عند علماء البلاغة، حيث

أفضى ذلك إلى بروز المذاهب والمدارس المختلفة، التي ارتقت بالبحث في استنطاق المدلولات وفهم مقصديات الخطاب القرآني ومؤدياتها، بخاصة مع ما نزعت إليه تيارات الفلسفة الإسلامية والفرق الكلامية التي تراوحت آراؤها بين تناول النص القرآني بالنقل الذي تؤول مناهجه إلى الحجة اللغوية أو بالعقل الذي يستمد أدواته من مشروعية قوانين المنطق وآليات الاستدلال والبرهان والقياس والاستنباط.

وضمن ذلك التجاذب الفكري والعلمي، مثّل موضوع اللغة عند العلماء المسلمين منطلقا أساسا، ومبحثا مفصليا لا مناص من الإلمام بدقائقه، ومن ثمة الاشتغال عليه بوصفه حاملا فكريا يعتد به في الخوض في المدركات وتخوم المعرفة. ومن هنا، فقد كان من البديهي أن تشكل اللغة العربية في الفكر الإسلامي براديغما معرفيا يمتاح من تشافع وتدافع الروافد الفكرية وموسوعية العلوم، ليكسبها بذلك خصيصة تتجاوز وظيفة التبليغ والتواصل والتعبير عن الحاجة، جاعلا منها كلية فكرية وملكة ذهنية تتفرد بجهازها التصوري عند كل مذهب وتيار فكري وفلسفي.

ومن هنا، فإن المتأمل في طبيعة الاختلافات التي شملت موضوع اللغة العربية ومستوياتها عند علماء اللغة القدامى، يدرك أن مردها، هي جملة المسوغات التي اعتمدها كل مذهب في التبرير والبرهنة لرأي في التشريع أو أصول الدين أو علوم التفسير أو كل طرح وضعي تؤديه الخطابة أو الفلسفة وعلوم المنطق.

وعبر هذا المأخذ من التباين، تجلت مواطن التفاوت في التقديم وضبط حدود ماهيات الظواهر اللغوية وتعددت الآراء عند جمهور النحاة،

على غرار سيبويه والجاحظ وابن جني، وممن عنيوا بموضوع اللغة من العلماء الفلاسفة، في نحو إخوان الصفا، وأبو نصر الفارابي (260-339ه) الذّي انتصر إلى تواضعية اللغة، ونلفيه في شروحه لآراء أرسطو يتبنى المذهب القائل باصطلاحية مفردات اللغة وبتوافقيتها بين بني البشر. ومن ثمة، فقد رهنها دون جدال إلى أسس التحليل الاستقرائي الوصفي، الذي ينطلق من ماهية اللغة المحسوسة ليعود بها إلى تكشف علاقتها مع الوجدان والروح والمجرد.

لقد جاءت الدراسة المقدمة لتلم بما جاء به الفارابي من مفاهيم وقضايا لغوية، ،حيث كان البحث في الجهود التي أفردها الفارابي لموضوع اللغة ومقارنتها بما أثبتته معطيات الدرس اللساني الحديث، بخاصة في ما ذهب إليه من طروح شملت المستوى الأول من الدراسة اللغوية الذي يعنى بالصوت اللغوي، وكذا سؤال الدلالة وعلاقتها بالصوت والمقطع اللغوي.

ومن هنا، فقد كانت إشكالية البحث المحورية التي مؤداها:

إلى أي مدى يمكن مقاربة ما جاء به الفارابي من مفاهيم وقضايا لغوية مع ما أثبتته معطيات الدرس اللساني الحديث؟

قد تفرعت إلى جملة من المساءلات نجملها في :

ما هو مفهوم الصوت ومن ثمة الحرف ومن ثمة المقطع الصوتي عند الفارابي ؟

كيف ربط الفارابي تشكل الدلالة بالبنية الصوتية للغة ؟

وعبر هذا التفرع من التساؤل، إنبنت خطتها البحثية بما يتوافق مع مسعى الإجابة والإحاطة بعناصر التقصي والبحث، حيث وقف البحث

على أربعة فصول،صُدّرت بمقدمة وانتهت إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المستخلصة.

عني الفصل الأول بالحديث عن كلّية اللغة عند الفارابي، التي نزع فيها إلى معظم القضايا الفلسفية واللغوية وفق رؤى موضوعية تستند على مشروعية الطرح العلمي،كما عرض فيها إلى المسالك المعرفية التي تتعالق فيها اللغة بالعلوم الأخرى ،حيث نلفيه يفرد باباً في مصنفه "كتاب الموسيقى الكبير" إلى قضيتي الصوت والمقطع الصوتي وعلاقتهما بالموسيقى العربية.

و تفرد الفصل الثاني الحديث عن مبادئ الدرس الصوتي عند الفارابي، ورؤيته الواعية للملمح الفونيطيقي للصوت، في بعيده الفيزيولوجي والفيزيائي، كما حاولت أن أقف على قراءة مقارنة بين ما ذهب إليه الفارابي من تخمين وما عرض إليه بعض نظرائه من الفلاسفة الذين قدموا لحقيقة الصوت اللغوي الفيزيائية في نحو إخوان الصفا وابن سينا.

أما الفصل الثالث، فكان من الطبيعي، أن ألتفت فيه إلى مبحث الفونولوجيا عند الفارابي ومعاصريه من علماء اللغة، بوصفه مبحثا مكملا ومتمما لحقل علم الأصوات العام بالمؤدى اللساني الحديث، حيث رصدت فيه مبادئ الدرس الصرفي والنحوي عند العرب القدامى. ومن ثمة، انعطفت إلى جملة الرؤى التي نزع إليها الفارابي ،و أشير إلى ما أفرزته الدراسات اللسانية الحدية بغرض عقد المقارنة والمقابلة بينهما.

كما أعقبت المباحث الثلاثة، بفصل رابع وسمته بمبادئ الدرس الدلالي عند الفارابي حيث سلطت فيه الضوء عن آراء الفارابي حول المبحث الدلالي وأبحاثه المتعلقة بطبيعة الاسم والمسمى. ومن ثمة، علاقة اللفظ بالمعنى وهي رؤى تغلب عليها تجليات أفكار الفلسفة اليونانية القديمة.

وعبر هذه التراتبية من التقصي والبحث التي ارتهنت فيها إلى آليات المناهج الوصفية التحليلية والمقارنة، انتهت الدراسة إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها .

-يعدّ أبو نصر الفارابي من أوائل الفلاسفة المسلمين الذّين التفتوا إلى أهمية اللغة وضرورة العناية بموضوعها بفكر فلسفي ينفتح على رؤى موسوعية تمتاح من تخوم المعارف الأخرى.

-طرق الفارابي باب البحث عن أصل اللغة وذهب إلى أنّ اللغة اتفاق وتواضع بين الناس، وأنّها استعمال متبادل بين المنشئ الأول للغة والسامع لها، بانتقاء الفصيح منها وترك المهمل مع ضبطية اللغة بترتيب ألفاظها وتقويمها.

-قام الفارابي بتأسيس وبلورة نظرية النشوء والتناسل للغة، وتمكن من تقديم آراء وملاحظات دقيقة وتوصل إلى أنّ الاختلاف الحاصل بين الألسن البشرية يعود إلى اختلاف في المزاج والخلق عند أهل كل مسكن وعند أهل كل أمّة.

-ربط الفارابي بين علم اللغة والمنطق وجعله آلة لقياس صحيح الأفكار من فاسدها، وقام بموازنته مع علم النحو فجعل النحو آلة تحمي اللسان من الزلل والخطأ.

-تفرد الفارابي بأراء رائدة في الدرس الصوتي، فقد درس الصوت اللغوي بدّقة وبمعايير فيزيائية مضبوطة، تضاهي الحقائق العلمية التي طاولتها نتائج البحث المخبري عند علماء اللسان من المحدثين.

- يعود الفضل دون منازع للفارابي في تحديده لمفهوم المقطع الصوتي اللغوي بالمفهوم الحداثي.

-فصل الفارابي في الحديث عن التصويت الإنساني، مشيرا إلى العضو الأساس المسؤول عن إصدار الصوت الإنساني وهي الوتران الصوتيان التي بفضلهما يتحدد لنا نوع الصوت، كما كان في اصطلاحه على الجهاز النطقي بآلات التصويت غاية وإشارة تخصيص للوظيفة التي يؤديها كل عضو عن حدة

-تمكن للفارابي من استيعاب الحقيقة الفيزيائية لحدوث الصوت عبر العملية السمعية، وكيفية وصول الصوت إلى أذن السامع عبر الموجات الهوائية الحاملة للصوت.

-معتمدا على فطنته الفذة، استطاع الفارابي أن يفكك معايير التفريق بين خصائص الصوت الفيزيائية عبر كمياتها الواصفة نحو حدّة الصوت وثقله المقترنة بمدى اندفاع جزيئات الهواء واجتماعها، وتشبيهها بثقل الآلات الصناعية.

-وضع الفارابي فاصلا فارقا بين الخلط الاصطلاحي الذي شمل الدرس الصوتي، ففرق بين مصطلح الصوت والحرف (الصوت المنطوق) فجعل من الحرف تلك المادة اللغوية التي يصدرها الإنسان، أمّا الصوت عنده فاشتمل على كل ما يسمع من أصوات لغوية وغير اللغوية يحدث نتيجة قلع أن خلع بين الأجسام

-تصنيف الفارابي للحروف إلى مصوّتة التي قصد بها الحركات القصيرة منها والطويلة وغير مصوتة وهي الصوامت.

-تعرض الفارابي إلى علم الصرف باعتباره العلم الذّي يعنى بأحوال الكلم وما يطرأ عليها من تغير.

-طرق الفارابي جملة من المباحث الصرفية،فقد عالج قضية الاشتقاق وصنّف الألفاظ إلى مشتقة وغير مشتقة،مع ذكره للعديد من المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول...الخ.

-دراسة الفارابي للقضايا النحوية دراسة وصفية تحليلية مع عقد المقارنة بين علم المنطق وعلم النحو.

ساهم الفارابي في تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف، مع تصنيف الحروف بحسب دلالاتها بفكر منطقي.

-برع الفارابي في تقديمه للدرس الدلالي،فقد قام بالتمييز بين الكلمة والاسم،فالكلمة تدلّ على المعنى والزمان الذّي فيه، أما الاسم فيدّل على معنى دون ارتباطه بزمان.

-توضيح الفارابي للعلاقة القائمة بين المعقولات والألفاظ وذلك بانعكاس ترتيب وتقويم المعقولات على ترتيب أحوال الألفاظ بشكل صحيح وصائب.

-تقسيم الفارابي للدلالة إلى دلالة كلية وجزئية،كما أشار إلى فكرة الاقتصاد اللغوي الذّي قصد به اللفظ العام الذّي يحمل عدّة دلالات.

-صنف الفارابي الألفاظ إلى ألفاظ مفردة تدّل على معنى مفرد،وألفاظ مركبة تحمل معنى مركبا.فرؤية الفارابي للدرس الدلالي تتمحور حول علاقة اللفظ بمعناه بشكل منطقي وصحيح.